

کتاب تنزیه الانبیاء والائمة الحسین بن موسی ۱۳
اما صوفی

۲۱۶۵

غنیة کاتب
حقیقہ

كونوا من الصادقين ولا تكونوا من الكاذبين الذين يفترون الكذب
ولا يدرون في اي واردي يميون ويملكون والله اعلم بالصواب

كتاب هشتاد و هفت

تزييد الانبياء والائمة عليهم السلام

٤١٦٥



ألف السيد الميرضي علم الهدى في المجد
أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين بن
موسى الموسوي قدس الله روحه وورث
ضريحه آمين آمين آمين

عبد الله بن الفضل بن محمد بن الحسين

عبد الله بن الحسين

موقوف هذه السجدة على
حاج محمد بن الحسين بن الفضل بن محمد بن الحسين
وفاه من غنائم طالع و اسر و اسواق
ملكه الامير محمد بن الحسين بن الفضل بن محمد بن الحسين
آخر من السجدة



الملك سبل الهدى من صحت فحنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُنَّ ثَلَاثُونَ
أَحْمَدُ اللَّهُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَمِنْ حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِهِ مِنْ خَلْقِهِ
وَحَجَّتْ فِي عِبَادَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَبْنَاءِ الطَّاهِرِينَ الَّذِينَ أَهْبَأَ اللَّهُ
عَنْهُمْ الرَّحِيمِ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا يَا ثَلَاثَ أَجْسِدِ اللَّهِ تَوْفِيقًا
أَمَّا الْكَلَامُ فِي تَنْزِيهِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ الذُّنُوبِ
كُلِّهَا وَالْفَبَاحِ مَا يَمِي مِنْهَا كَبِيرًا أَوْ صَغِيرًا وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَ
فِي ذَلِكَ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ وَضُرُوبِ مَذَاهِبِهِمْ وَأَنَا أَجِيبُ مَا يَأْتِيكَ
عَلَى ضَرْبِ الْوَقْتِ وَشَعْبِ الْفِكَرِ وَالْمَذَاهِبِ الْخِلَافِ فِي هَذَا
الْبَابِ ثُمَّ بِالْإِدْلَالِ عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنْ جُلَّةِ مَا أَذْكَرُهُ مِنَ الْمَذَاهِبِ
ثُمَّ سَأُولُ مَا تَعَلَّقَ تَوْبَهُ مِنَ الْخِلَافِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ الَّتِي تَشَبَّهَ
عَلَيْهِ وَجْهُهَا وَطَرَفَاتُهَا تَقْتَضِي وَفَوْعَ كَبِيرًا أَوْ صَغِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
أَوِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمِنْ أَلْيَةِ اسْتِمْرَارِ الْعَوْنَةِ وَالْوَفْقِ وَإِيَّاهُ
أَسِيلُ التَّائِيدِ وَالْمُتَّبِعِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ

السَّلَامُ فَقَالَ الشَّيْعَةُ الْأَمَامِيَّةُ لَا جُوزَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْعَاصِي
وَالذُّنُوبِ كَبِيرًا كَانَ أَوْ صَغِيرًا لَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَلَا بَعْدَهَا وَيَقُولُونَ
فِي الْإِمَّةِ مِثْلَ ذَلِكَ وَجُوزَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالْأَشْوَابِ عَلَى
الْأَنْبِيَاءِ الْكُبَرَاءِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَفِيهِمْ مَنْ جُوزَ هَذَا فِي حَالِ النُّبُوَّةِ
شَوْى الْكَذِبِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِإِدَاءِ الشَّرْعِ وَمِنْهُمْ مَنْ جُوزَ ذَلِكَ
فِي حَالِ النُّبُوَّةِ بِشَرْطِ الْأَيْتِيسَارِ ذُو الْأَعْلَانِ وَفِيهِمْ مَنْ
جُوزَ عَلَى الْأَحْوَالِ كُلِّهَا وَمَنْعَتِ الْمَعْنَى لِمَنْ وَقَعَ الْكَبِيرُ
وَالصَّغِيرُ الْمُسْتَحَقَّةُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَفِي
حَالِهَا وَحُوزَتْ فِي الْحَالِينِ وَقَوْعَ مَا لَا يَسْتَحَقُّ مِنَ الصَّغَائِرِ
ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ جُوزَ عَلَى النَّبِيِّ الْأَقْدَامَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ الصَّغِيرَةِ
عَلَى سَبِيلِ الْعَمَلِ وَمِنْهُمْ مَنْ شَرَعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُمْ لَا
يَقْدُمُونَ عَلَى الذُّنُوبِ الَّتِي يَغْلُو نَهَاذُهَا بَلَاءُهَا بِسَبِيلِ
النَّوَابِ وَحُكْمِ عَنِ النَّظَامِ وَجَعْفَرُ بْنُ مُدَشَّرٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ

تبعهما ان نوبهم لا تكون الا على سبيل النهو والغفلة وانهم
سواخذون بذلك وان كان موضوعا عن امهم لقوة مغفرتهم
وعلو رتبتهم وجوز كلهم ومن قد ساد ذكره من الخشوية
واصحاب الحديث على الامة الكبار والصغار الا انهم
يقولون ان وقوع الكبر من الامام تغيبا مامنه وجب
عزله والاستبداد به واعلم ان خلاف بيننا وبين
المعتزلة في تحويرهم الصغار على الاميا صلوات الله عليهم
يكاد يسقط عند التحقيق لانهم انما يجوزون من الذنوب
ما لا يستقر له استحقاق عقاب وانما يكون حطة تنقص
الثواب على اختلافهم ايضا في ذلك لاننا على الجاهل
قول ان الصغير يسقط عقابه بغير موازنة فكانهم يعفون
بانهم لا يقع منهم ما يستحقون به الذم والعقاب وهذه موافقة
للشيعة في المعنى لان الشيعة انما تنفي عن الانبياء عليهم السلام

جميع المعاصي من حيث كان كل منها يستحق فاعلمه الذم
والعقاب لان الاحباط باطل عندهم فاذا بطل الاحباط فلا
معصية الا ويستحق فاعلمها الذم والعقاب فاذا كان استحقاق
الذم والعقاب متفيا عن الانبياء عليهم السلام وجبان تنفي
عنهم سائر الذنوب وتصير خلاف من الشيعة والمعتزلة
متعلقا بالاحباط فاذا بطل الاحباط فلا بد من الاتفاق على
ان شيئا من المعاصي لا يقع من الانبياء من حيث يلزمه استحقاق
الذم والعقاب لكنه يجوز ان تكلم في هذه المسئلة على
سبيل التقدير ونفرض ان الامر في الصغار والكبار على ما نقوله
المعتزلة ومتى فرضنا ذلك لم يجوز ايضا عليهم الصغار لما
يتدكروهم ومنه واعلم ان جميع ما نزه الانبياء عليهم السلام
عنه ويمنع من وقوعه منهم يستدل الى دلاله العلم المعجز ما
بنفيه او بوايطه وتفسير هذه الجملة ان العلم المعجز اذا

كَانَ اقْعَامُ مَوْقِعِ الصِّدْقِ مَوْلِدَ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَجَارًا
بِحَقِّ قَوْلِهِ تَعَالَى لَهُ صِدْقٌ فِي أَنْتَ رَسُولٌ وَمَوْدَعٌ فَلَا بُدَّ
مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَعْجَزُ نَائِغًا كَرِيهًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا
يُودِيهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَجُوزُ أَنْ يَصِدَّقَ الْكَذَّابُ لِأَنَّ تَصَدِّيقَ
الْكَذَّابِ قَبِيحٌ كَمَا أَنَّ الْكَذْبَ قَبِيحٌ فَأَمَّا الْكَذْبُ فِي غَيْرِهَا
يُودِيهِ وَسَائِرُ الْكِبَايِرِ فَأَتَمَّا دَلَّ الْمَعْجَزُ عَلَى نَقِيضِهَا نَحْبُهَا كَانَ
دَلَالَةً عَلَى جُوبِ اتِّبَاعِ الرُّسُولِ وَتَصَدِّقِهِ فِيمَا يُودِيهِ وَقَوْلُهُ
مِنْهُ لَا زِلْزَلُ فِي بَعْثِهِ الْأَمْيَالِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَصَدِّيقُهُم بِالْأَعْلَاءِ
الْمَعْجَزَةُ هِيَ أَنْ تُشَلَّ مَا يَأْتُونَ بِهِ فَمَا قَدْ حُجَّ فِي الْأَمْثَالِ وَالْقَوْلِ
وَأَشْرَفُهَا مَا جَبَّ أَنْ يَنْسَعِ الْمَعْجَزُ مِنْهُ فَلَمَّا أَقْلَنَّا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى
نَقِيضِ الْكَذْبِ وَالْكِبَايِرِ عَنْهُمْ فِي غَيْرِهَا يُودِيهِ بِوَأَيْطِهِ وَفِي الْأَوَّلِ
يَدُلُّ نَفْسِيهِ بِهِ فَإِنْ قِيلَ لِمَ سَوَّاهُ لَوَاعِي أَنْ تَجُوزَ الْكِبَايِرُ
يَقْدَحُ فَمَا هُوَ الْغَرَضُ بِالْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ الْأَمْثَالُ قُلْنَا

لَا شَبْهَةَ فِي أَنْ تَجُوزَ عَلَيْهِ كِبَايِرُ الْمَعَاصِي وَلَا نَامِزُهُ الْأَقْدَامِ
عَلَى الذُّنُوبِ لَا تَكُونُ نَفْسِيًّا سَاكِنَةً إِلَى قَوْلِ قَوْلِهِ وَاسْتِمَاعِ
وَعِظِهِ تَكُونُهَا إِلَى مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى
قَوْلِنَا أَنْ وَقُوعَ الْكِبَايِرِ يَنْقُضُ عَنْ الْقُبُولِ وَالْمَرْجِعِ فِيمَا يَنْقُضُ وَلَا يَنْقُضُ
إِلَى الْعِبَادَاتِ وَاعْتِبَارُ مَا يَقْضِيهِ وَلَيْسَ لَكَ تَمَامٌ يَخْرُجُ
بِالْإِدْلَالِ وَالْمُقَايَسَةِ وَمَنْ رَجَعَ إِلَى الْعِبَادَةِ عَلِمَ مَا ذَكَرْنَاهُ فَإِنَّهُ مِنْ
أَقْوَامِ يَنْقُضُ عَنْ قُبُولِ الْقَوْلِ فَإِنْ حَاطَ الْكِبَايِرُ فِي هَذَا الْبَابِ
أَنْ يَزِيدَ عَلَى حَاطِ الْيُسُفِ وَالْمُجُوزِ وَخَلَا عَهْدَ لَمْ يَنْقُصْهُ فَإِنْ قِيلَ
أَفَلَيْسَ قَدْ جُوزَ كَثِيرٌ مِنَ النَّبَايِرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْكِبَايِرِ مَعَ أَنَّهُمْ
لَمْ يَنْقُضُوا عَنْ قُبُولِ اقْوَالِهِمْ وَالْعَمَلِ مَا شَرَعُوهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَهَذَا
يَنْقُضُ قَوْلَكُمْ أَنَّ الْكِبَايِرَ يَنْقُضُ قُلْنَا هَذَا سُؤَالٌ مِنْ لَمْ يَفْهَمُوا
مَا أَوْزَدْنَاهُ لَأَنَّا لَمْ نَرِدْ بِالشَّفِيرِ ارْتِفَاعَ الصِّدْقِ تَوَالِيهِ لَأَيُّ قَعِ
أَمْثَالُ الْأَمْثَالِ وَأَتَمَّا أَنْزَلْنَا مَا فَيُزَادُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ

النفس القبول قول من يجوز ذلك عليه لا يكون على
 حد يَكُونُهَا إِلَى مِنْ لَا جُوزَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَنَّمَا مَعَ تَجْوِيزِ
 الْكَافِرِ يَكُونُ الْعَبْدُ مَقْبُولَ الْقَوْلِ كَمَا أَمْعَ الْأَمَانُ مِنْ
 الْكَافِرِ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى الْقَبُولِ قَدْ تَقَرَّبَ مِنَ الشَّيْءِ مَا لَا يَحِلُّ
 الشَّيْءُ عَنْهُ كَمَا يَبْعُدُ عَنْهُ مَا لَا يَرْتَفِعُ عَنْهُ الْأَتْرَى أَنْ يَسْتَوِيَ
 الدَّاعِيَ لِلنَّاسِ إِلَى طَعَامِهِ وَتَضَجُّهُ وَتَبَرُّهُ مِنْ فَرْجِ الْعَادَةِ
 عَنْ حُضُورِ دَعْوَتِهِ وَتَنَاوُلِ طَعَامِهِ وَقَدْ تَقَعَّ مَعَاذُ كَرَاهَةِ الْحُضُورِ
 وَالنَّاسِ وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعْرُودًا كَذَلِكَ طَلَاةً وَجْهَهُ
 وَاسْتِشَارَةً وَتَبَسُّمَهُ بِقَرَبِ حُضُورِ دَعْوَتِهِ وَتَنَاوُلِ طَعَامِهِ
 وَقَدْ يَرْتَفِعُ الْحُضُورُ مَعَاذُ كَرَاهَةِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَقْرَّبًا فَدَكَ
 عَلَى أَنْ الْمَعْتَبَرُ فِي بَابِ الشَّرِّ وَالشَّرِّ بِمَا ذَكَرْنَاهُ دُونَ وَقُوعِ الْفِعْلِ
 الْمُنْفَعَةِ أَوْ ارْتِفَاعِهِ فَإِنْ قِيلَ هَذَا يَقْتَضِي أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَقَعُ
 مِنْهُمْ فِي حَالِ النُّبُوَّةِ مِنْ أَنْ لَا تَقَعُ مِنْهُمْ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَقَدْ رَأَى

أبعد

حَكَمًا بِالنُّبُوَّةِ الْمُنْقِطَةِ لِلْعِقَابِ وَالذَّمِّ وَلَمْ يَتَوَخَّجْهُ يَقْتَضِي
 التَّفْهِيمَ قُلْنَا الطَّرِيقُ فِي الْأَمْرِ مِنْ وَاحِدَةٍ لَا نَأْخُذُ بِأَنْ يَخْرُجَ
 عَلَيْهِ الْكَفَرُ وَالْكَفَرُ فِي حَالِ مِنَ الْأَحْوَالِ أَنْ يَبْصُرَ مِنْهُ وَخَرَجَ
 مِنْ تَحْقِيقِ الْعِقَابِ بِهِ لَا يَسْكُنُ إِلَى قَبُولِ قَوْلِهِ سَلَوْنَا إِلَى
 نَحْنُ جُوزَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي حَالِ مِنَ الْأَحْوَالِ لَا عَلَى وَجْهِ الْجَوَازِ وَلِهَذَا
 لَا يَكُونُ حَسَالُ الْوَعْدِ لَنَا الدَّاعِيَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَنَحْنُ نَعْرِفُهُ
 مَقَارِفًا لِلْكَفَرِ بِمَنْ تَجَاوَزَ الْعَظِيمَ الذُّنُوبَ وَأَنْ كَانَ قَدْ فَارَقَ جَمِيعَ
 ذَلِكَ وَتَابَ مِنْهُ عِنْدَنَا وَفِي نَفْسِنَا حَالِ مَنْ لَا يَعْبُدُ مِنْهُ إِلَّا النَّزَا
 وَالطَّهَارَةَ وَمَعْلُومُ ضَرْوَةِ الْفَرْقِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ فَمَا يَقْتَضِي
 السَّلَاحُ وَالنَّفُورُ وَلِهَذَا مَا يُعْتَبَرُ النَّاسُ بِكَيْفِ مَنْ يَعْبُدُ مِنْهُ الْفِتْيَانُ
 الْمُتَقَدِّمَةُ بِهَا وَأَنْ وَقَعَتْ التَّوْبَةُ مِنْهَا وَجَعَلُوا ذَلِكَ عِيَانًا وَفَصْلًا
 وَفَادِحًا وَمَوْثَرًا وَلَيْسَ رَاحَ أَكُنْ تَجْوِيزًا الْكَافِرَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
 مَخْتَصًّا عَنْ تَجْوِيزِهَا فِي حَالِ النُّبُوَّةِ وَأَفْصَاءَ عَنْ تَبَسُّمِهِ فِي بَابِ التَّفْهِيمِ

هـ

وَجِبَ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّغْيِيرِ لِأَنَّ الشَّيْءَ قَدْ شَرَّكَ
فِي التَّغْيِيرِ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَقْوَى مِنْ صَاحِبِهِ الْأُخْرَى إِنْ كَثُرَ
الِشُّخْفُ وَالْجُحُوزُ لَا يَسْتَمَرُّ عَلَيْهِ وَالْأَنَّمَاكَ فِيهِ مُتَغَيِّرٌ كَمَا
وَإِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الشُّخْفِ الَّذِي لَا يَقَعُ إِلَّا فِي الْأَحْيَانِ وَالْأَوَقَاتِ
الْمُتَبَاعِدَةِ مُتَغَيِّرٌ أَيْضًا وَإِنْ فَارَقَ الْأَوَّلُ قُوَّةَ التَّغْيِيرِ وَلَمْ يَخْرُجْ
نَقْصَانُهُ فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ الْأَوَّلِ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُتَغَيِّرًا فِي نَفْسِهِ
فَإِنْ قِيلَ فَمِنْ أَيْنَ أَتَى الصَّغَائِرُ لَا تَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فِي حَالِ النُّبُوَّةِ وَقَدْ
قُلْنَا الطَّرِيقَ فِي نَفْسِ الصَّغَائِرِ فِي الْحَالِ بِطَرِيقَةِ نَفْسِ الْكِبَارِ
فِي الْحَالِ عِنْدَ النَّاسِ لِأَنَّا كَمَا نَعْلَمُ أَنَّ مَنْ جُوزَ كَوْنُهُ فَأَعْلَى الْكِبَرِ مُتَغَيِّرٌ
قَدْ نَابَ مِنْهَا وَأَقْلَعَ عَنْهَا وَلَمْ يَتَمَعَّ شَيْءٌ مِنْ إِتِحْقَاقِ عَقَائِبِهَا
وَدَمَهَا لَا يَكُونُ تَكُونًا إِلَيْهِ تَكُونًا إِلَى مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ذَلِكَ
وَكَذَلِكَ نَعْلَمُ أَنَّ مَنْ جُوزَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنْ يَكُونَ مُقَدِّمًا عَلَى
الْقَبَائِحِ مُرْتَكِبًا لِلْعَاصِي فِي حَالِ نُبُوَّتِهِ أَوْ قَبْلَهَا وَإِنْ وَقَعَتْ مَكْفَرَةٌ

لَا يَكُونُ تَكُونًا إِلَيْهِ تَكُونًا إِلَى مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْقَبَائِحُ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
فِعْلُ شَيْءٍ مِنْهَا فَمَا الْأَعْتِدَاءُ فِي تَجْوِيزِ الصَّغَائِرِ بِأَنْ الْعَقَابَ وَالذِّمَّ
عَنْهُمْ بِأَنْطَانٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ لَأَنَّهُ لَا مَعْبَرَةَ فِي بَابِ التَّغْيِيرِ بِالذِّمِّ وَالْعَقَابِ
يَحْتَمِلُ كَوْنُ التَّغْيِيرِ وَاقْعَا عَلَيْهِمَا الْأُخْرَى إِنْ كَثُرَ مِنَ الْمَبَاحَاتِ مُتَغَيِّرًا
دَمْعِيَّةً وَلَا عَقَابَ وَكَثِيرًا مِنَ الْحَالِ وَالْهَيَاتِ مُتَغَيِّرًا وَهُوَ خَارِجٌ عَنْ بَابِ
الذِّمِّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ يُوجِبُ عَلَى قَائِلِهِ تَجْوِيزَ الْكِبَارِ عَلَيْهِمْ قَبْلَ
الْبَعْثِ لِأَنَّ التَّوْبَةَ وَالْإِقْلَاعَ قَدْ أَرَادَ الذِّمَّ وَالْعَقَابَ لِلَّذِينَ نَقَضُوا
التَّغْيِيرَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ عَلَيْهِمَا فَإِنْ قِيلَ لَقَدْ غَفَرَ الصَّغَائِرَ وَأَمَّا خَطَا
قَلِيلِ الثَّوَابِ وَتَقْيِصُهُ لَهَا بَلَوْنَهَا صَغَائِرًا فَقَدْ خَرَجَتْ مِنْ قِصَاصِ الذِّمِّ
وَالْعَقَابِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ قَلِيلَ الثَّوَابِ غَيْرُ مُتَغَيِّرٍ الْأُخْرَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ قَدْ تَرَكُوا كَثِيرًا مِنَ التَّوَابِ مَا لَوْ فَهَلُوهُ لَا يَسْتَحِقُّوهُ كَثِيرًا مِنَ
الثَّوَابِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مُتَغَيِّرًا عَنْهُمْ قُلْنَا الصَّغَائِرُ لَمْ تَكُنْ مَكْفَرَةً
مِنْ حَيْثُ قَلَّ الثَّوَابُ مِمَّا بَلَّغْنَا كَانَتْ كَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ

قباح ومعاصي لله وقد منّا ان المجاز في باب التفتيل الى العادة والشاهد
وذلك انما يقتضي ان نفي جميع الذنوب والقباح على الوجه
الذي ينهاهم وبغدان الصغار في هذا الباب خلافا لامتاع
من النوافل لا ينقص ثوابا متحققا ثابا وترك النوافل ليس كذلك
وفرز واضح في العادة من الاخطا عن ربه ثبت واستحقاقه من ربه
فوقها وان لا يكون حاصله جملة الاثر من ربه ولا يجليله
وارقا الى ربه تعالىه يورث في حالة العزل من تلك الولاية والحوط
عن تلك الرتبة ولا يكون حاله هذه الحالة لو لم يزل تلك الولاية
ولا ارتقا الى تلك الرتبة وهذا الكلام الذي ذكرناه يطلق من
جوز على الامم عليهم السلام الصغار على اختلاف مذاهبهم في تحوير
ذلك على سبيل العمد والشاغل الا ان ابا علي وموافقه في قوله ان
ذنوب الانبياء لا تكون عمدا وانما يقدمون عليها ناولا ومثلك ذلك
يقصده ادم عليه السلام فانه نهي عن خسر الشجرة دون غيرها فاول

وظن ان النهي تناول العين فلم يقدم على المعصية مع العلم بها
بالمعصية قد اقصا لانه انما ذهب الى هذا المذهب تنزيها للامم
عليهم السلام واعتقادا ان تعدد المعصية يوجب كبرها فترهه
عن معصية واذن الى معصيته لانه محظي على مذهب
في الاعراض عن ثامل مقتضى النهي ومات تناول الجنس او العين لان
ذلك واجب عليه ومحظي في تناول الشجرة وهاتان معصيتان
وبعد فان تعدد المعصية ليس بحجب ان يكون مقتضيا لكها
لا محاله لانه لا يمنع ان يكون مع الشجرة من الخوف والوجل
ما يوجب صغرها او يمنع من كبرها ولم يزل ان يقول ان النظر فيما
كلفه من الامتناع من الجنس او النوع لم يكن واجبا عليه لان ذلك
ان لم يكن واجبا فكيف يكون مكلفا وكيف يكون ناولا
معصية ولا بد على هذا من ان خط الله تعالى باله ما يقتضي وجوب
النظر في ذلك عليه واذا وجب عليه النظر ولم يفعله فقد تعدد

الاخلال بالواجب ولا فرق في باب الشفيع من الاقدام على المعصية
والاخلال بالواجب فاذا جاز عنه ان تعد الاخلال بالواجب ولا يكون
منه كبريل جاز ان تعد نفس التناول ولا يكون منه كبريل فاما ما
حكاه عن النظام وجعفر بن بشر ومن وافقهما من ان نوب
الانبياء عليهم السلام على سبيل السهو والغفلة وانهم مع ذلك
مواخذون بما فليس بشي لان السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل
من ان يكون نبا مواخذه ولهذا لا تصح مواخذة المجنون والنائم
وحصول السهو في انه موثر في ارتفاع التكليف فقد
القدرة والالات والادلة فلو جاز ان يخالف حال الانبياء عليهم
السلم في صحة تكليفهم مع السهو جاز ان يخالف حالهم كالسهم
في جواز التكليف مع فقد سائر ما ذكرناه وهذا واضح فاما
الطريق الذي نعلم ان الائمة عليهم السلام لا يجوز عليهم الكبار في
حال الامامة فهو ان الامام انما اخرج اليه جملة معلومه وهي ان

يكون المكلف عند وجوده ان يعد من فعل الفسخ واقرب
من فعل الواجب على ما دللنا عليه في غير موضع فلو جازت عليه
الكبار لكانت عليه الحاجة اليه ثابتة فيه وموجبه وجود
امام يكون لما ماله والكلام في اماتته كالللام فيه وهذا
يؤدي الى وجود ما لانهايه له من الائمة والاشهاد الى امام معصوم
وما يدل ايضا على ان الجابر لا يجوز عليهم ان توهم قد ثبت له
وجه في الشرع كقول الانبياء عليهم السلام بل لا يجوز ان يثنى
الحال الى ان الحق لا يعرف الا من جنتهم ولا يكون الطريق اليه
الا اقوالهم على ما بيناه في مواضع كثيرة واذا ثبت هذه الجملة
جرت مجرى الانبياء فيما يجوز عليهم ولا يجوز واذنا قد بينا ان
الكبار والصغار لا يجوز ان على الانبياء قبل النبوة ولا بعدها
لما في ذلك من الشفيع عن قول اقوالهم ولما في تنزيههم من ذلك من
اليتلون انهم فذلك يجب ان يكون الائمة مشرعين الكبار والصغار

قيل الامامة وبعدها لان كالحاج اجتمع واذا قد قدمنا ما اذا
نقدته في هذا الباب نحن نبدى ذكر الكلام على ما تعلق به من
جوز الصابرين على الانبياء عليهم السلام من الآيات فما تعلقوا
به قوله تعالى في قصة ادم عليه السلام وعصا ادم ربه فغوا
قالوا وهذا تصرح بوقوع المعصية التي لا يكون الا تحية والادب
بقوله فغوى والغضب الرشد يقال لهم لما المعصية فهي
مخالفة الامر والامر من الحكيم تعالى فانه يكون بالواجب والندب
معافلا يستع على هذا ان يكون ربه عليه السلام مندوبا الى ترك
التناول من الشجرة ويكون موافقها نارا فاعلا وفضلا وغير فاعل
فيما وليست تمنع ان يشمانا ترك الفعل عاصيا كما يسمى بذلك تارك
الواجب فان تسمية مخالفة ما امر به شوا كانا جبا وتغلا بانه
عام طاهر ولهذا يقولون امرت فلانا بكذا وكذا في الخير فغوا
وخالفني ولم يكن امر به واجبا فاما قوله فغوا فعناه انه خاب

لانا علم انه لو فعل ما ندب اليه من ترك تناول من الشجرة لا يستحق
الثواب العظيم فاذا خالفنا لم يضر الى ما ندب اليه فقد خاب
لا محالة بحيث لم يضر الى الثواب الذي كان يستحق بالامتناع ولا
شبهه في ان لفظة غوا يحمل الخيبة قال الشاعر
فمن يلوخ خيرا يحل الناس امره ويرغبوا بغيره على الغي لا
فان قيل كيف يجوز ان يكون ترك الندب معصية اولي هذا
يوجب ان وصف الاميا بالهم عصاه في كل حال وانهم لا ينفكون
من المعصية لانهم لا يكادون يتفكرون ترك الندب مع قلنا
وصفنا ترك الندب بانه عام توسع وتجاوز الجواز لا يقاس عليه
ولا يعدله موضع ولا قيل انه حقيقته في فاعل الفصح وتارك
الاولى والافضل من الجواز اطلاقه ايضا في الانبياء عليهم السلام الامع
التقدير لان استعماله قد كثر في القبايح فاطلاقه بغير تشديد
مهم لينا قول ان رتب بوصفهم بالهم عصاه انهم فعلوا

القباح فلا يجوز ذلك وان ثبت انهم تركوا ما لو فعلوه استحقوا
الثواب وكانوا لهم فهو كذلك فان قيل فأي معنى لقوله
تعالى ثم اجباه زبه فتاب عليه وهذا وأي معنى لقوله فلما
ادم من زبه كانت قتاب عليه انه هو الثواب الحزم وكيف يقبل
ثوبه من ذنبه كيف ثوب من فعل القبح قلنا اما الثوبه
عندنا وعلى اصولنا فغير موجه لاستقاط العقاب فانما يستقط
الله تعالى العقاب عندها تفضلا والذبي توجه الثوبه ويؤثره
وهو استحقاق الثواب فقبولها على هذا الوجه انما هو ضمان الثواب
عليه كما بمعنى قوله تعالى تاب عليه انه قيل توبته وتوبته ثوابا ولا بد
لنذهب الى ان قصصه ادم عليه السلام المغفر من هذا الجواب لانه
اذا قيل له كيف يقبل توبته وغفر له ومعصيته في الاصل ونعت
مكفوه لا يستحق عليها من العقاب لم يكن له بد من الرجوع الى ما ذكرناه
والثوبه قد تحسن ان تقع بمن لا يعجز نفسه فمما على سبيل الانقطاع الى

٢
الله والرجوع اليه ويكون وجه حسنهما في هذا الموضع استحقاق
الثواب بها او كونها طفاء لما حسن ان يقع بمن تقطع على انه
غير شح للعقاب وان الثوبه لا تؤثر في استقاط شيء يستحقه
من العقاب لهذا جواز الثوبه من الصغار وان لم تكن مؤثرة في
استقاط ذم ولا عقاب فان قيل الظاهر من القرآن خلاف
ما ذكرتموه لانه اخبر ان ادم عليه السلام منى عن كل الشجرة
بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين بقوله ألم انهم
عنكم الشجرة وهذا يوجب انه عصا بان فعل منها عنه ولم
يعص ان ترك ما موزا به قلنا اما النهي في الامر معافلتنا
تخصان عندنا بصيغته ليس في احتمال ولا اشراك وقد روي عندنا
بلفظ النهي ونهى بلفظ الامر وانما يكون النهي فيما يكرهه النهي عنه
فاذا قال تعالى لا تقربا هذه الشجرة ولم يكرهها لم يكن في الحقيقة ماها
كأنه تعالى قال اعملوا ما شئتم واذا جلتكم فاصطادوا ولم يرد ذلك

لم يكن انراوا اذا كان قد صحت قوله لا تقر بأحد الشجرة ارادة
انترك الشاؤل فجب ان يكون هذا القول منراوا انما يتمها منهيًا
وسما امره مني فانه من حيث كان فيه معنى النهي لان في المنهي ترغيبًا
في الامتناع من الفعل وترهيبًا في الفعل نفسه ولما كان الامر ترغيبًا
في الفعل المأمور وترهيبًا في تركه جاز ان يتمها هنا وقد بدخل هذا
الوصفان في الشاهد فنقول اخذنا قد امرت فلانا بان لا يلقا
الامير وانما يريد انه نهاه عن لقائه وقولك فيك عن هجر زيد
وانما معناه امرتك بمواصلة فان قيل الا جعل النهي منفصلا
الى المنهي فصح ومنهى غير فصح بل يكون قوله افضل من فعله كما جعلتم
الامر تنضم الى واجب وغير واجب قلنا الفرق من الامر من ظاهر
لان انضمام المأمور به في الشاهد الى واجب وغير واجب غير
مدفوع ولا خوف وليس كما قيل ان دفع ان في الأفعال الجنة
التي يستحقها المذبح والثواب ماله صفة الوجوب وفيها ماله يكون

ذلك واذا كان الواجب مشاركا للمذبح في تناول الارادة له
واستحقاق الثواب والمدح به فليست بفارقة الا بكراهية الترك
لان الواجب تركه مكرهه والتفعل لترك ذلك فاجعلنا
الكراهية متعلقا بالقبض وغير القبض من الحكيم تعالى وكذلك النهي
كما جعلنا الامر متعلقا بالواجب وغير الواجب ولا يفتق
الفصل بين الواجب والمذبح مع ثبوت لفصل بينهما في العقول
فان قيل انما معنى حكاية تعالى عنهم اننا ظلمنا انفسنا وقوله
فكفونا الظالمين قلنا معناه اننا نقصنا انفسنا ونحسناها
ما كنا نستحقه من الثواب بفعلنا اريد منا وحرمانا الفايده
الجليلة من التوفيق ذلك ان الواجب ان لم يكن يستحقا قبل ان يفعل
الطاعة التي بها يستحق فهو في حكم المستحق فيجوز ان يوصف من
فوق نفسه بأنه ظالم لها كما يوصف بذلك من فوت نفسه المانع
وهذا هو معنى قوله تعالى فكفونا الظالمين فان قيل انما يقع

مِنْ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْلِ كَسْرٍ مَقْصِدِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَى
سَبِيلِ الْعُقُوبَةِ وَتَلَبَّ لِبَاسَهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَلَوْلَا أَنْ الْأَخْرَاجَ
مِنَ الْجَنَّةِ وَتَلَبَّ لِلْبَاسِ عَلَى سَبِيلِ الْجَزَاءِ عَلَى الذَّبِّ مَا قَانَ
تَعَالَى فَيُؤْتِي لَهَا الشَّيْطَانُ لِيَدِي لَهَا مَا وَوَزَعِي عَنْهَا مِثْرَانِهَا
وَقَالَ عِبَادِي فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ قُلْنَا نَقُصُّ
الْأَخْرَاجَ مِنَ الْجَنَّةِ لَا يَكُونُ عِقَابًا لِأَنْ تَلَبَّ لِلذَّاتِ وَالْمَنَافِعِ
لِيُشْرَعَ عَقُوبُهُ وَإِنَّمَا الْعُقُوبَةُ فِي الْبُخْرِ وَالْأَلَمِ الْوَاقِعَانِ عَلَى سَبِيلِ
الْإِسْتِخْفَافِ وَالْإِهْلَاءِ وَكَذَلِكَ نَرْوِعُ لِلْبَاسِ وَأَبَدَ الْبَيْتَةِ وَلَوْ
كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ مِمَّا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ عِقَابًا وَجُوزَ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ
لَصَرَفْنَا عَنْ بَابِ الْعِقَابِ إِلَى غَيْرِهِ بِدَلَالَةٍ إِنْ الْعِقَابُ لَا يَجُوزُ
إِنْ نَسْتَحَقُّهُ الْإِنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ فَيُجَازِ أَنْ يَكُونَ
وَاقِعًا عَلَى سَبِيلِ الْعُقُوبَةِ فَهُوَ أَوْلَى فَيُجَازِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ
فَإِنْ قِيلَ فَأَوْجَهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ عَقُوبُهُ قُلْنَا لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ

الله تعالى علم أن المصلحة تقتضي بقاء آدم في الجنة وتكليفه فيها
مَنْ لَمْ يَسْأَلْ مِنَ الشَّجَرِ فَمَنْ سَأَلَ مِنْهَا تَغَيَّرَ الْحَالُ فِي الْمصلحة وَمَا
أَخْرَجَهُ عَنْهَا وَتَكْلِيفُهُ فِي دَارِ غَيْرِهَا هُوَ الْمصلحة وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ
فِي تَلَبِّ اللَّبَاسِ حَتَّى يَكُونَ نَرْوِعُهُ بَعْدَ السَّأَلِ مِنَ الشَّجَرِ هُوَ الْمصلحة
كَأَنَّ الْمصلحة فِي تَقْيِيدِهِ قَبْلَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا وَصَفَ بِالْبَيْتَةِ بِأَنَّهُ مَخْرَجٌ
لَهَا مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ حَيْثُ وَشَوْسُ النَّهْمِ وَزَيْنُ عُنْدِهَا الْفِعْلُ الَّذِي كَوْنُ
عِنْدَهُ الْأَخْرَاجُ أَنْ كُنْ عَلَى سَبِيلِ الْجَزَاءِ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِتَغْلِقِ
الشَّرْطِ فِي الْمصلحة وَكَذَلِكَ وَصَفَ بِأَنَّهُ مَبْدِي لِنَوَائِمِهَا مِنْ حَيْثُ
أَهْوَاهَا حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى شَيْءٍ حَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّ اللَّبَاسَ يَمْنَعُهُ يَنْزِعُ
عَنْهَا وَلَا يَدُلُّ مَنْ هَبَّ إِلَى أَنْ مَعْصِيَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَغِيرَةٌ لَا
يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ مِنْ شَرِّ هَذَا الثَّأْوِيلِ وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُعَاقَبَ
اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالْأَخْرَاجِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ غَيْرِ مِنَ الْعِقَابِ لِأَنَّ كَوْنَ
مَقْرُونًا بِالْإِسْتِخْفَافِ وَالْإِهْلَاءِ وَكَيْفَ يَكُونُ مِنْ تَعْدَا اللَّهِ فِيهِ

بهاية العظم والتجمل يستحق منا ومنه تعالى الاستحقاق
والاهانة وان يقدرت كثر الاستحقاق بقدره مكانه
مبتك وما يحجز مثلك على الانبياء عليهم السلام الا ان لا يعرف
حقوقهم ولا يعلم مقتضى منازلهم

مبطل

نأنا انا في قولك كثر في قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس
واحدة وجعل منها زوجها اليسر الما لما تعشاها حملت حملا
خفيفا مرت به فلما انزلت دعوا الله ربهما ليرأيتا النجوى
من الشاكرين فلما اناها صاها جعل الله شركا فيما اناها
فتعالى الله عما يشركون اولين ظاهر هذه الآية يقتضي
وقوع المعصية من ادم عليه السلام لانه لم يتقدم من مجوز صرف
الكاه في جميع الكلام اليه الا ذكر ادم عليه السلام ونزوحته
لان النفس الواحدة هي ادم ونزوحها الخلق ومنها هي جوارها

ساجد

على ما ترون في عباد كراه على انه قد روي في الحديث ان الميس
لما ان حملت حواء عرض لها وكانت بمن لا يعيش لها ولد فقال لها
ان حببت ان تعيش ولديك فسميه عبد حارث وكان الميس
قد سما حارثا فلما ولدت سميت بهذه التسمية فلما قال
الله تعالى جعل الله شركا فيما اناها

الجواب

يقال له قد علمنا ان الدلالة العقلية التي قدمناها في الاثبات
عليهم السلام لا يجوز عليهم الكفر والشرك والمعاصي غير محتملة
ولا يصح دخول المجاز فيها والكلام في الجملة يصح فيه الاحتمال
وضروب المجاز ولا بد من بنا المحتمل علينا الاحتمال ولو لم نعلم تاويل
هذه الآية على سبيل التفسير وقد قيل في تاويل هذه الآية
ما يطعنون ليل العقل وما يشهد له اللسان وجوه منها ان الدابة
في قوله جعل الله شركا فيما اناها غير راجعة الى ادم وجوابه المذكور

والآيات من أولها أو إلى جنين من شرك من قبلها وإن
كانت الآية الأولى متعلقة بما وكونت في الكلام فلما أتى
الله آدم وحوا الولد الصالح الذي نبأه وطلبه جعل كفار
أولادهم ذلك مخافا إلى غير الله تعالى وهذا التأويل هو
قوله تعالى فاعلى الله عما يشركون وهذا مني عن الزاد الكلية
ما رزاه من الجنين والنوعين وليس يجب من حيث كانت
الكتابة المتقدمة راجعة إلى آدم وحوا أن يكون جميع ما في
الكلام راجعا إليهما لأن الفصح قد يفتل خطابا إلى
خطاب غيره ومن كتابه إلى خلفها قال الله تعالى أنا ربكم شاهد
ومبشر ونذير المؤمنون بالله ورسله فانصرف من مخاطبة الرسول
صلى الله عليه وآله إلى مخاطبة المرسل إليهم ثم قال ويعزروه ويوقروه
يعني الرسول عليه السلام ثم قال ويسبحوه وهو يعني من سبيل الرسول
فالكلام واحد متصل بغيره بعض الكلامية مختلفه كما ترى

قال الهذلي

يا لهف نفسي كان جده خالد وبياض وجهك للثراب الأعفر
ولم يقل بياض وجهه وقال كثيره
استغنىنا وأحسننا ملوثة لدنيا ولا مقلية ان ثقلت
ثم ترك الخطاب وقال الآخره
فذلك يافتي جميع اهلي ومالي انه منها اناني
ولم يقل منك اتاني فان قيل فكيف سكتي عن
لم تقدم له ذكرهم قلت لا يمنع ذلك قال الله تعالى حتى
توارت بالحجاب ولم تقدم للشمس ذكرهم وقال الشاعر
لعمرك ما يعني الشرائع القتي اذا حشرت يوما وتناقى الصبر
ولم يقدم للنفس ذكر والسواهل على هذا المعنى كثيرة جدا
على انه قد تقدم ذكر ولدا دم في قوله تعالى هو الذي خلقكم
من نفس واحدة ومعلوم ان الزاد بذلك جميع ولدا دم وتقدم

ايضا ذكرهم في قوله فلما انا صا صا ح لان المعنى انه لما انا ما ولدا
صا ح والترز ذلك الجبر وان كان اللفظ لفظ واحد وان تقدم
مذكوران عما لا يليق باحدهما وجبان صا في من ليق
والشرك لا يليق ادم عليه السلام فجب ان تقية عنه وان تقدم ذكره
وهو ايق كفا ولبه ولسانه فجب ان يخلق بهم ومنها ما ذكره
ابو سلمة عن محمد بن الحسن فانهم عمل الاله على ان الكلمة في جميعها
تتبع حقه بادم وحواء عليهما السلام وجعل اله في لغتهما والكلمة
في دعواتهما فاما صا ح ارجع في لا شر شرك ولم يخلق ادم
من الخطاب لا توه خلقكم من نفس واحدة قال الاشارة في قوله
خلقكم من نفس واحدة الى اخلو عا به وكذلك قوله وجعل من ارجحها
ثم خي من بعضهم كما قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر
حتى اذا كنتم في الفلك وجرت بهم ريح طيبة فحاطب الجماعة بالسيير
ثم خسر الكبار فلذلك هذه الآية اخبرت عن جملة امر البشير يا همر

مخلوق من نفس واحدة ونزوحها وها ادم وحواء عليهما السلام ثم
عابا الذكر الى الذي سأل الله تعالى ما يتا فلما اعطاه اياه
ادعاه الشكر في عظمتة قال او جاز ان يكون غنا بقوله هو الذي
خلقكم من نفس واحدة المشرك من خصوص اذ كان كان ادم مخلوقا
من نفس واحدة ونزوحها او يكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة
خلق كل احد منكم من نفس واحدة وهذا قد يحكي كثيرا في القرآن وفي كلام
العرب قال الله تعالى والذين هم من المحسنات ثم لم ياتوا اربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة والمعنى فاجلدوا كل واحد منهم وهذا الوجه
يقارب الوجه الاول في المعنى وان خالفه في الترتيب ومنها ان تكون الهما
في قوله جعل لاه شركا ارجعه الى الولد لا الى الله تعالى ويكون المعنى
انما طلبا من الله تعالى امثاله للولد الصالح فشركا بين الطالبين وبحسب
هذا القول يحكي قول القائل طلبت مني زها فلما اعطيتك شركته
باخرى طلبت اخر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمنع ان يكون الكتابه

من أول الكلام إلى آخره راجعه إلى آدم وحواء فائق ما في معنى عيسى
 هذا الوجه لقوله فعلى الله عما يشركون وكيف تعالى الله عن
 أن يطلب منه ولابد أخرجه قلت لم تنزه الله تعالى نفسه عن هذا
 الاشتراك وإنما تنزهها عن الاشتراك به وليس يمنع أن يقطع هذا
 الكلام عن حكمه ألا يكون غير متعلق به لأنه تعالى قال لا يشركون
 ما لا يخاف شيئا وهم خلقون فنزه نفسه عن هذا الشرك دون ما قد مر
 وليس يمنع انقطاع اللفظ في الحكم عما ينصلح في الصورة وهذا كثير
 في القرآن وكلام العرب فاما ما ياء في هذا الباب من الحديث فلا
 لمقتضى أنه لا يجوز أن يحب أن ينسب على أدله العقول لا سيما في
 خلاف مقتضيه العقول لهذا لا قبل أخبار الجبر والبتية
 ورد ما أوزنا ولها أن كان لها مخرج سهل وكل هذا لو لم يكن الخبر الوا
 مطعون على سننه مقبوضا في طريقه وأن هذا الخبر يرويه فتادة
 عن الحسن ابن سبرة وهو منقطع لأن الحسن لم يسمع من غيره شيئا في

قول البغداديين قد يدخل الوهن على هذا الحديث بزوجه آخر لأن الحسن
 نفسه يقول خلاف هذه الرواية فيما رواه خلف بن سالم عن الحسن بن
 يوسف عن عوف عن الحسن بن في قوله تعالى فلما أناها صلياً جعلا له
 شركاً قال هم المشركون بأنا هذا الحديث ما روي عن سعيد بن جبير
 وعكرمة والحسن وغيرهم من أن الشرك غير منسوب إلى آدم وزوجه
 وأن المراد به غيرهما وهذه جملة وأنبه

مبيلة

فإن قال عن قوله تعالى ونادى نوح زب فقال رب اني من اهل
 وان عدك احمق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهل طائفة
 علم صالح فلا ينسب ما ليس لك به علم اني اعلم ان تكون من الجاهلين
 فقال ظاهر قوله تعالى انه ليس من اهل طائفة تكتب قوله عليه السلام
 انه من اهل واذ كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه الكذب
 فما الوجه في ذلك قيل له في هذه الآية وجوه كل واحد منها صحيح

مطابق له العقل ولها ان يقينه لان يكون من اهلهم لم تناول
نفي النسب وانما نقا ان يكون من اهلهم الذي وعده بخاتم لانه عز
وجل كان عبد نوح عليه السلام بان ينحى اهلته في قوله قلنا اجل
فيها من كل زوجين اثنين واهلك الامم سبق عليه القوا فاستثنا
من اهلهم من هلاكه بالغرق ويدل على صحته هذا التاويل قول نوح عليه
السلام اني من اهلها وان وعدك الحق وعلى هذا الوجه طائفة من الخبيرين
ولا يتنافيان وقد روي هذا التاويل بعينه عن ابن عباس ع وجماعة
من المفسرين **والجواب الثاني**
ان يكون المراد بقوله تعالى لمن من اهلها اني لبيش على دينك
وارادته كقوله تعالى لبيش فانه قد اخرج عن ان يكون له احكام
اهله وشهد لهذا التاويل قوله تعالى على طيرون القليل انه عمل
غير صالح فبين انه انما خرج من احكام اهلهم بكونه قس عليه وقد حكي
هذا الوجه ايضا عن جماعة من اهل التاويل **والوجه الثالث**

انه لم يكن انما على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام
انه انبي على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر خلاف الظاهر فبينه
على خيانه اشرانه وليس في ذلك تكذيب خبره لانه انما خبر
عزطه وعما يقضيه احكام الشرع واخبر الله تعالى بالغيب الذي لا
يعلمه غيره وقد روي هذا الوجه عن الحسن ومجاهد وابن جرير
وفي هذا الوجه بعد اذ فيه منافاة للقران لانه تعالى قال وابدأ نوح
ابنه فاطلوعه اسم النبوة ولانه ايضا استثناء من جملة اهلهم
بقوله تعالى واهلك الامم سبق عليه القوا ولا ان الانبياء عليهم
السلام يحب ان يترهوا عن هذه احوالها لغو ونشيز ونقص من القدير
وقد حسنتهم الله تعالى بما دون ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما
يغير عن القبول منهم وقد حلت بينا سر قوه ما ذكرناه من الدلالة على
ان تاويل قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط فاحشاها ان الخيانة
لم تكن منهما بالمرتب بل كانت احدهما تخبر الناس بانه مجنون والاخرى

نذلك على الاضياف والوجهان الاولان في المعنى في الآية فان
فيل السرف قد قال جماعة من المفسرين ان الها في قوله انه علم غير صالح
ارجعه الى السؤال المعنى ان سوالك اياي كاليسر لك شبه علم غير صالح
لانك قد وقع في نوح عليه السلام السوال ان رغبه في قوله رب اني
من اصلي وان عبدك الحق معنى ذلك عبادة ما يحبهم قلنا ليس
ببيان تكون الها في قوله انه علم غير صالح راجعة الى السؤال ان
الابن يسكنون تقليد الكلام ان انك ذو علم غير صالح فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه ويشهد بحججه هذا الثاني اقول الحسناء
ما لم سبق على توظيف قد ساعدتها على الحنان اطار
سرع ما رع حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال اذ بكاز
وانما ارادت انها ذات اقبال اذ بار وقد قال قوم في هذا الوجه
ان المعنى في قوله انه علم غير صالح ان اصله علم غير صالح من حيث ولد
على فاشه وليس بانهم وهذا جواب من سرى انه لم يكن ابنه على الحقيقة

والذي اخبرنا خلاف ذلك وقد فرت هذه الآية بنصب اللام وكسر
الميم ونصب غير وضع هذه القراءة لاشبهه في جوع معنى الكلام
الى الابن في سوال نوح عليه السلام وقد ضعف قوم القراءة فقالوا
كان يجب ان يقول انه علم غير صالح لان العرب لا تهاب قول هو
يعلم غير حسن حتى يقولوا علم غير حسن وليس هذا الوجه بضعيف
لانهم همهم الظاهر انما هي الصفة مقام الموصوف عند انكشاف
المعنى ورواى اللبس نقول القائل قد فعلت صوابا وقلت حسينا
معنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا وقالت
عمر بن لبيد ربيعة المخزومي

ايها القبايع الصواب اخر النعم واقل العتاب
وقال ايضا

وكم نزلنا بالهدم ونزلنا من اعدائهم
ونزلنا عنيته من شئ غيرة اذا اح نجلهم البصر كالدنيا

ارادكم انسان قتيلا **وقال** رجل نحله
 كم ضعيف العقل تنكث القوي على اللفظ ولا ابراهم
 ارادكم انسان ضعيف العقل والقوي فان قال ان كان الامر
 على اذكرتم فلم قال تعالى فلا يسلمني بالبرك علم اني اعطاك ان تكون
 من الجاهلين وكيف ^{يقول} نوح عليه السلام نعوذ بك ان نسلك
 ماله ينال به علم ولا تغفر وتترحمني ان من اخا بيننا ليس متمتع
 ان يكون عليه السلام اني عن سوال ما ليس له به علم وان لم يقع منه
 وان يكون هو عليه السلام نعوذ من ذلك وان لم يقع له الاثر ان
 نبينا عليه السلام قد ادى عن الشرك والكفر وان لم يقع منه في قوله
 تعالى ليس شركت ليحبط عملك وانما سال نوح عليه السلام خاله
 ابنه باشرط المضلة لا على سبيل القطع فلما بين تعالى ان المصلحة في
 غيرك لم يكن ذلك خارجا عن ضمنه السؤال فاما قوله تعالى
 اني اعطاك ان تكون من الجاهلين فعناه لا تكون منهم ولا شك في ان

وعنه تعالى هو الذي يصف عزاجا ونيره عن فعله وكل هذا واضح

مَسْئَلَةٌ

فلان قال فما معنى قوله تعالى حاك عن امرهم عليه السلام فلما جرت
 عليه الليالي كجوا فاما هذا في قوله ان قال لا احب الا فلين
 فلما راي القمر راعا فاما هذا في قوله ان قال ليس يهديني لا كون
 من القوم الظالمين فلما راي الشمس راعا فاما هذا في قوله اخبر
 فلما اقلت قال اقوم الى ربك من انشركون او ليس هذا الا
 يقتضيه عليه السلام ان العقل في وقت زلات الاوقات الاهية الكونية
 وهذا مما قلتم انه لا يجوز على الانبياء عليهم السلام

الْجَوَابُ

قيل في هذه الآية جوابان احدهما ان امرهم عليه السلام انما
 قال لك في زمان مهلة النظر وعندك عقله وخطور ما يوجب عليه
 النظر قلبه وتحريك الدواعي على الفكر والتأمل لان امرهم عليه السلام

لم تخلو عازفا بالله تعالى وإنما اكتسب المعرفة لما اكمل الله عقله وخوفه
منزلة النظر في خواطر البدع فلما رأى الكواكب وقد نهى في التفسير
أنه الزهرق أعظم مما رآها عليه من النور وعجب الخلق وقد كان قوله
يعبدون الكواكب وينعمون بها الله قال هذان على سبيل الفكر
والسائل لذلك فلما غابت وأقلت وعلم أن الأقوال يجوز على إلا له عا
مجدته متغيره مشغله وذلك كانت حاله في ربه القمر والشمس
ولما رأى أفولهما قطع على أحد وشمما واستحالة الهيئتهما وقال في آخر
السلام يا قوم اني بركم مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين وكان هذا القول منه عقيب
معرفة الله تعالى وعلمه ان صفات المحدثين لا يجوز عليه فان
قيل كيف يجوز ان يقول عليه السلام هذان على سبيل وهو غير عالم بما
خبره والاخبار بما لا يماز الخبر ان يكون كذا فيجوز في حال كمال
عقله ولزوم النظر له لا بد من ان لزمه الخبر من اللبس وما جرى مجراه

في الفتح قلنا عن هذا جوابا ان احدهما انه لم يقل انك مخبر او انما
قاله فارضا ومقدرا على سبيل الفكر والتأمل الا ان شئنا قد يحسن
من احدنا اذا كان الخبير في شئ ومسلان في كونه على احدى صفتيه ان يفر عنه
على احدهما لينظر فيما يؤدى ذلك الفضل له من صحة او فساد ولا
يكون ذلك مخبرا في الحقيقة ولهذا صرح من احدهما اذا نظر في حدوث
الاجسام وقدمها ان يفرض كونهما قديمة للبين ما يؤدى اليه ذلك القدر
من الفتيان **والجواب الآخر** انه
اخبار عن طبعه وقد يجوز ان يظن المفكر التأمل في حال نظره وفكره
مالا اصله ثم يرجع عنه بالادلة والعلم ولا يكون ذلك منه قسرا
فان قيل الا يتبدل على ان يتهيأ عليه السلام ما كان رأى هذه الكواكب
قبل ذلك لان تعجبه منها انجب من كثر رآها فكيف يجوز ان يكون
الى منه كالعقل لم يشاهد السماء وما فيها من النجوم قلنا لا يمتنع ان يكون
ما رأى السماء الا في ذلك الوقت لانه على ما روي كان ولدته له في

مغارة خوفا من ان يقتله النمروذ من يكون في المغارة لا يرى الشيا
فلما قارب البلوغ وبلغ حد البلوغ خرج من المغارة ورأى السماء وكر
فيها من وقد تجوز ايضا ان يكون قد رأى السماء قبلي لك لانه لم يكر
في اعلامها لان الفكر لم يكن وليا عليه وحيز كمال عقله وحركته
الحواس فذكر في الشيء الذي كان يراه قبل ذلك ولم يكن مفكرا فيه
والجواب الآخر في اصل المسئلة عنوان
ابراهيم عليه السلام لم يقل ما تضمنته الايات على طريق الشك ولا في
فما ان النظر والفكر كان في تلك الحال متوقفا عما باراه تعالى
لأنه لو ان يكون بغيره لكواب واما فان ذلك على سبيل الانكار
على قوله الثانيه لم يكن ان ما عيب في اقل الحوزان كونها معبودا
وكو قوله هذا الذي يحمله على احد وجهين أي هو ذلك عند كسر
وعلى مذهبه كما نقول جدا للشبه على سبيل الانكار لقوله هذا
جسيم تحرك ويترك الوجه الاخر ان يكون فان لك ميسفهما وانقطع

حرف الاستفهام للاستفهام عنه وقد جاء في الشعر ذلك كثيرا
قَالَ **الخطاب** :

كذبتك عينك لم ترأيت بواشي غلغل الظلام من الراجح الا

وقال **الآخر** :

لعمرك ما ادمت واني ان كنت دأيا يبيع ريت الجرام ثمان

وقال **ابن زبيعه** :

ثم قالوا اتجها قلت بغير اعد بالقطر والحصا والشراب

فان قيل حذف حرف الاستفهام انما يحسن اذا كان في الكلام
دلالة عليه وعوض عنه وليس يستعمل مع فقد العوض وما الشكوة
فيه عوض عن حرف الاستفهام المتقدم والايه ليس في ذلك فها
فلما حذف حرف الاستفهام مع ثبات العوض عنه ومع فقد
اذا زال اللبس في معنى الاستفهام ويتبين ان زبيعه حال من حرف
الاستفهام ومن العوض عنه وقد مر في عن ابن عباس رضي الله عنه

في قوله تعالى فلنقيم العقبة قال هو المقيم العقبة فالتيت الف
 الاستفهام ويعبد فاذن ان يلحقوا الف الاستفهام لدلالة
 الخطاب عليها فالاجاز ان يلحقوها بدلالة العقول عليها لان
 العقل انما يدل على شيء **مسبب**
 فان قال فامعنى قوله تعالى غير اعزل برهيم عليه السلام لما قال له
 قوله انت فعلت هذا بالمتنايا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
 فاني اؤمسون ان كانوا يطقون فاما عابا الكبير الصم الكبير وهذا
 كدري شك فيه لان ابرهيم عليه السلام والذي كثر الاصنام
 فاسأفته كثيرا الى غيره بمن لا يجوز ان يعمل شيئا الا يكون الاكابر

الجواب

في سلك الخبر شرط غير مطلق لانه قال ان كانوا يطقون
 ومعلوم ان الاصنام لا تطق وان النطق مستحيل وانما اراد ابراهيم
 عليه السلام هذا القول تنبيه القوم وتوحيدهم وتغيثهم بعبادته تعالى

يسمع ولا يبصر ولا يطق ولا يقدر ان يخبر عن نفسه بشي فقال
 ان كانت هذه الاصنام تطق فهي الفاعله للتكبير لان من
 ان تطق يجوز ان تعمل وان علم استحالة النطق علم استحالة
 الفعل وعلم استحالة الامر من الفعل الاجوز ان تكون الامة معبودة
 وان من عبدها خالصا ولا تجد فرقا بين قوله انهم فعلوا ذلك
 ان كانوا يطقون وقوله انهم فعلوا ذلك ولا يقولونهم لا يطقون
 ولا يقدر وزوايا قوله فاسألوهم فانما هو امر يسولهم ايضا على ط
 والنطق منهم شرط في الامر فكله قال ان كانوا يطقون فاسألوهم
 فانه لا يسمع ان يكونوا فعلوه وهذا يجرى مجرى قول هذا وغيره
 من فعل هذا الفعل فيقول ان كان فعل كذا وكذا ويشير
 الى ما يضيفه السائل الى زيد وليس في الحقيقة من فعله ويكون
 غرض السؤل في الامر من غير تدبيره السائل على خطبه في
 اضافته ما اضافته الى يدع وقد قرأ بعض القراء وهو محمد بن السميع

الماز فعلة كبيرة متبدا باللام والمغنى فاعلة أي فاعلها قال
كبيرهم وقد جرت عادة العرب بحذف اللام الأولى من لفظة قولوا
علم قال الشاعر

ما ضروف البصر أود ولا نهاتك الله من أفعالها

فبيشترج القس من فوائدها

وقال آخره يا ابني عمك أفعيها مع

فان قيل أي فائدة في أن يستعملهم عزاء من يعلم استخالدوا في
نقوت المغني عن القرائين قلنا لم يستعملهم ولا شك على
الحقيقة وإنما بنهتهم هذا القواب على خطيئهم في عبادة الأصنام
فكانه قال لهم ان كانت هذه الأصنام تضر وتنفع وتعطى وتمنع
فلعلها هي الفاعلة لذلك التفسير لأن من حاز منه ضرب من
الأفعال حاز منه ضرب آخر وإذا كان ذلك الفعل الذي هو التفسير
لا يجوز على الأصنام عند القوم فاهو أعظم منه أو كان لا يجوز عليها

أن لا يضاف اليها والفرق من القرائين ظاهر لأن القراء الأولي هي
ظاهر الخبر فاحتجنا أن نعلقه بالشرط لمخرج من أن يكون كذا
والقراء الثانية تضمن حرف الشك والاستفهام فهما مختلفان
على ما تركت فأن قيل اليس قد تروى بشيرة الفضل عن عوف
عن الحسن قال المغني إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن منهم
عليه السلام ما كذب متعمدا قط ألا قلت نزلت كل من جادك من
عزده قوله إلى سقيم وإنما تارض عليهم لأن القوم خرجوا من
فرعهم ليعيدهم وتختلف هو ليفعل بهم ما فعلوا وقوله بل
فعلة كبيرة وقوله لساة إنما احتج بآية الجاهل بقوله أخذها
فلنا قد بنا بالأدلة العقلية التي لا يجوز فيها الإختلاف بخلاف
الظاهر أن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الكذب فإورد بخلاف
ذلك من الإجازة لا يلتفت إليه وتقطع على كبره إن كان لا يحتل
ناولا يحتمل لا يثبت بأدلة العقل وإن خلت ولا يطابقها ناولناه

وَفَقَّائِيَّتِهِ وَبَيْنَهَا وَهَذَا كَذَا فَيَعْلَمُ بِمَا يَرَى مِنْ الْأَجْزَاءِ الَّتِي
تَحْتَضِرُ أَهْلَهَا الْبَيْتَ وَالنَّشِيبَةَ فَمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَنِّي سَتِيمٌ بِعَدْوِي هَذِهِ السِّبْطَةُ فَلَا ضَرْبَ وَجْهِ ذَلِكَ بَأَنَّهُ لَيْسَ
بِكَذِبٍ وَقَوْلُهُ بِأَفْعَلِهِ كَبِيرٌ قَدْ مَنَّا مَعْنَاهُ وَارْتِجَاءُ عَيْنِهِ
فَمَا قَوْلُهُ لَنَا وَهِيَ أَخِي فَإِنْ سَجَّحَ مَعْنَاهُ أَنَّهَا أَخِي فِي الدِّينِ وَلَمْ
يُحَرِّمْ أَخُو النَّبِيِّ مَا ادَّعَاهُمْ عَلَى النَّبِيِّ كَمَا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَآلَهُ
ثُمَّ كَذَبَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَلَمْتُ كَذَابٌ فَلَا دُونَ أَنْ يَكُونَ
كَذَابًا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ اعْرَفَ بِمَا جُوزَ
عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَا لَا جُوزَ عَلَيْهِمْ وَبِحُجَّتِهِ إِنْ كَانَ حُجَّتًا
أَنْتَ دَنَا أَخْبَرْنَا ظَاهِرَهُ الْكَذِبُ الْأَلَمْتُ دَفَعْتُ ظَاهِرَهُ
عَلَيْهِ إِنْ كَذَبَ لَأَجْلِ الظَّاهِرِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَذَابًا

مَسْئَلَةٌ

فَإِنْ قَالَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَخَرَّاعِلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَظَرُّهُ فِي الْجَوْشَمِ

فَقَالَ إِنِّي سَتِيمٌ وَالْإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ آيَةٍ مِنْ جِهَتَيْ أَحَدِهِمَا
الَّذِي جَلَسَ فِيهِ النَّظَرُ فِي الْجَوْشَمِ وَعِنْدَكُمْ أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُهُ الْبَيْتُ مِنْ ذَلِكَ
فَلَا كَذِبَ الْآخِرُ قَوْلُهُ إِنِّي سَتِيمٌ وَذَلِكَ كَذِبٌ

الْجَوَابُ

فِي الْآيَةِ فِي هَذِهِ آيَةٍ وَجْهٌ مِنْهَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ بِيَعْلَمُهُ
تَأْتِيهِ فِي أَوَّلَاتٍ مَحْضُوسَةٍ فَلَمَّا دُعِيَ إِلَى الْخُرُوجِ مَعَهُمْ نَظَرَ إِلَى الْجَوْشَمِ
وَيَعْرِفُ مِنْهَا قَرِيبَ نَوْبَةٍ عَلَيْهِ فَقَالَ إِنِّي سَتِيمٌ وَأَنَّ دَانَ قَدْ حَضَرَتْ
الْعِلَّةُ وَرَأَى نَوْبَهَا وَشَارَفَتْ بِدُخُولِهَا وَقَدْ سَمِعَ الْعَرَبُ بِمُشَارَفِ
الشَّيْءِ بِأَنَّهُ الْبَاطِنُ وَلِهَذَا يَقُولُونَ فِيهِمْ أَدْنَقُ الرَّحْمَنِ وَخَيْفَ عَلَيْهِ
الْمَوْتُ هُوَ سَيِّئٌ قَالِ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ سَيِّئُونَ فَإِنْ قِيلَ
لَوْ أَرَادَ مَا ذَكَرْتُمُوهُ لَقَدْ أَفْطَرَ إِلَى الْجَوْشَمِ وَلَمْ يَقُلْ فِي الْجَوْشَمِ لَأَنَّ لَفْظَهُ
فِي لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي مِثْلِ نَظَرِ كَمَا يَنْظُرُ الْجَوْشَمُ فَلَمَّا لَيْسَ شَيْءٌ أَنْ يَرَدَّ
بِقَوْلِهِ فِي الْجَوْشَمِ لَأَنَّ نَظَرَ إِلَيْهَا لَأَنَّ حُرُوفَ الْجَوْشَمِ يَقُومُ بِبَعْضِهَا

مقام بعض قال الله تعالى ولا صلبكم في جذوع النخل وإنما اراد
 على جذوعها . وقال الشاعر
 اشهرني يا شهرت ام حكيم واقعدني مرة ذاك وقوتني
 وانحني الباب انظري في النجوم كم علينا من قطع الليل هيمر
 وإنما اراد انظري اليها المعنى الوقت ومنها انه يجوز ان يكون
 الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيمتحنه بالمرض في وقت مستقبل
 وان لم يكن جرت بذلك المرض عاذته وجعل تعالى اعلاه على ذلك
 ظاهرة له من قبل النجوم اما بطولوع نجم على وجه مخصوص وانظره
 بالعرض وجه مخصوص فلما نظر ابرهمن عليه الشافعي ما في التي نصبت
 له من النجوم قال اني سقيم صدقاً بما نبه الله تعالى به ومنها ما
 قاله قوم في ذلك من ان من كان اخر امرة الموت فهو سقيم وهذا
 جازي في شبه الحياة انفضيه الى الموت بالسقم من حين التشبه
 ومنها ان يكون له اني سقيم معناه اني سقيم القلب والراي حسنة

من امر ارقومه على عبادة الاصنام وهي لا تشبه ولا تبصر كون له فطر
 نظرة في النجوم على هذا معناه انه نظر وفكر في امارة مدبره
 منزه وعجب كيف يذهب على العباد ذلك من حالها حتى تعبدوها
 وهو ايضا ان يكون قوله فطر نظرة في النجوم معناه انه شخص
 يصر الى سما كما يفكر في الفكر المتألف انه وما طرق الارض
 وزمانه الى انما استطاعه على فروع وقد قيل ان النجوم هاهنا
 هي نجوم النبت لانه يقال لكل ما خرج من الارض غيرها وطلع انه
 ناجم وقد تم ويقال للجميع نجوم ويقولون نجم قرص الظبي ونجم ثدي
 المرأة وعلى هذا الوجه يكون انما نظره في حال الفكر والاضراق
 الى الارض فرائ ما نجم منها وقيل ايضا انه اراد النجوم ما نجم له من زايه
 وظهر له بعد ان لم يكن ظاهراً وهذا وان كان يحتمل الكلام فالظاهر
 خلافه لان الاطلاق من قول الفاي نجوم لانهم الظاهر النجوم
 السماوية ونجوم الارض نجوم الراي ليس كما قيل فيه انه نجم

وهو اجماع على حقيقته يصلح ان يقال فيه محم بالاطلاق والجمع في هذا
 الى تعارف اهل اللسان وقال ابو مسلم محمد بن محمد بن الاصفهاني ان
 معنى قوله تعالى فطر نظره في الخيوم اراد في القمر والشمس لما نظر انهما
 الهة في حال مناله النظر على ما قصده الله تعالى من قصده في شؤنه
 الانعام ولما استدركها وغربها على ان احداهما غير قديمة والا
 الهه وان اراد بقوله اني سقيم اني لست على يقين من الامر ولا شفا
 من العلم وقد بينا الشك بانه سقيم كما بينا العلم بانه شفا فانما
 زاعده هذا اليقن عند نزول الشك كما في المعرفة وهذا
 الوجه يصف من جهة الشك ان المقصود الذي حكم على غيرهم
 عليه السلام فيها هذا الكلام يشهد بظاهرها بانها غير المقصود
 المذكور في شؤن الانعام وان المقصود مخالفه لانه تعالى
 قال وان من شيعته لا يبرهم اذ جاز به بقلب سليم اذ قال لا به
 وقوله ما ذا تعبدون قال الهة دون الله شزدون فاختصم

رب العالمين فطر نظره في الخيوم فقال اني سقيم فيبين تعالى كما
 ترى الله جاز به بقلب سليم وانما اراد انه كان سليما من الشك
 وخالصا للمعرفة واليقين ثم ذكر انه ثابت قومه عن عبادة
 الاصنام فقال ما ذا تعبدون وسماعا بدهم بانها افك واطل
 ثم قال فما ظنكم برب العالمين وهذا قول عازي بالله تعالى مثبت
 له على صفاته غير ناظر ولا مشا ولا شاك فكيف يجوز ان يكون
 قوله من عند ذلك فطر نظره في الخيوم انه ظنها اربا بالهة
 وكيف يكون قوله اني سقيم اني لست على يقين ولا شفا والمعنى في
 تاول ذلك ما قد بينا

مبيله

فان قال فما قولكم في قوله تعالى اليه تنال الذي حاج ابراهيم في ربه
 ان الله الملك ان قال ابراهيم ربي الذي يحبني فليت قال الناجي
 وايست قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من الشرق فان بها المغرب

وهذا يدل على انقطاع ابرهم وعجزة عن نصرة دليله الاول وهذا
انتقال الحجة اخرى وليس يتحمل الحجج من شئ الى غيره الا على
وجه القصور عن نصرة هـ

الجواب

فلما ليس هذا بانقطاع من ابرهم عليه السلام ولا عجز عن نصرة حجة
الاولى وقد كان ابرهم عليه السلام قادرا لما قاله ابا جابر الكاظم
انا احيى واميت في جواب قوله نبي الذي يحيى ويميت ويقال انه دعا
رجلين فضل احدهما واستجيا الاخر فقال عند ذلك انا احيى واميت
بموهبة لك على من حضرته على ان يقول الله ما اردت بقولي ان نبي الذي
يحيى ويميت ما ظننته من استيفاحي وانما اردت انه يحيى ويميت
الذي لا حيا فيه الا ابرهم عليه السلام علم انه ان ارد ذلك عليه البشر
الاثر على الكاظمين وقويت شبهة لاجل اشتراك الاسم فعدل الى ما هو
اوضح واين واكشف بعد من الشبهة فقال قال الله يا ايها الشمس من الشرق

على الجواب

فلما لم يمت

فات بها من المغرب فميت الذي كفر ولم يتوعد شبهة ومكان
تصديق البيان ولا يصلاح فله ان يعبدك من طاعتك الاخر ووضوح
وعبد من الشبهة وان كان كل الطريق يفضي الى الحق على انه
بالكلام الثاني ناصر للحجة الاولى وغير خارج عن نصرة حاله
لما قال نبي الذي يحيى ويميت فقال له في الجواب انا احيى واميت قال
من شأن هذا الذي يحيى ويميت ان يقدرا على ان ياتي بالشمس من الشرق
ويصرفها كيف شاؤا فان دعيت انت الفدرة على ما يقدر الله عليه
فات بالشمس من المغرب كما ياتي هو هاتر المشرق واذا تجرت بمن
ذلك علمنا انك عاجز عن الحياة والموت وبلغ فيهما ما لا اضلهم
فان قيل اقلو قال الله في جواب هذا الكلام فركب لا يقدر على
ان ياتي بالشمس من المغرب فكيف لم يمتني ان انا هاتر المغرب قلنا
وقال ذلك لك لكان ابرهم عليه السلام يدعوا الله تعالى ان ياتي
بالشمس من المغرب فيجيبه الى ذلك وان كان معجزا خارقا للعادة

وَلَعَلَّ الْخَصِيمَ إِذَا عَدَلَ عَنْ إِنْهُوَالِهِ ذَلِكَ عِلْمَانِهِ أَنَّهُ إِذَا نِيَا اللَّهَ
 تَعَالَى أَنَّهُ أَجَابَهُ إِلَيْهِمْ هَيَّيْلُهُ
 فَإِنَّكَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى جَاكِيَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ أَنْ كَيْفَ
 تَجْعَلُ الْمَوْتَى قَالُوا وَلَمْ تَوْمَنْ قَالُوا لَكِنْ لَطِيفٌ قَلْبِي أَوَّلِي هَذَا الْكَلَامَ
 وَأَطْلُبُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدِي عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَوْفِقًا بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 تَجْعَلُ الْأَمْوَاتَ وَكَيْفَ يَكُونُ دِيَامُ شَيْءٍ فِي ذَلِكَ هُوَ أَوَّلِي قَدْ نَزَلَتْ فِي غَيْرِهَا
 أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَجَّحَتْ نَصْعُهُ فِي الْبَرِّ وَنَصْفُهُ فِي الْحَيَّةِ وَدَابُّ الْبَرِّ وَالْحَيَّةُ
 تَأْكُلُ مِنْهُ فَاحْطَرَّ الشَّيْطَانُ نِيَا لَهُ إِيْتِمَادُ رَجُوعِ ذَلِكَ حَيَاةً مَوْلَانَا
 تَقْرِيرُ أَجْرِهِ وَالْقِسَامُ أَعْضَائِهِ فِي بَعْضِهِ أَنَّ الْبَرَّ وَالْحَيَّةَ قِيَالُ اللَّهِ
 تَعَالَى نَاضِحَتُهُ الْآيَةُ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ أَخْرَجُوا الشَّكَّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ **الْحَوَاب**
 قِيلَ أَلَيْسَ فِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى شَيْءٍ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَيَاةِ الْمَوْتَى
 وَقَدْ جَوَّزَ أَنْ يَكُونَ شَيْءًا أَنْ ذَلِكَ لِيَعْلَمَهُ عَلَى وَجْهِ بَعْضِهِ مِنَ الشَّيْءِ وَلَا يَغْتَفِرُ

فِيهِ شَكٌّ وَلَا رَيْبًا فَإِنْ كَانَ مِنْ قِبَلِ قَوْلِهِ عَلَى وَجْهِ الشَّيْءِ فِيهِ عَالٍ
 وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ شَأْنَهُ مَا شَاهَدَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزُولُ الطَّرِيقِ
 ثُمَّ تَقَرَّرَهُ وَتَقَطَّعَهُ وَتَنَازَلَ أَجْرَهُ ثُمَّ رَجُوعَهُ حَيَاةً مَا كَانَ فِي الْحَالِ وَلَمْ
 يَزَلْ مَوْجُودًا وَقُوَّةُ الْعِلْمِ وَفِي الشَّيْءِ مَا لَيْسَ لغيرِهِ مِنْ جُودٍ لَا يَسْتَدْرِكُ
 وَلِلْبَنِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْأَلَ بِمُخَفِّفٍ مَحْتَدٍ وَتَسْهِيلٍ تَكْلِيفُهُ وَالَّذِي
 بِهِ حُجَّةٌ مَا ذَكَرْنَاهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَوَّلِي تَوْمَنْ قَالُوا لَكِنْ لَطِيفٌ قَلْبِي فَقَدْ
 جَابَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَعْنَى جَوَابِهِ بَعِيْنُهُ لَأَنَّهُ يَبْزِلُهُ لَمْ يَسْلُكْ
 لَشَكِّ فِيهِ وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ وَإِنَّمَا انْتَرَا بِالطَّمَانِينَةِ وَهِيَ مَا اشْتَرَا إِلَيْهِ
 مِنْ نَحْوِ النَّفْسِ وَاشْتَرَا الْخَوَاطِرَ وَالْوَسَاوِسَ وَالْبُعْدَ عَنْ غَيْرِهَا

الشَّيْءُ **وَوَجْدُ خَيْرٍ**

وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ قِيلَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا يَشْرِي بِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْقَهُ وَاصْطَفَاهُ
 وَجَبَّاهُ سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرِيَهُ لِحَيَاةِ الْمَوْتَى لَطِيفٌ قَلْبُهُ بِالْجَلَّةِ لِأَنَّ
 الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا يَعْلَمُونَ حُجَّةَ مَا نَاضِحَتُهُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِالْإِشْدَادِ إِنْ قِيلَ

إحياء الموتى لهذا الوجه لا للشك في قدرة الله تعالى على ذلك ٥

وَجِبَاحُهُمْ

وهو أن نرد بكنعان لما قالوا لا بهم عليه السلام أنت ترغم أن ربك
يحي الموتى وأنه قد أرسلناك إلى دعوتنا للعبادة فينبهنا أن يحي لنا
مينا إن كان على ذلك قادرًا فإن غفلنا عن ذلك قال بهم عليه السلام
ربنا نرى كيف يحي الموتى وكون معنى قوله ولكن لم يبين قلبه على هذا الوجه
إلا من القتل ويطين قلبه بزوال النزوع والخوف وهذا الذي ذكرناه
وإن كنتم رويا على هذا الوجه فهو مجوز وإذا جاز صلح أن يكون وجهنا في أول

الآية ميتاتنا ثم وَجِبَاحُهُمْ

وهو أنه مجوز أن يكون بهم عليه السلام ثانياً إحياء الموتى لقومه
ليزول شكهم في ذلك وشبههم وتجري شواهد الموتى عليه السلام
الروية لقومه ليصدق به تعالى جواب نزيل شبههم في جوارها
عليه وكون قوله ليطين قلبه على هذا الوجه معناه أن يفتي بكون

الزوال شكهم وشبههم أو ليطين قلبه إحياءك يا حي في كل
فيه وكل هذا جائز وليس في الظاهر ما يمنع منه لأن قوله وأحسن
يطين قلبه ما يعلو في ظاهر الآية بأمر لا ينزع العبد بعبادته مع
التمنيك بالظاهر وما تعلقت هذه الصائفة به غير مخرج
بذكره قلنا إن تعاقبه بكل أمر مجوز أن يتعلو به فإن قيل فما
معنى قوله تعالى أفلم تؤمنوا بهذا لفظ استقبالك عندكم أنه كان
سومنا فيما مضى قلنا بمعنى ذلك أنه لم يزل يثبت والعرب
بأن هذا اللفظ وإن كان في ظاهره للاستقبال وتردد في الماضي
فيقول الجاهل لصاحبه أوم تعاهدني عما كنت وكذا وتعاقدتني
على أن لا تفعل كذا وكذا وإنما يريد الماضي من المستقبل فإن
يسأل فامعنى قوله تعالى في الموضع من الموضع فصر هذا لك ثم اجعل
كل جليل من جزائك ثم ادع من أتيتك شيئاً واعلم أن الله عز وجل
فلما قد خلفنا ناس في معنى قوله فصر هذا لك فقال قوم معنى

جُرْهُنَ ذَهَبًا مِثْلَهُنَّ قَالَ الثَّانِي
 نَظْمٌ مَعْقَلَاتٍ يُؤَخِّرُ خُصَايُصُورَانِ وَفَهَا رَتَجُ الْجَنُوبِ
 رَأْدَانِ رَجُ الْجَنُوبِ تَمِيلُ نَوْفَهَا وَتُعْطِفُهَا وَقَالَ الطَّرِيقُ
 عَفَايِفُ لَا ذَاكَ أَوْ أَنْ تَصَوَّرَهَا هَوًى وَهَوًى بِلَعَايِفِ فَرْعٍ
 وَيَقُولُ أَفْأَيْلَ الْغَيْرِ ضَرْجَتُكَ إِلَى أَفْأَيْلَ عَلَى مَرْجَلَيْكَ عَلَى هَذَا
 الْوَجْدِ لَا بَدَلَ مِنْ أَنْ تَقْدِرَ تَجْزُو فَا فِي الْكَلَامِ يَدُ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْقَطْرِ
 وَيَكُونُ قَدِيرُ الْكَلَامِ خُذْ رَجْعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَا مِلْ إِلَى الْكَتِفِ ثُمَّ قَطْعُهُنَّ
 ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جِلٍّ مِنْ جُزْأَةٍ فَتَاكَ تَوْسُ أَنْ مَعْنَى خُزْنِ
 أَيْ قَصْعُهُنَّ وَاسْتَشْهَدُوا بِقَوْلِهِ مِنْ خَيْرٍ
 فَلَمَّا جَذَبْتَ الْخَيْلَ أَطَّتْ بِشُرْعِهِ بِأَطْرَافِ عَيْدِلٍ شَدِيدًا سَوْرَهَا
 فَأَدْنَى إِلَى الْأَسْبَابِ حَتَّى يَلْفَهَا بِهَضْبٍ وَقَدْ كَادَ رَتَا بِصُورَاهُ
 وَقَالَ الْآخَرُ
 يَقُولُونَ زِلْ السَّامِ يَقِيلُ أَهْلَهُ فَمَنْ لِي أَنْ لَمْ أَنْدُ خُلُودِي

أَقْرَبَ إِلَيَّ فَمَا لَمْ يَصْرُخْ مِنَ الْمَوْتِ أَلَمْ يَرْهَبُوا أَوْ جَدُّو دَبَّ
 أَرَادَ قَطْعُهُمْ فِي الْأَنْبَاءِ حَتَّى يَصْرُخَ صَرَاحًا يَنْقُضُ رِبَاتَ بَصَرِي فِي حَوْصِهِ
 ذَا السَّيْفِ ثُمَّ قَطَعَ فَالْأَنْبَاءُ صَرِيحٌ فَقَدْ مَاتَ اللَّامُ وَخَرَّتِ الْعَيْنُ فَيَذَلُّ الْقَوْلُ
 الْخَوْفِيَّةُ فَا مَا الْبَصَرُ يُؤْفَى فَهُمْ يَقُولُونَ أَنْ صَارَ جَسَدُهُ تَصَوُّرًا مَجْنُونًا
 وَلِجِلِّي قَطَعَ وَيَسْتَشْهَدُونَ بِالْبَيِّنَاتِ الَّتِي تَقْدِمُ وَقَوْلُ الْخَفِيَّةِ
 لَقَلَّتِ الشَّمْسُ مِنْهَا وَغَنِيصَكَ أَرَتْ
 وَأَمَّا الْوَجْدُ لَا يَدِي الْكَلَامُ مِنْ قَدِيمٍ وَالْخَيْرُ وَكُنْ الْقَدِيرُ فَخُذْ رَجْعَةً
 مِنَ الطَّيْرِ إِلَيْكَ فَخُزْنُ أَنْ يَفْطَعَهُنَّ فَالْيَكِ مِنْ صِلَةٍ خِلَالِ الْمَقْطَعِ
 لِيَعْدَى بِالرَّجْعِ فَانْقِصِلْ فَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ أَدْنَى إِلَيْكَ سَيَاوَعُ
 اسْرُودًا يَهْنُ مِنْ جِيَا أَوْ أَسْوَاتٍ وَعَلَى خَلِّكَ أَلْفَاوَةٌ مِنْ قَبْلِ لَنْ أَمْرٍ
 إِلَهَائِهِمُ الَّتِي لَا تَعْقِلُ لَا تَقْهَمُ قَبْضٌ وَكَذَلِكَ مِنْ مَوْضِعٍ مَوْضِعًا مُتَفَرِّقَةً أَهْلُهُ فِي
 لَفْظٍ فَلَمَّا لَمْ يَرِدْ تَعَالَى إِلَى جِلِّ الْحَيَاةِ دُونَ جِلِّ الشَّقَرِ وَالْمَرْوَةِ أَرَادَ تَعَالَى
 بِالْأَعْيَانِ الْأَشْيَاءِ إِلَى تِلْكَ الطُّيُورِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ نَشِيرُ إِلَى الْبَهِيمَةِ بِالْمَجْنُونِ

اول الذهاب فتفهم عنده ويجوز ان يسمى ذلك دعاءا على الحقيقة وعلى الجاز
وقد قال ابو جعفر الطوسي ان ذلك ليس بامر ولا دعاء ولكنه عبارة
عن كون الشئ وجوده كما قال تعالى في الذين استخفوا فريضة خاسين
وما اخبر تعالى عن كونهم كذلك من غير امر ولا دعاء فيكون المعنى على هذا
شاويا ثم جعل على كل اجسام من جنس فان الله تعالى يولف تلك
الاجزاء ويهيئ حياتها فيا تبتك شعبا وهذا وجه قريب فان
قيل على الوجه الاول كيف يسمع الدعاء وهي اجزاء وظاهر
الاية تشبه بخلاف ذلك لانه تعالى قال ثم جعل على كل جبار من جنس
جروهم وقال عقيب هذا الكلام من غير فصل ثم ادع من ياتيك شعبا
فذلك لك على ان الدعاء توجه اليهم وهم اجزاء متفرقة قلنا ليس الامر
على ما ذكر في السؤال لان قوله تعالى ثم جعل على كل جبار من جنس جروا
لا بد من حذف بعد وهو فان الله يولفهم ويحييهم ثم ادع من
ياتيك شعبا ولا بد من حمل الدعاء في حال التفرق انما الحياه من بعد

مخدوف في الكلام لانا نعلم ان تلك الاجزاء والاعضاء لاني عقيب
البيان لا فضا ولا بد من ان يتقدم في الكلام عقيب قوله ثم ادع من
فان الله يولفهم ويحييهم فيا تبتك شعبا فاما ابو مسلم الاسدي
فانه فرأى من هذا السؤال حمل الكلام على وجه ظاهره فيستدل لانه
قال ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام بان يأخذ ربه من الطير فيجعل
فاجل طائرا وسبعا فيخرج عن اجزاء ربه ثم امر ان يدعوهم وهم اجزاء
غير انه تقدمت ولا فرق من الاعضاء وتبين على الاستحالة لانه لما
اليه في كل وقت يدعوها فيه وبه بذلك على انه تعالى اذا اراد اجزاء
الموتى وحشرهم اتوه من جهات كلها ميتة غير متعزات لاني على
الطوبى والتمزيق والتجويد وهذا ليس بشئ لانهم كيه السلام انما
بالذمة كيف يحيى الموتى وليس في محيى الصور وهي اجزاء بالعبادة والتمزيق
بذلك على ما سأل عنه عليه السلام ولا يجد فيه وانما يكون في ذلك بيان
لميلته اذا كان على الوجه الذي ذكرناه فان قيل اذا كان انما امره ان

بعد حال الشايف والحياة فأي واية في لبعاء وهو قد علم ما رآها شالف
انضامها من بعد وشركتها فادبت الى حال الحياة ولا يفتنى
لأنها الان صوبت ولا لها من مفرقة قلنا الله كافا فانه يت
لانه لا يحق من عبادته جميع حباته الى عبودان شاهد ما سالف قوله

نحو ذلك ان تسعى اليه وتقرّب منه

مبيلة

فان قيل ان معنى قوله تعالى كان خفيا ربه جميعا لا يراه
مودة وعبدته اليه وكيف يجوز ان يستغفر كافر او بعدة الاستغفار

الجواب

فما معنى قوله الآية ان اياه كان وعبدته بان يكون ظاهر له الايمان على ان
النفاق حتى ظن به خيرا فاستغفر الله له تعالى على هذا القول
فيمر له انه مقبر على كفره ربه عن الاستغفار له وتبرأ منه على ما ظن
به القرآن وكيف يجوز ان يحل ذلك دايما لبرهيم عليه السلام وقد عابه

الله تعالى في قوله ان تستغفروا فما كان لا جال الموعد والله تبرأ منه ما
نميزه لمقام على عذرة الله تعالى فان قيل ان لا يكون هذا الآية
له على اضافته لذب اليه واليه النبي في يومه مستحده على ذلك
لانه تعالى قال قد كانت لكم ابيوه حسنه في ابرهيم والذين معه
وقالوا القومهم ناسا منكم ومما تعبدون من دونه الله كثيرا بكم
وبدنا وينتشر العداوة والبغضاء ابلغت فيكم وبالله وجهه
اذ قول ابرهيم لايه استغفر لك فامر بالناسي لا في هذا
العمل هذا يقتضيه قبحه قلنا ليس يجب ما ذكر في السؤال
اي حده ايشنا استغفار ابرهيم عليه السلام لانه من اجله ما امر
الله تعالى بالناسي به فيه انه لو اطلق السلام لبرهيم امر بالناسي
به في ظاهره لا يستغفار من غير علم وجهه لموعده السابقه من ايه
له بالايمان وادى ذلك الى حيل الاستغفار لغير الكفار فاني شئت
الاستغفار من اجله الكلام لهذا الوجه ولانه لم يكن ما اظهره لايه

عليه السلام من له مان وعبد به معلوما لكل احد فيزول الاشكال
في انه يستغفر كما في موضع على كفهم ويمكن ان يكون قوله
تعالى قول برهم لا يبيد استثنائين ناسي في جملة الثانية
التي تعقبها هذا القول بلفظ اوله قوله تعالى اذ قالوا لقومهم
انا برؤسكم وما تعبدون من دون الله الى قوله تعالى ولا يتناوبكم
العدوة والبعثا ابدا لانه ما كان يستغفار برهم عليه السلام
مخافا لما تضمنته هذه الجملة وجب استثناؤه والا يومر بظاهر
الكلام انه عام الى اية من العدوة والبرة بما عايناه غير
وما قوله تعالى لا عن موعدة وعدها اياه فقد قيل ان موعدة
انما كانت من الالب بالايان للابن وهو الذي قدمناه وقيل انها كانت
من الابن لا يستغفار للاب في قوله لا يستغفر لك وما املك
لك من الله من شيء والاولى ان يكون الموعدة هي من الالب بالايان
للابن لان حملناه على الوجه الثاني كانت المسئلة قائمة وقابل

ان يقول انما انما انما انما الاستغفار وهو كافر عندك لك لا بد من ان
يقال انما انما انما اليمان حتى ظنه فيعود الى معنى الجواب الاول
فان قيل انما انما انما لك ولعل الوعد كان من الالب بالاستغفار
وانما وعده لانه اظهر له اليمان فلما ظاهر القرآن منع من ذلك لانه
يقال قال وما كان يستغفار ابرهم لانه لا عن موعدة وعدها
اياه فذلك حين لا يستغفار بالموعدة ولا تكون الموعدة موثقة في حين
الاستغفار لان يكون من الالب للابن لاي يمان لانه اذا كانت من الابن
لم يحسن لها الاستغفار لانه ان فيها انما وعده الاستغفار لاظهاره له
الايان فالموثقة حين لا يستغفار هو اوضحها بالايان لا الموعدة
فان قيل انما انما انما عقاب الكفر الغفران لم يتركه كانا جازين
من طين العقاب وانما منع منها الشئ فالاجاز ان يكون برهم عليه السلام
نما استغفر لايه لان الشئ لم يقص له على عقاب الكفار فكان اقبيا
على حكم العقاب ولينكر ان تدعى انما في شرعنا من القطع على عقاب

الكفار كان في شره عليه السلام لان هذا السبيل اليه قلنا
هذا الوجه كان جازا لو كان نطق القرآن به فخلقه لا بد تعالى
لما كان النبي الذي من مواعده ان يستغفر والمشركون لو كانوا
اولي قس من بعد ما بينهم من احباب يحجم ثم فان عطفنا
على ذلك وما كان استغفارا برحمه لا يبيد الا من موعدة وعدها
ايده فلما بيننا انه عدو لله تبارك منه فصرح بعلمه حين تغفاره
وانها الموعدة ولو كان وجهه في حيز لا يستغفار ما خفت لينوال
وجب ان جعل استغفاره لا يبيد فانه لم يعلم انه من اصل النار لا محالة
ولم يقطع في شره على عقاب الكفار والكلام يقتضي خلاف هذا ويجب
انه ليس لا برحمه عليه السلام في ذلك ما بيننا وان غلظه فيه هو
الموعدة دون غيرها وقد قال ابو علي محمد بن عبد الوهاب ايجابي
في ناول الاله التي في سورة التوبة ما يخرج ذكره ومنهون على خلقه
قال بعد ان ذكر ان لا استغفارا انما كان لا جل الموعدة من الاب

بالايمان ان الله تعالى انما ذكر قصة ابراهيم عليه السلام بعد قوله ما كان
لنبي وانتم منوا ان يستغفروا للمشركين لانهم لم يذنبوا احد ان الله عز وجل
كان جعل لا برحمه عليه السلام من ذلك ما لم يجعله للنبي صلى الله عليه
واسمه لا هذا الذي لم يجعله للنبي عليه السلام لا يجوز ان يجعله لاحد
لا بد من رضا بانعزال الله وحكامه وهذا الذي ذكره غيره
بفتح على خاصه لا بد من جواز ان يجعل الغير نبيا عليه السلام من لم يقطع
له على ان الكفار يعاقبون لا بحاله ان يستغفر للكفار لان العقل
لا يمنع من ذلك وانما يمنع الشئ الذي فرضنا ارتفاعه فان قال ان ذلك
ليس لاحد لك مع القسط على العقاب قلنا ليس كذلك
خافه كلامك وقد كان نحب ان اذنت هذا المعنى ان نبينه ونزيل
البرهان عنه وانما لم نجز ان يستغفر للكفار مع ورود الوعيد
القاطع على عقابهم زيدا على ما ذكره ابو علي من ان شراب الرضا بالحكام الله
تعالى ان فيه سؤالا لله تعالى ان يكذب في اجابته وان فعل الفبيخ

من حيث خبراته لا يغفر للكفار مع الأضرار

مبينة

فان قال اذا كان مذبحكم انما الانبياء لا يكون الا مستجابا وقد غاب عنهم

عليه السلام فقال احتجوني اني ان عبد الانبياء وقد عبد كثير

منهم الا انهم وكذلك الشواك عليكم في قوله ان جعلني مقبر الصلوة

الجواب

قيل انما المفسرون فانهم حملوا هذا الدعاء على الخصوص وحيث

مشا ولا منزل الله تعالى انه يومئذ لا يعبد الا من كان حتى يكون الدعاء

مستجابا وينو ان العبد من طاعة المقضى للعلوم الى الخصوص بالذلة

واجب وهذا الجواب صحيح ويكنى الآية

وجه آخر

وهو ان يرد بقوله واجتنبوا ان يعبدوا الا من كان حتى يكون الدعاء

مستجابا يبعدنا عن عبادة الاصنام ويصرف دواعينا عنها وقد

يؤكد ان حذر من الشئ ونحوه في تركه وقوت صوابه عن

فعله انه قد جنبه الا شئ ان لو البقد قول لوله اذا كان قد حذر

من بعض الاعمال ونحوه في تركه وما فيه من الضرر ونحوه تركه وكشفنا

فيه من النفع التي قد جنبنا كذا وكذا ومنعنا منه وانما يرد ما

ذكرناه وليس له حذر ان يقول كيف يدعو اليهم عليه السلام بذلك وهو

يعلم ان الله تعالى لا يبدل في هذا اللطف المعقول بالدعاء الايمان لا في

الشواك في وجه علي كوا جميعا لانه تعالى لا يبدل في فعل اللطف

الذي يقع الطاعة عنه لا بحاله كالا يبدل في فعل ما يفوت الدعاء

والجواب

عن هذه الشبهة ان النبي لا يمنع ان يدعو اما يعلم ان الله تعالى سيفعله

على حال على سبيل الاشارة الى الله تعالى والمثل والشبه فاما

قوله واجتنبوا من مقام الصلاة ومن شئ فالتشبه بغيره لان

ظاهر الكلام يقتضي خصوص في درجته الكثير من ايام الصلاة

مِنْهُ

فَارْتَفَعْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى
فَالْوَأَلِمَاتُ قَالَنَّ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بَلَغَتْ أَبْجَادُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ
عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الصَّغَامُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَطْعَمُ
وَمِنْ شَيْءٍ كُنْتُمْ خَافْتُمْ مِنْهُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
بِحُزْنٍ جَادٍ لَكُمْ فِيهِ قَضَاءٌ وَأَمْرٌ بِهِ **الْجَوَابُ**
فَلَمَّا أَمَّا وَجْهَ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ فَلَمَّا لَمْ يَعْلَمْ فِي أَحَالِ أَنْ يُمْسِكُ
لَا يُمْسِكُ كَانُوا فِي ضَوْقٍ مِنَ الْبُشْرَى وَهُمْ أَضْيَافًا وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنْ يَدْعَاهُمْ إِلَى الطَّعَامِ لِيَتَنَاوَسُوا وَيَتَصَدَّقُوا
فَلَمَّا اسْتَعْوَا النَّكَرَةَ لَكَ مِنْهُمْ فَظَنَّ أَنَّ الْمَتَاعَ لِيُسَوِّدَ وَنَبَتْ خَيْرُهُ
بِأَنَّهُمْ رُسُلُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعَهُمْ لَاهِلًا لَكَ قَوْمٌ لَوْ طَعِمَ فَمَا لِحَيْدُ
فَهُوَ الشُّوْى بِالْأَجَابِ وَقِيلَ لَنْ لِحَيْدُ الَّذِي قَطَرُكَ آوَهُ
وَدْنَمَهُ وَقَدْ شَوَى وَقِيلَ لِحَيْدُ الشَّيْخِ وَأَشْدَابُ الْعَبَاسِ

أَنَا مَا أَغْبَطْنَا اللَّهُ لِلطَّالِبِ الْقَرْنِي حَيْثُ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
فَارْتَفَعْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى
فَالْوَأَلِمَاتُ قَالَنَّ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بَلَغَتْ أَبْجَادُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ
عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الصَّغَامُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَطْعَمُ
وَمِنْ شَيْءٍ كُنْتُمْ خَافْتُمْ مِنْهُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
بِحُزْنٍ جَادٍ لَكُمْ فِيهِ قَضَاءٌ وَأَمْرٌ بِهِ **الْجَوَابُ**
فَلَمَّا أَمَّا وَجْهَ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ فَلَمَّا لَمْ يَعْلَمْ فِي أَحَالِ أَنْ يُمْسِكُ
لَا يُمْسِكُ كَانُوا فِي ضَوْقٍ مِنَ الْبُشْرَى وَهُمْ أَضْيَافًا وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنْ يَدْعَاهُمْ إِلَى الطَّعَامِ لِيَتَنَاوَسُوا وَيَتَصَدَّقُوا
فَلَمَّا اسْتَعْوَا النَّكَرَةَ لَكَ مِنْهُمْ فَظَنَّ أَنَّ الْمَتَاعَ لِيُسَوِّدَ وَنَبَتْ خَيْرُهُ
بِأَنَّهُمْ رُسُلُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعَهُمْ لَاهِلًا لَكَ قَوْمٌ لَوْ طَعِمَ فَمَا لِحَيْدُ
فَهُوَ الشُّوْى بِالْأَجَابِ وَقِيلَ لَنْ لِحَيْدُ الَّذِي قَطَرُكَ آوَهُ
وَدْنَمَهُ وَقَدْ شَوَى وَقِيلَ لِحَيْدُ الشَّيْخِ وَأَشْدَابُ الْعَبَاسِ

عن ابن هرم الزرع وجأته البشرية مجاد لنا في قوم لوط فاني بفعل مستقبل
بعد لما وشرنا ان ياتي بعدها ان يكوننا ضياع فلنا عن ذلك
جواب ان احدهما ان في الكلام محذوف والغنى قبل مجاد لنا وجعلنا لنا
وانما حذفه لدلالة الكلام عليه واقتضاه له .

والجواب الآخر

ان لفظة لنا طلب في جوابها الماضي كطلب لفظة ان في جوابها
الاستقبال فلما استحسنوا ان ياتوا في جواب ان الماضي ومعناه
الاستقبال لدلالة ان عليه استحسنوا ان ياتوا بعد لما بالمستقبل
فعول على ان اللفظة تدل على مضيه فلما قالوا ان زنتي زنتك هم
يريدون ان يردني ان زنتك قالوا الما زنتي زنتك وهم يريدون
لما زنتي زنتك وانشدوا في قول الماضي في جواب ان في قول
الشاعر ان سمعوا به طاروا بها فرحان مني وما يشعرون صلح دقوا
وقول الاخر في دخول المستقبل جوابا لما مضى .

ومنعاد قوم ان راو الف تاجع بنا ان كان للناس مجمع
يزوا خارجا لم يزل الناس مثله شير لم يزل اليه واضيع
ويمكن في هذا جواب اخر وهو ان جعل مجاد لنا حاد لا جوابا
لفظه لما وكون المعنى ان البشرية حاد في حال الجدال للرجل
فان قيل فان جواب لما على هذا الوجه فلنا يمكن ان يقدسه
في ايدى موضعين اما في قوله تعالى ان يبرهم حلين او انه منيب
وكون المقدير فلنا ان يبرهم كذلك . والموضع الاخر ان يكون
ردحا في فلما ذهب عن ابن هرم الزرع وجأته البشرية مجاد لنا في قوم
لوط نادينا يا ابرهم فجواب لما هو نادينا وان كان محذوف فادرك
عليه لفظ النداء وكل هذا جائز .

ميسله

فان قيل النسخ قد حكى الله تعالى عن ابرهم عليه السلام قوله
بقومه اتعبون ما يتحذرون والله خلقكم وما تعملون . فظاهر هذا

القول بقضي انه تعالى خلق اعمال عبادنا الوجه فيه وما عذر
ابره عليه السلام في اطلاقه **الجواب**
فلما نزل من هذه الآية حق الناموس علم ان معناها خلاف اظنه
المجربة لانه تعالى خير عن ان يصح صلى الله عليه بانه غير قومه بعبادة
الاصنام واتخاذها الهة من دون الله تعالى بقوله اتبعوه وما تحبون
وانما اراد النحوت وما احاطه تحت يد من علمهم الذي هو قوام الاجسام
وانما كانوا يعبدون الاجسام انفسها ثم قال ان الله خلقكم وما تعملون
وهذا الكلام لا بد من ان يكون متعلقا بالاول منضم لما يقتضي
المنع من عبادة الاصنام ولا يكون هذه الصفة الا والمراد بقوله وما
تعملون الاصنام التي كانوا يخشونها وكانه تعالى قال كيف تعبدون
ما خلقه الله تعالى كما خلقكم وليس لهم ان يقولوا ان الكلام الثاني
قد يتعلق بالاول على خلافنا قد مره لانه اراد ان الله خلقكم وخلق
اعمالكم فقد يتعلق الثاني بالاول لان من خلقه الله تعالى لا يجوز ان يعبد

غيره وذلك لانه لو اراد ما ظنوه لكفى ان يقول الله خلقكم ويسير
ماضيه الى ذلك من قوله تعالى وما تعملون لغوا لا فائدة فيه ولا تغلق
له بالاول ولا تاجر في المنع من عبادة الاصنام فصر الله اراد تعالى
ما ذكرناه من المعول فيه لتطابق قوله لم تعبدون ما تحبون فان قالوا
مصدقون عن الظاهر في قوله وما تعملون لان هذه اللفظة لا تشمل
على شيئا حقيقته الا في العمل والمعمل فيموت هذا يقولون اعجبني
ما يعمل وما يفعل كان قولهم اعجبني عملك وفعلك
فيلزم ليس من شئ لم ان الظاهر ما ادعيته لان هذه اللفظة
قد تشمل في المعول فيه والعمل على حد واحد بل تشملها في المعول
فيه اظهر واكثر الا ترى انه تعالى قال في العباد خلقنا ما يفعلون
وفي الاخرى وفي انما في منك تلفظنا صنعوا ومعلوم انه لم يرد بها
تلفظ اعمالهم التي هي الحركات والاعتمادات وانما اراد انها تلفظ
الحياة وغيرها مما حله الاقل وقد قال الله تعالى يعملون لما يشاء من

محارب ومناشاة وجفان ككجاي وقد وردت اسمايات فيسمى المفعول
فيه ملام ويقول القائل في الباب انه قال الخار ومناشاة الخار
وكذلك في المناخ والصايغ وهما صا وما فيه لا يستعمل في ما
مانع الفعل الا وان ارد بها الاجسام دون الاعراض التي هي فعلنا
لان القائل اذا قال اعجبتني ما افاد ما تشرب وما لبس من غير حكمة
الا على الماكوك المشروب في الملبوس وفي الادكل والشرب واللبس
فصرح اللفظة فيما ذكرناه اشبه بان يكون حقيقة وفيما ذكرناه
بان يكون مجازا ولولم يثبت فيها الا انها مشتركة بين الامرين
وحقيقة فيهما لكان كافيا في اخراج الظاهر من ايديهم واجمال
ما يتعلقوا به وليس لهم ان يقولوا كل موضع اشتملت فيه لفظة
مانع الفعل وريد بها المفعول فيه انما علم بديل والظاهر خلافه
وذلك انه لا فرق بينهم في هذه الدعوى وبين من عكسها فادعى
ان لفظة ما اذا اشتملت مع الفعل وريد بها المصداق دون المفعول

28
فيه كانت بمحولة على ذلك بالدليل وعلى سبيل المجازم والظاهر
خلافه على ان التعليق وتعلق الكلام الثاني الاول على ما بيناه ايضا
ظاهر يجب ان يكون مرادنا الله مستحق لكلام على ما ظنوه لم يكن
الثاني متعلقا بالاول ولا تعليلا فيه والظاهر يقتضي ذلك
فقد صار فيما ادعوه عدول عن الظاهر لولا ما ادعوه من الظاهر
في معنى اللفظة مع اختلافها فكيف وقد بينا انه غير سليم
ولا صحيح وبعد فان قوله وما يتعللون لا يستقبل بالقائه
بنفسه ولا بد من ان نقدر محذوفنا يرجع الى ما انتهى معنى الذي
وليس لهم ان يقدروها لما يستلزم ادعوه باولى من اذا قدرنا لفظة
فيه لان كل الامر من محذوف وليس نقدر احدنا باولى من الآخر
الدليل هذا على اننا قد بينا ان مع تقديرنا لكون الكلام مجتمعا
لما ذكرناه كما جملنا له ما ذكره ومع تقديرنا الذي بيناه يكون
الكلام مختصا غير مشترك فصرنا بالظاهر اولى منهم وصار المعنى

مبين ونسبوا الى الضلال والخطا وليس كما ان يقولوا ان يعقوب عليه
السلام لم يعلم بذلك من حاله قبل ان يكون منه التفضيل اليوسف
عليه السلام لان ذلك لا بد من ان يكون معلوما من حيث كان
في طباع البشر المتأخرين .

الجواب

قال ليس في ما نطق به القرآن ما يدل على ان يعقوب عليه السلام
فضله بشي من فعله ووقع من حيث لا يشاء من جهة التي هي ميل طباع
الناس مما يكسبه الانسان وتجارته وانما ذلك موقوف على
فعل الله تعالى فيه ولهذا ما يكون للرجل عدة اولاد فيجب احدهم
دون غيره وربما كان المحبوب دونهم في الجاهل والجهل قد قال الله
تعالى وان تستطيعوا ان تعبدوا بين الناس ولو حرصتم وانما اراد
ما بيناه من قبل النفس الذي لا يمكن للانسان ان يعبد فيه بين
نسائه لان عباد ذلك من البر والعطا والتقرب وما اشبهه تستطيع

الانسان ان يعبد بين النسيان فيه فان قيل وان كنتم تقيم عن يعقوب
عليه السلام القبح والاستفساد واضعتموها الى الله تعالى في اجواب
عن المسئلة على هذا الوجه قلت اعزها جوابان احدهما انه
لا يشع ان يكون الله تعالى يعلم ان اخوة يوسف عليه السلام سيكون
منهم ذلك الخامس والاعمال القبيح على كل حال وان يفضل يوسف
عليه السلام عليهم في حجة ابيه له وانما يكون ذلك استفسادا
اذا وقع عنده الفيلاد وارتفع عند ارتفاعه ولم يكن تكميلا

والجواب الآخر

ان يكون ذلك جارا مجزئيا التكميل والتكليف الشاق لا يهول
الاخوة مني استعوان جسد اخيهم والبعث عليه والاضراب به وهو
غير مفضل عليهم ولا مقدم لا يستحقون من الثواب ما يستحقونه
اذا استعوان ذلك مع التقدم والتفضيل فاذا اراد الله تعالى منهم
ان يستعوا على هذا الوجه الشاق واذا كان مكلفا على هذا الوجه

فلا انتفاء في سلبه بطاع ابيهم المحبة يوسف عليهما
السلم لان ذلك ينضم هذا التكليف ويجري هذا الباب بحزب
خاف الميسر مع علمه تعالى بضلالت من ضل عند خلقه بمنزلة ولم
مخالفة لم يكن ضالا وتجري زيادة الشهوة فيمن يعلم تعالى عند هذه

الراية انه يفعل ما لا يملكه
ورجعه اخري في الجواب
عن اصل المسئلة

وهو انه يجوز ان يكون يعقوب عليه السلام كان مغضبا يوسف
عليه السلام في العطا والمقرب والشجب والبر الذي يصل اليه
من حبه وليس في ذلك بقبح لانه لا يمنع ان يكون يعقوب عليه
السلام لم يعلم ان ذلك يودي الى ما ادى اليه وجوز ان يكون زاي
من شبه اخوته وسبادهم وجميل ظاهريهم ما غلب في نفسه انهم لا
يحسدونه وان فضله عليهم فان الحسد ان كان كثيرا ما يكون في

الطباع فان كثيرا من الناس قتل من هون عنه وبخسنيته ويظهر من روحهم
امارات يظن معها ما ذكرناه وليس التفضيل لبعض الا ولا على
بعض في العطا محاباة لا المحاباة هي مغالبة من الجبار ومعناه ان يحوا
غيرك ان يحوا هذا خارج عن معنى التفضيل البر الذي لا يقصده
الما ذكرناه فاما قوله ان انا الفضل ميز فلم يردوا به الضلال
عن الدم وانما ارادوا بالذهب عن الشهوة فيهم في العطفية لانهم
راوا ان ذلك اسوب في تدبيرهم واسل الضلال هو العبدول وكل
من عدل عن شره فذهب عنه فقد ضلح وقد يجوز ايضا ان يردوا
بذلك الضلال عن الدين لانهم خبروا عن اعتقادهم وقد يجوز ان
يعتقدوا في الصواب الخطا فان قيل كيف يجوز ان يقع من
اخوة يوسف عليه السلام هذا الخطا العظيم والفعل الفسخ وقد كانوا
انبياء فان قائم لم يكونوا انبياء في احوال قبل الكرم واي منفعة في ذلك لكم
وانتم تذهبون الى ان الانبياء عليهم السلام لا يوافقون الصابح قبل النبوة

وَلَا يُعَذِّبُهُمْ قُلْنَا لَمْ تَقُمْ حُجَّةً بِأَن اخوة يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِينَ
 فَعَلُوا بِهِ مَا فَعَلُوا كَانُوا أَنْبِيَاءَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَإِذَا لَمْ تَقُمْ بِذَلِكَ
 حُجَّةً جَازٍ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَخْوَةِ مِنْ فِعْلِ الْفَسْحِ مَا يَجُوزُ عَلَى كُلِّ مَكَلَفٍ
 لَمْ تَقُمْ حُجَّةً بِعَصْمَتِهِمْ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ كَيْفَ تَدْفَعُونَ نِيَّتَهُمْ
 وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَسْبَاطَ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا أَنْبِيَاءًا لَئِنْ
 لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الْأَسْبَاطُ الَّذِينَ كَانُوا أَنْبِيَاءَ هَؤُلَاءِ الْأَخْوَةِ الَّذِينَ
 فَعَلُوا بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فَصَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَلَيْسَ فِي
 ظَاهِرِ الْكِتَابِ بِأَن جَمِيعَ اخوة يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَائِرِ الْأَسْبَاطِ
 يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا نَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
 مِنَ الْبُكَدِ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَخْوَةَ فِي ذَلِكَ الْحَالِ لَمْ يَكُونُوا
 بِمَعْنَى الْحَالِ وَلَا يُوجِبُهُمُ الْكَفِيفُ وَقَدْ تَقَرَّرَ مِنْ قَارِبِ الْبُلُوغِ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ شَلَّ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَقَدْ لَزِمَهُمْ بَعْضُ الْعَنَابِ وَاللَّوْمِ وَأَنَّ
 ثَبِتَ هَذَا الْوَجْهَ نَقَطَتِ الْبَيِّنَةُ أَيْضًا مَعَ تَسْلِيمِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَخْوَةَ

كَانُوا أَنْبِيَاءَ فِي الشَّيْئِ قَبْلَكَ مَسِيحُ

فَأَنَّى قُلْنَا لَمْ تَقُمْ حُجَّةً بِأَن اخوة يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِينَ
 عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَقَوْلُهُ وَخَافَ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّيبُ وَأَنَّهُمْ عَنْهُمْ نَوَسُوا

هَذَا الْأَفْعَالُ وَمَخَاطَرُهُمْ الْجَوَابُ

قِيلَ لَكِ لَيْسَ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا دَايَ مِنْهُ مَا
 رَأَى مِنَ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْإِحْسَانِ فِي الْحِفْظِ وَالرَّعَايَةِ لِأَخِيهِمْ طَرَفًا
 مَعَ ذَلِكَ السَّلَامَةِ فَقَوْلِي فِي نَفْسِهِ أَنْ يُرْسِلَهُ مَعَهُمْ أَشْفَقَهُ
 مِنْ أَرْفَاعِ الْوَحْشَةِ وَالْعَدَاوَةِ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يُرْسِلَهُ مَعَهُمْ مَعَ الطَّيْلِ
 مِنْهُمْ وَأَكْرَهَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَشَبَّ ذَلِكَ هُوَ التَّمَنُّهُ لَهُمْ وَخَوْفُ مَنَاجِيهِمْ
 فَاسْتَوْحِشُوا مِنْهُ وَمِنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَضَافَ هَذَا الدَّاعِي
 إِلَى مَظَاهِرِ السَّلَامَةِ وَالنَّجَاحِ فَارْسِلَهُ

مَسِيحُ

فَأَنَّى قُلْنَا لَمْ تَقُمْ حُجَّةً بِأَن اخوة يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِينَ

صَادِقِينَ وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى اللَّهِ لَا يُصَدِّقُ صَادِقِينَ وَكَيْفَ

الجواب

انهم لما علموا على سرور الأيام بشدة نعمة الله عليهم وهم وخوفه على انفسهم
منهم لما كان فيهم منهم من ارات الحسد والفساد يقولوا له
يُكذِّبُهُمْ فَمَا اخبروا به من كل الذب اخبرهم فقالوا له انك لا
تصدقنا في هذا الخبر لما سبق اليك قلبك من تمنا وان كنا صادقين
وقد يفعل مثلك المخادع المماكر اذا اراد ان يوقع في قلب من خيره
بالشيء يصدقهم فيقول له انا اعلم انك لا تصدقني في كذا وكذا وان كنت

مبطل

فان قال فلم يشرف يعقوب عليه السلام في الجزع والتمالك وترك
التماسك حتى يميت عيناه من الجحاش ومن شان الانبياء عليهم السلام
الجلد والصبر وتحمل الاثقال وهذه احوال عظمت وارتفعت درجاتهم

الجواب

فثبت له ان يعقوب عليه السلام بكى وامتنع في ابنه عليه ما السلام

مما امتنع به اجد قبله لان الله تعالى نزقه من يوسف عليه السلام

احب الناس واجملهم واكملهم علما وفضلا وادبا وعفافا ثم اصاب

به اعجب مصيبة واظهرها لانه لم يمرض من بين مرضه مرضا يؤول الى

الموت فيسلبه عنه مرضه له ثم ياتيه منه بالموت بل فقد

لا يقطع فقهه على الملك فيايسر ولا يجد مائة على حاجته فيرجوه

بطبعه فكان مترددا الفكر بين ايسر وطبع وهذا اغلظ ما يكون

على الانسان وان كان القلب وقد مر دلائل ان من احزن ما لا يملك

رده ولا يقوى على دفعه ولهذا ذكر احد مشايخنا عن مجرد احزن والنكاح

وانما نهى عن اللطم والنوح وان يطلع لسانه بما يشيطنه وقد ركا

نينا صلى الله عليه واله على ابنه ابراهيم عليه السلام عند وفاته وقال

عليه السلام العين تدمع والقلب تخشع ولا تقول ما يشيطن الرب وهو

عليه السلام انما البدم من خلة يسير من كثير وكان ما جئته ويصبر

عليه ويغاليه اكثر واشيع مما اظهره وبعد فان الخلق على
المصائب وكظم الحزن من المندوب اليه وليست يوجب لازم
وقد عدل الانبياء عليهم السلام عن كثرة المندوبات الشانه
وان كانوا يفعلون من ذلك كثير

مسئله

فان قيل كيف لم يتابع عقوب عليه السلام وتخفف عنه
الحزن ما تخففه نزيهاته يوسف عليه السلام وزوايا الينا
عليهم السلام لا تكون الا صادقه

الجواب

فيقال عن ذلك جوابان احدهما ان يوسف عليه السلام
راى ان الله عز وجل لا يوصي بشيئ من بني ولا موحي اليه فلا وجه في ذلك
الحال للقطع على صيدها وصحنها والآخر ان اكثر ما في هذا الباب
ان يكون يعقوب عليه السلام فاطعا لينا بنه عليه السلام وان لا

سبيل فيه الى ما تضمنته الروايات وهذا لا يوجب نفى الحزن واجمع لاننا
نعلم ان طول المفارقة واستمرار الغيب يقتضيان الحزن مع القطع
على ان المفارقة لا يجوز ان تتوكل حاله الى القدوم وقد جرح الاميا
عليهم السلام ومن جرى مجراهم من المؤمنين لمضن من مفارقة
اولادهم واحبايهم مع يقينهم باللقاء في الآخرة والحصول معهم
في الجنة والوجه في ذلك ما ذكرناه

يوسف بن يعقوب عليه السلام

فان قال كيف صبر يوسف عليه السلام على العبودية ولم
يكلمهم او يراهم الدوق وكيف جوع على الصبر على ان يشبع

الجواب

فيقال ان يوسف عليه السلام يكره تلك الحال نينا على ما
كثير من الناس والمخاف على يقينه القناجا ان يصبر على الاستقام

وَمِنْ ذَهَبٍ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْبِتْنَهُمْ
بِأَرْهَمٍ مَعْدٍ وَهُمْ لَا يَسْعَوْنَ عَلَى أَنْ لَا يُؤْمِنُوا بِالْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي نِكَالٍ
بَلْ كَانُوا فِي غَيْرِهَا وَيُصِرُّونَ ذَلِكَ إِلَى الْآخِرَةِ الْمُنْقَبِلَةِ الْجَمْعُ عَلَى
أَنَّهُ كَانَ مِنْهَا نَبِيَّامٌ وَوَجْهٌ آخِرٌ

وهو أن الله تعالى لا يمنع أن يكون أمره بكنه أو أمره بالبرهان
مشقة العبودية امتحانا وتشددا في التكليف كما تجزئ
أبوهما برهم وأخفى عليهما السبل إحداهما بمروءة والآخر
بالدعوى وَوَجْهٌ آخِرٌ

وهو أنه يجوز أن يكون عليه السلام قد خبرهم بأنه غير عبد
وأنكر عليهم ما فعلوه من الشقاق إلا أنهم لم يشعروا منه ولا
اصغوا إلى قوله عليه السلام وإن لم ينقل ذلك فليس كلاما
جريا في تلك الحال لأننا قد اتصل بنامه و

وَوَجْهٌ آخِرٌ

وهو أن قومًا قالوا إنه خاف القتل فكنم أمر نبوته وصبر على
العبودية وهذا جوابك فاستدل أن النبي لا يجوز أن كنم ما أنزل به
خوفًا من القتل لأنه يعلم أن الله لم يبعثه إلا وهو عاصم لم ير القتل
حتى يقع الأبد أو تشيع الدعوة والأكاذيب لك تفصل للغرض

مَسْئَلَةٌ

فإن قيل أفناؤا بقل قوله تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام
وأمره العزير لقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك
ليصرف عنه الشؤ والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين

الْجَوَابُ

إن الهم في اللغة ينقسم إلى وجه منها العزم على الفعل كقوله تعالى
أفهم قومًا أن يشطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم أي أرادوا
ذلك وعزموا عليه قال الشاعر

هممت ولم أفعل وكدت ولينني تركت على غير شيك حلايله

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْحَنَبِيِّ

وَقُضِيَ مَرَدُّ بَابٍ عَلَى النَّاسِ جُمْلَةً وَأَنْ كُلُّهُمْ هَمَّةٌ فَمَوْفَعُهُ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ حَاطَمِ الطَّائِي

وَلِلَّهِ مَعْلُوكٌ بِنَاءُ وَهَمَّةٌ وَتَمَضَى عَلَى الْإِيَّامِ وَالْبَنَى مَقْدَمًا

وَمِنْ وَجْهِهِ هَمُّ خَطُورِ الشَّيْءِ بِالْبَاءِ أَنْ لَمْ يَقْعِ الْعِزْمُ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَأَمَّا إِذَا

تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَ خَطُورُ هَمٍّ وَلَوْ كَانَ الْهَمُّ فِي هَذَا الْمَكَانِ عَنْ مَا

كَانَ اللَّهُ وَلِيَهُمَا لِأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ مَنْ يُوَسِّدُ بَنِي الْأَخْرِ قَاهُ

لِقَتْنَا إِنْ تَحِيلَ إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ أَبْغَضَ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَوْهَرٌ

وَيُسِرُّ الْمَضِيرُ وَأَرَادَ بِهِ الْمَعْصِيَةَ وَالْعِزْمُ عَلَيْهَا مَعْصِيَةٌ وَقَدْ

نَجَّاهُ ذَلِكَ قَوْمٌ حَتَّى قَالُوا أَنْ الْعِزْمُ عَلَى الْكَبِيرِ كَبِيرٌ وَعَلَى الْكُفْرِ

كُفْرٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَنْ عَزِمَ عَلَى الْفِرَاقِ عَنْ نَفْسِهِ

بِنِيَّةٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِسْلَامُهُ إِلَى السُّوُومِ وَمَا يَشْهَدُ بِذَلِكَ قَوْلُ

كَعْبِ بْنِ هِشَامٍ

فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ مُنَوَّعٍ وَمِنْ فَاعِلٍ لِلْخَيْرِ أَنْ هَمُّ أَوْ عَزْمٌ

فَفَرَّقَ كَمَا تَرَى بَيْنَ الْهَمِّ وَالْعِزْمِ وَظَاهِرُ التَّفَرُّقِ يَقْتَضِي اخْتِلَافَ

الْمَعْنَى وَمِنْ وَجْهِهِ هَمُّ أَنْ تَشْعَلَ بِمَعْنَى الْمَقَابِلَةِ فَيَقُولُونَ هَمُّ

بِكَذَابٍ كَذَا أَيْ كَذَابٌ أَنْ يَفْعَلَهُ قَالَ ذُو الرِّثَةِ

أَتَوَاتُ بِسَعْدٍ حَزَنًا مَا لَكَ وَقَدْ هَمُّ دَمْعِي أَنْ يَخُورَ أَوَّالِيهِ

وَالدَّمْعُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْعِزْمُ وَأَمَّا إِنْ أَرَادَ كَذَابٌ وَقَارِبٌ وَقَالَ

أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّيْلَمِيُّ

وَكُنْتُ مَتَى تَهْمُ بِمِثْلِكَ مَرَّةً لِنَفْعٍ خَيْرٌ لِنَفْسِيهَا شَالِحٌ

وَعَلَى هَذَا خَرَجَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَجِدُوا مَا يَرْيَدُونَ فَقَالَ يَكُونُ

وَقَالَ الْحَارِثِيُّ

يُرِيدُ الرَّمْحُ صَدْرَ رَأْيِي بِرَأْيٍ وَيُغَيِّبُ عَنْ مِثْلِهِ عَقِيلٌ

وَمِنْ وَجْهِهِ هَمُّ الشَّهْوَةِ وَمِثْلُ الطَّبَاعِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَقُولُ فِيمَا

يشبهه ويميل طبعه إليه ليس من هذا أهم الأشياء إلى
الجواز استعمال الهمزة مكان الشهوة ظاهرة في اللغة وقد
روى هذا الأول عن الحسن البصري قال ما همها كان حث
الهمز واما همزة فاطبع عليه الرجال من شهوة النسيان وإذا
كانت وجوه هذه اللفظة مخلفة متباعدة على ما ذكرناه
فينا عن نبي الله ما لا يتوهم وهو العزم على القبح واخرنا
أقوى الوجوه لأن كل واحد منها يليق بحاله عليه السلام فإن
قال فما يتوهم حمل الهمز في الآية على العزم والارادة ويكون
مع ذلك له وجه صحيح يليق بالنبي عليه السلام قلنا نعم
متحملنا الهمز هنا على العزم جاز أن يعلقه بغير القبح
ويجعله متناولا لغيره أو لدفعها عن نفسه كما يقول القائل
قد كنت همت فلان أي بان وقع به ضراب ومكر ومها
فان قيل فاي فائدة على هذا التأويل في قوله تعالى لو لا ان زاي

برهان به والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصف البرهان عنهم
قلنا يجوز ان يكون الهمز بدفعها أو ضربها اراه الله تعالى في مكانا
على انه ان أقدم على ما همز به اهلكه اهله وقتلوه واخذوا نساءه
مرودة على القبح وتعرفه بانها دعاءها اليه ونسبها لانسائه امه
فأخبر الله تعالى انه يعرف بالبرهان عنه الشؤ والفحش اللذين هما
القتل والمكر وه أوطن لغيره وأعنف فادبه فيه فان قيل
هذا الجواب يقتضي ان جواب لفظه لو لا يتقدمها في ترتيب الكلام
وكون التقدير لو لا ان زاي برهان به لهم ضربها أو تقدم جواب لو لا
فتصح أو يقتضي ان تقول لو لا بغير جواب قلنا اما تقدم جواب لو لا
فما يمتنع من ذلك فيان شأفه من الكلام عند الجواب
المختص بذلك ونحن غير مقتضين له في جوابنا هذا لأن العزم على
الضرب والهمز قد وقع الا انه انصرف عنه البرهان الذي راه ويكون
تقدير الكلام والحیثه ولقد همت به وهم بدفعها لو لا ان زاي برهان

له لفظان لك فاجواب استعاقب ولا يحذف من الكلام كما حذف الجواب
 في قوله تعالى ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم
 معناه ولو لا فضل الله عليكم لما كنتم ومثله كلاً لو تعلمون ان لم
 يقترن بوزن الجيم معناه لو تعلمون علم اليقين ان انفسوا في الدنيا
 وتحضوا على خطاياهم **وقال ابن القيم**
 فلو انما نفس تموت بشيوة واحدة انفس تنفذ انفس
 اذا فلو انما نفس تموت انفس تموت وتنت في جواب تعويلا
 على ان الكلام يقضي ويعلق على ان حمل هذه الآية على الوجه
 الذي يتوهم الله عليه السلام وانما العزم على المعصية اليه لا بد
 له من تقدير محذوف ويكون التقدير على ما يليه ولقد همت بالترنأ
 وهم مثله لولا ان انا في رة انتم لمعلم فان قلتم انتم
 العزم في الآية والهم بالضرب والدفع كان ذلك مخالفاً للظاهر
 فلما انزل الله من على نبيه هذا الاية لان الله في ظاهر الآية متعلق

بما لا يصح ان يتعلق بها العزم والازادة على الحقيقة لانه تعالى قال وانما
 همت به وهم بها فمتعلق بهم في ظاهر الكلام بذواتهم والذوات
 الموجودة الباقية لا يصح ان تراد ويعبر عنها فلا بد من تقدير
 محذوف يتعلق العزم به مما يرجع اليهما وخصائيه ورجوع
 الضرب والدفع اليهما كرجوع ركوب الفاحشة ولا ظاهر
 للكلام يقضي خلاف ما ذكرناه الا ترى ان القائل اذا قال قد
 همت بفلان في ظاهر الكلام يقضي بغيره وهمه بامر جمع
 الى فلان وامر بغير الفعل كذلك ولي من بعض وقد يجوز ان يريد
 انه هم يقصده او باكرامه او اهائشه او غير ذلك من ضرب الافعال
 على انه لو كان للكلام ظاهر يقضي خلاف ما ذكرناه وان كنا قد بينا
 ان الامر بخلاف ذلك لما كان بعد ان يعبأ عنه ويحمله على خلاف الظاهر
 للدليل العقلي الذي على ان يبينه الانبياء عليهم السلام من القيلح فان
 قيل الكلام في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها خرج مخرجاً

وَأَجِدُكُمْ جَعَلْتُمْ مَعَهَا مِثْلًا لِقَوْلِهِمْ هِيَ مِثْلُكُمْ وَأَمَّا الظَّاهِرُ فَلَا يَدُلُّ عَلَى الْأَمْرِ
الَّذِي تَعْلَوْنَ بِهِ الْهَمَّ وَالْعِزِّ مِنْهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْبَاطِنُ فَهُوَ مِثْلُكُمْ
بِالْقَبْحِ لِشَهَادَةِ الْكِتَابِ وَالْإِثَارِ ذَلِكَ وَهِيَ تَمُتُّ بِحُجُورِ عَلَيْهَا
فِعْلُ الْقَبْحِ وَلَمْ يَمُتْ لَهَا مِنْ جَوَازِ عَلَيْهَا كَمَا اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَالْمَوْضِعُ الَّذِي يَشْهَدُ بِذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَقَالَ
نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا
حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى طَاكِعًا عَنْهَا الْآنَ
جَحْصَ الْحَقُّ إِنَّا رَأَوْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّ لَنَا لَلْصَادِقِينَ وَفِي مَوْضِعٍ
آخَرَ فَذَلِكَ الَّذِي لَيْسَ تَنْتَفِيهِ وَلَقَدْ تَرَاوَدَّتْ عَنْ نَفْسِهِ فَايْتَمَعَتْ
وَالْإِثَارُ وَارِدَةٌ أَجَابًا مَفْصِيحًا الْقُرْآنَ وَمِنْهَا وَلِيَهُ عَلَى أَهْلِهَا هَمَّتْ
بِالْعِيبَةِ وَالْفَاحِشَةِ وَأَمَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ قَدَّمَ مِنَ الْأَدَلَّةِ
الْعَقْلِيَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ الْقَبْحَ وَلَا يَعِزُّ عَلَيْهِ وَقَدْ

اِسْتَقْصَيْنَا ذَلِكَ فِي صَبْرِهِ هَذَا الْكِتَابُ فَأَمَّا مَا يَدُلُّ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى
أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَاحِشَةِ وَمَا عَزَّمْ عَلَيْهَا فَمَوْضِعٌ كَثِيرٌ
مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَلَوْ كَانَ لَا مَرُوعًا عَلَيْهِ قَالَهُ أَجْمَالُ بْنُ
طُبُوسٍ مِنْهَا مَجْلِسُ الْخَبَرِ وَاتِّهَمَ بِهِ إِلَى عَالِ السُّرَاوِيلِ حُشْيٌ مِنْ ذَلِكَ
لَمْ يَكُنْ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ مُصْرِفًا عَنْهُ وَلَكِنْ كَانَ خَائِبًا بِالْغَيْبِ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى حَاكِيًا عَنْهَا وَلَقَدْ تَرَاوَدَّتْ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّ لَنَا لَلْصَادِقِينَ
وَقَوْلُ الْعَزِيزِ لَهَا رَأَى الْقَمِيصَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فَرَأَتْهُ مِنْ خِيَارِ كَيْدٍ
عَظِيمٍ وَنَسَبَ الْكَيْدَ إِلَى الْمَرْأَةِ بِذَنْبِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ نَفْسِهِ
زَوْجَهَا لَمَّا وَقَفَ عَلَى الذَّنْبِ مِنْهَا وَبَارَاهُ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ إِنَّكَ مِنْ الْخَاطِئِينَ
وَعَلَى مَا ذَهَبَ بِهِمُ الْفَاسِدُ كَلَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ خَاطِئٌ حَتَّى أَنْ يَسْتَغْفَرَ
فَلَمْ تَخْصُتْ بِالْإِسْتِغْفَارِ دُونَهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى رَبِّ السَّجْنِ لِحَبْلِ إِلَى

بما يدعونني اليه والاضرف عيني كيد من اصاب اليهن والى الحاملين
فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن والاستجابة تودن بمراله
من كاستنوتني اية لو فعل ما ذكره لكان قد صبا ولم يصيرت
عنه كيدهن وقوله تعالى قلن حاشن الله ما علمنا عليه شر سوء والغرم
على المعصية فذكر بالسيوء وقوله تعالى حاشا عن الملك استوتني
استخلصه لنفسه فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين ايمن ولا
يقال ذلك فمن فعل ما ادعوه عليه فان قيل فاي معنى
لفقوا يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لا مارة
بالسوق قلنا انما اراد الدعاء والمنارعة والشهوة ولم يرد العزم
على المعصية وهو لا يبرئ نفسه مما لا تقر منه طباع البشر
وفي ذلك جواب اخر اعتمد ابو علي الجاني واختاره وان كان قد سبق
اليه جماعة من اهل التأويل وذكره وهو ان هذا الكلام الذي هو
وما ابرئ نفسي ان النفس لا مارة بالسوء انما هو من كلام المرأة لا من

كلام يوسف عليه السلام وايتشهدوا على صفة هذا التأويل انه يبرئ
على الكلام المحكي عن المرأة بلا شك الا ان الله تعالى قال فانك امرأة
الغريم الان يحصى الحق ان اراودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك
ليعلم اني لم اخذ بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي
فمنقول الكلام على كلام المرأة وعلى هذا التأويل ان يكون التبر ومن الخيانة
الذي هو ذلك ليعلم اني لم اخذ بالغيب كلام المرأة لا كلام يوسف عليه
السلام ويكون الحسن عنه في قولها لم اخذ بالغيب هو يوسف عليه
السلام دون وجهها لان وجهها قد حاشته في الحقيقة بالغيب وانما
ارادت اني لم اخذ يوسف عليه السلام وهو غاي في السجن ولم اقل انه
لما سببت عن قصتي معه الا الخير ومن جعل ذلك من كلام يوسف
عليه السلام جعله محولا على اني لم اخذ الغريم في زوجته بالغيب هو
الجواب وكأنه شبه بالظاهر لان الكلام معه لا يقطع عن اتيانه
والظاهر فان قيل فاي معنى ليجه اذا كان عبد القوم متبركا

فَالْمَعْصِيَةِ مِنْهَا عَنْ خِيَانَةٍ قُلْنَا قَدِيلُ الزَّالِعَةِ فِي ذَلِكَ

الْبَيْتِ عَلَى الْمَرْأَةِ وَالْمَوْبِ لَا مَرْهَا حَتَّى لَا يَنْصَحَ وَيُخْشَفَ امْرُؤًا

لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَالَّذِي يَشْهَدُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ تَعْدِيلُ

مَا رَأَوْا مِنَ الْآيَاتِ لِيَسْتَنْهَ جَنَّتِي مِنْ **وَجَوَابِ آخِرِ**

فِي الْآيَةِ عَلَى أَنَّ هُمُ مِنْهَا هُوَ الْعِزُّ وَهُوَ أَنَّ كَلَامَ عَلَى التَّخْفِيفِ

وَالْخَيْرِ يَكُونُ لِلْخِيَانَةِ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهَ لَوْلَا أَنَّ رَأَى رَهْمَانُ بِهِ لَمْ

يَجْأَزْ جُرْئِي لَكَ بِحَرْفِ قَوْلِهِمْ قَدْ كُنْتُ مَلَكْتُ لَوْلَا أَنَّ تَذَارُكَ كُنَّا

وَقُلْتُ لَوْلَا أَنِّي خَلَصْتُكَ وَالْعَنَى لَوْلَا تَذَارُكَ لَمْ كُنْتُ وَلَوْلَا

تَخْلُصِي لَقُلْتُ وَأَنْ لَمْ كُنْ رُفِعَ مَلَاكَ وَلَا قُلْتُ قَالَ الشَّاعِرُ

وَلَا تَدْعُنِي قَوْمِي بِمَرْكَحَةٍ لَيْزَكُنْتُ مَقْنُولًا وَيَسْلُمُ عَامِرُ

وَقَالَ آخِرُهُ

فَلَا تَدْعُنِي قَوْمِي بِمَرْكَحَةٍ لَيْزَكُنْتُ مَقْنُولًا وَيَسْلُمُ عَامِرُ

فَقَدَّمَ جَوَابَ فِي الْبَيْتَيْنِ جَمِيعًا وَقَدْ تَبَعْدُ قَوْمٌ تَقْدِيمَ جَوَابِ لَوْلَا

عَلَيْهِ انْفَتَاحُ الْوَجْهِ أَذْكَاءُ لِمَا زُفُوهُمْ قَامَ زَيْدًا لَوْلَا عَمْرُو وَتَقْصَدُكَ

لَوْلَا بَكْرُ وَتَقْدِيمُ النَّمَا وَزَيْدًا مِنْ الْأَمْثَلَةِ وَالشَّوَاهِدُ جَوَابُ تَقْدِيمِ

جَوَابِ لَوْلَا وَأَنَّ الْفَائِلَ قَدْ يَقُولُ قَدْ كُنْتُ مَتَّ لَوْلَا كَذَا وَكَذَا وَقَدْ

كُنْتُ تَقْصَدُكَ لَوْلَا صَدَقْتُ فَلَا أَنْ لَمْ تَقْعُ قِيَامُ لَا قَصْدُ هَذَا هُوَ الَّذِي

يُشَبِّهُ الْآيَةَ دُونَ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْمَثَالِ بَعْدَ فَا فِي الْكَلَامِ شَرْطًا وَهُوَ

قَوْلُهُ تَعَالَى لَوْلَا أَنْ رَأَى رَهْمَانُ بِهِ فَكَيْفَ تَحْمِلُ عَلَى الْإِطْلَاقِ مَعَ

حُصُولِ الشَّرْطِ وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا جَوَابَ لَوْلَا بَعْدَ مِنْ حَقِّهِ جَمْلُهُ

مِنْ الْكَلَامِ وَإِذَا جَازَ عِنْدَ هُمْ أَحَدُفَ لَيْزَ لَيْزُ تَقْدِيمِ الْجَوَابِ جَازَ

لِغَيْرِهِمْ تَقْدِيمُ الْجَوَابِ حَتَّى لَا يَلِيزَ أَحَدُفَ فَإِنْ قِيلَ أَنَّ الْبَرَّهَانَ

الَّذِي رَأَى يُؤْتِيفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَنْصَرَفَ لِأَجَلِهِ عَلَى الْعِصْيَةِ

وَمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْبَرَّهَانُ زَيْدًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ رَأَى صُورَةَ

إِيَّاهُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاضًا عَلَى أَصْبَعِهِ شَوْعِدًا لَهُ عَلَى

مُقَارَفَةِ الْمَعْصِيَةِ أَنْ تَكُونَ رُفِيًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهَا السَّلَامُ نَادِيَهُ

بالنهي والحرز في الحال مع قلنا ليس يجوز ما ظنه العامة من الامتناع
 ذكرناهم لان ذلك يقتضي الامتناع في التكليف وبضاد المحنة ولو
 كان الامر على ما ظنوه لما كان يوسف عليه السلام يستحق تزيينه
 كما دعت اليه المرأة من المعصية مدحا ولا ثوابا وهذا يوجب القول
 فيه عليه السلام لان الله عز وجل قد مبداه الامتناع من المعصية وشر
 عليه بذلك فقال تعالى كذلك انصرف عنه السوء والفحشاء انه من
 عبادنا المخلصين فاما البرهان فيحمل ان يكون طفا الحلف لله
 به في تلك الحال وقبلها اختار عنه الامتناع عن المعاصي والالتزمه
 عنها وهو الذي يقتضي كونه معصوما لان العصمة هي ما اختار عنه
 من الاضلاف الشبهة عن التخيير والامتناع من فعله وجوز ان يكون
 الروية هاهنا بمعنى العلم كما يجوز ان يكون بمعنى الإدراك لان كل
 الوجهين محتملان القول وذكرنا حوزان البرهان هاهنا انما هو
 دلاله الله تعالى ليوسف عليه السلام على تجريم الفعل وعلى ان فعله

استحق العقاب لان لك ايضا صارف عن الفعل ومقوله ادعى الامتناع
 منه وهذا ايضا جائز **ميسر**

فان قيل كيف يجوز ان يقول يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما
 يدعونني اليه ونحن تعلم ان تجنهم له معصية كما ان نادعوه اليه معصيه
 وحبة المعصية عندكم لا تكون الا قبيحة

الجواب

قلنا اني اوافقه الا في جواب ان احبها الله اراد بقوله احب الي اخف
 على استنهاؤه ولم يرد المحبة التي هي الارادة على الحقيقة وهذا مجرى
 ان يجبر احدا بين فعلين فيلزم ان يكبرهما ويتيقان عليه فيقول في اجواب
 كذا احب الي او انما يريد اذكرناه من السهولة واخفاه في اجواب الآخر
 انه اراد ان يوطئني نفسي وتصير لي على السجن احب الي من واقع المعصية
 فان قيل هذا خلاف الظاهر لانه مطلق قد اضمتم فيه قلنا
 لا بد من خلاف الظاهر لان السجن نفسي لا يجوز ان يكون مرادا ليوسف

عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَيْفَ يَرَاهُ وَأَمَّا الشَّجَرُ النَّبِيَّانِ الْمُخْصُوصَيْنِ وَهُمَا يَكُونُ
 لِلْكَلَامِ ظَاهِرٌ خَالَفَ مَا قُلْنَا إِذَا قُرِئَ رَبِّ الشَّجَرِ يَنْفُخُ الْبُسْبُوسَ وَإِنْ
 كَانَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ أَيْضًا مُحْتَمَلَةً لِلْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَاهُ فَكَانَتْ أَرَادَانِ الشَّجَرِ
 نَفْسَيْنِ عَنِ الْمُعْصِيَةِ أَحَبُّ إِلَى مُرَاقِعَتِهَا فَرَجَعَ مَعْنَى الشَّجَرِ إِلَى فِعْلِهِ
 بِدُونِ فِعْلِهِمْ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فَلَيْسَ الْخَالَفُ بَانِضًا فِي
 الْكَلَامِ أَنْ كُوفِيَ فِي الشَّجَرِ وَجُلُوسُهُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَى الْوَلِيِّ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بِمَا
 ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّ كُلَّ الْأَمْرِ يَرْجِعُ إِلَى الشَّجَرِ وَتَعَلُّقُهُ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ
 يَقُولُ الشَّجَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْدَعُونَنِي إِلَيْهِ وَهُوَ لَا يَحِبُّ مَا دَعَا إِلَيْهِ
 عَلَى وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَمِنْ شَأْنِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَنْ تَشْتَعِلَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ
 مُشْتَرَكَيْنِ فِي مَعْنَاهُمَا قُلْتُ أَفَئِنَّ تَشْتَعِلُ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِيمَا لَا
 اشْتِرَاكَ فِيهِ الْأَشْرَى أَنْ خَيْرٌ مِنْهَا يَكْرَهُهُ وَمَا سَابِغُ أَنْ يَقُولَ
 هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا وَإِنْ شَجَرَانِ يَقُولُ لَكَ بِشَيْءٍ غَيْرِ أَنْ خَيْرٌ هَذَا
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا إِذَا كَانَ لَا يَشْتَرِكُانِ فِي مَحَبَّتِهِ وَهُمَا يَتَوَعَّضُ ذَلِكَ عَلَى

لا يشترط

أَحَدًا لَوْ جُهِزَ دُونَ الْآخِرَانِ الْمُخْبِرَيْنِ سَتَيْنِ فِي الْأَصْلِ لَا يَخْبِرُ بَيْنَهُمَا
 الْأَوَّلُ مَا زَادَ اللَّهُ أَوْ مِمَّا يَصِحُّ أَنْ يَرِيدَهُمَا فَمَوْضِعُ التَّخْيِيرِ يَقْضِي ذَلِكَ
 وَأَنْ حَصَلَ فِيهَا خَالَفَ عَلَى مَوْضُوعِهِ فَمَنْ قَالَ أَوْ قَدْ خَيْرٌ مِنْ شَيْئَيْنِ
 لَا يَحِبُّ أَحَدُهُمَا هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ يَكُونُ مُجْتَبِيًا مَا يَنْتَضِيهِ أَصْلُ
 الْمَوْضُوعِ فِي التَّخْيِيرِ وَيُقَارَبُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لِي
 مِنْهُ الْخَلْدُ وَتَحْزَنُ نَعْلَمُ أَنَّه لَا خَيْرَ فِي الْعِقَابِ وَأَمَّا حَيْثُ الْقَوْلُ
 لَوْ تَوَعَّضُ مَوْضِعَ التَّوَجُّعِ وَالْتَفَرُّعِ عَلَى اخْتِيَارِ الْمُعَاصِي عَلَى الطَّاعَاتِ
 وَهُمْ مَا اشْرَوْهَا إِلَّا لَعَنَ قَدْ دَهْرَانِ فِيهَا خَيْرٌ وَنَفْعًا فَقِيلَ ذَلِكَ خَيْرٌ
 عَلَى مَا يَطُونُهُ وَيَعْتَقِدُونَهُ أَمْ كَذًا وَلَكَا وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 ذَلِكَ خَيْرٌ لَنَا مِنْ شَرِّكَ الْجَالِينَ فِي بَابِ الْمَثَلَةِ وَإِنْ لَمْ يَشْرَكَ
 فِي الْخَيْرِ النَّفْعِ كَمَا قَالَ تَعَالَى خَيْرٌ مِنْ شَرِّكَ أَوْ حَيْثُ مَقِيلٌ وَمِثْلُ هَذَا
 الْمَعْنَى يَأْتِي فِي قَوْلِهِ رَبِّ الشَّجَرِ أَحَبُّ إِلَيَّ الْأَمْرُ يَرْجِعُ إِلَى الْمُعْصِيَةِ
 وَدُخُولِ الشَّجَرِ لَشَرِّكَ وَأَنْ كَرِهَ مَا دُعِيَ عَلَيْهِ بِاعْتِثَاوَانِ لَشَرِّكَ

في سائل المحبة فجعل شرا كما في أي المحبة اشتراك في المحبة
تفسيرها وأجرى اللفظ على ذلك فان قيل كيف يقول الألف
عني كيد هن أصبا لينزوا كنز في الحاملين وعندكم ان الفيح منه
ليست شروط بارتفاع الكيد عنه بل هو متع منه وان وقع الكيد
فلنا انما اراد يوسف عليه السلام انك متى لم تطف لي بما أعوذ
إلى جانب الفاحشه وثبتني على ذلك صوته وهذا منه انقطاع
الى الله تعالى وتسليم لامره وأنه لو لمعونه ولطفه ما تجاوز الكيد
والكلام وان علق الظاهر بالكيد ففيه فقال والألف
عني كيد هن فالمراد به الألف عن كيد هن كما في الآخر
بالكيد الى مبياعته هن على المعصية فاذا أعصم منها ولطف
له في الألف هنها فكان الكيد مصروف عنه بحيث لم يقع
صروته وما جرى في إليه ولهذا يقال لمن أخرج بكلامه الى غير المنع
ما قلت شيئا ولمن فعل ما لا تأثير له ما فعلت شيئا وهذا من محمد الله

مسألة

فان قيل كيف يجوز على يوسف عليه السلام وهو نبي مرسل ان يقول
في خراجه من السجن يا غير الله تعالى واتخذوا في ذلك وكلا في قوله
للذي كان معه اذكرني عند ربك حتى وردت الروايات ان سبب
حبسه انما كان لا نده عول على غير الله تعالى **الجواب**
قلنا ان نجتد عليه السلام اذا كان في محاوركم فاعليه ان يوصل
الى الله بكن وجهه وسبب ويسبب اليه كل ما يظن انه نزل
عنه وجمع فيه بين الاسباب المختلفة ولا مشع على هذا ان يضم
الى دعائه الله تعالى ورعيته اليه في خلاصه من السجن ان يقول البعض
من رخص اليهودي قوله اذكرني ونبه على خلاصه وانما الفيح ان يدع
النوكا ويقتصر على غيره فاما ان يجمع بين التوكل والاخذ بالحرم فهو
الصواب الذي يقضيه الدين والعقل ومكرضا ان يكون الله سبحانه
أوحى اليه ذلك وامره بان يقول للرجل ما قاله **مسألة**

فان قيل ان الوجه في طلب يوسف عليه السلام اخاه من اخوته ثم حبه
له عن الخروج الى ابيه عليه السلام مع علمه بما لحقه عليه من الحزن وال

منا الانذار به وبابيه عليهما السلام الجواب

قلنا الوجه في ذلك ظاهر لان يوسف عليه السلام لم يفعل ذلك الا
بوحى من الله تعالى وذلك امتحان منه لبيته يعقوب عليه السلام وان لا
لصبره وتعرض للعالم من منزله للمواب ونظير ذلك امتحانه له عليه
السلام بان صرف عنه خبر يوسف عليه السلام طول تلك المدة حتى ذهب
بصره بالذكاء عليه وانما امرهم يوسف عليه السلام بان يطفوا بايمانهم
عليه السلام في ارساله من غير ان يذنبوه او يجهلوه فان قيل
اليس قد قالوا ستر اودعه اياه والمراودة هي الخداع والكره قلنا
ليس المراودة ما طنتم اليه التلطف والنيب الاحتيال وقد يكون
ذلك من جهة الصدق والكذب جميعا وانما امرهم بفعله على
اختيار اوجوه فان خالفوه فلا لوم الا عليهم **مسئلة**

فان قيل انما معنى جعل الشقاية في رجل اخيه وذلك تعرضه لاجله
للمهمة ثم ان مؤذنه نادى بانهم سارقون ولم يسرفوا على الحقيقة

الجواب

قلنا انما جعل الشقاية في رجل اخيه فالتعرض له الشيب لانه
اختبار اخيه عنه ويجوز ان يكون لك بامر الله تعالى وقد روي
انه اعلم اخاه بذلك ليحمله طريقا الى التمسك فقد خرج على هذا
القول من ان يكون خلافا لاجله غما وترويعا بما جعله من الشقاية
في رجله وليس من ضرر المهمة بالسرقة لان وجود الشقاية في رجله يحمل
وجوه كثيرة غير السرقة فليس يجب صرفه اليها الا بدليل وعلى من
يرى ذلك الى السرقة من غير طريق اللوم لنقصه وبيعه ولا
ظاهرا ولا جودا ليقاها في الرجل يقتضي السرقة لان الاشتغال
في ذلك قائم وقرب هذا الفعل من سائر الوجوه التي تحتملها على
حد واحد فاما انما نادى بانهم سارقون فلم يكن امره عليه السلام

وكيف يميز الكذب وإنما ادعى ذلك أحد القوم لما فقدوا الصواع
 وسبوا قلوبهم أنهم شرفوه وقد قيل إن الزناد بانهم سارقون أنهم
 شرفوا يوسف عليه السلام وأوهوه أنهم يحفظونه فضيعة والمناذرة
 صادرة على هذا الوجه ولا يمنع أن يكون التذاد بآدنه عليه السلام غير
 ان ظاهر القصة واتصال الكلام بغضه يفيض عن أن يكون
 الزناد بالشرقة شرفه الصواع الذي تقدم ذكره وأحسن فقهه وقد
 قيل إن الكلام خارج على معنى الاستفهام وإن كان ظاهره ظاهر
 الخبر كأنه قال إنكم سارقون فاستقطب الف الاستفهام كما انقطعت
 في مواضع قد تقدم ذكرها في قصة إبراهيم عليه السلام وهذا الوجه فيه
 بعض الضعف لأن الف الاستفهام لا تكاد تسقط إلا في موضع
 يكون على سقوطها منه دلالة في الكلام مثل قول الشاعر
 كذبك عنيك أم رأيت بواسط غليظ الظلام من الباب خيالا
 ميسر

منه

فإن قيل أبا يوسف عليه السلام لم يعلم آباءه عليه السلام خبره وليس من
 نفسه ويترك وجهه مع علمه بشدة تحرقه وعظم قلقه

الجواب

قلنا في ذلك وجهان أحدهما أن ذلك كالهكمنا وكان عليه فادرا
 فأوحى الله تعالى إليه بأن يعدل عن اطلاع علي خبره بشدة المحنة عليه
 وتغرضيا للمنزلة الرفيعة في البلوى له تعالى أن يصعب التكليف
 وأن يسهل له الوجه الآخر أنه جائز أن يكون عليه السلام لم يمتك من ذلك
 ولا قد مر عليه فلذلك عدل عنه ميسر
 فإن قيل فاقوله تعالى ونفع أبوه على العرش وخر والله سجدا وكيف يرضى
 بأن يسجد لله والسجود لا يكون إلا لله تعالى
 الجواب
 قلنا في ذلك وجه منها أن يكون تعالى لم يرض بقوله أنهم تسجدوا
 إلى جبرته بل تسجدوا لله تعالى من أجله ولأنه تعالى جمع بينهم وبينه
 كما يقول لقائلنا صليت لوصولي إلى أهلي وإنما صمت لشقاي

مِنْ مَرْضَى وَأَمَّا بَرْدٌ مِنْ جَانِ لَكَ فَإِنْ قِيلَ هَذَا النَّارُ ابْنُ سَيْدَةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى
 بِالْبَاءِ هَذَا نَارُ ابْنِ أَبِي مَرْقُوقٍ قَدْ جَعَلَهَا ابْنُ حَقَّامٍ قُلْنَا لَيْسَ هَذَا
 النَّارُ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ صَافِقَةِ الرُّوْيَا الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الْمَعْنَى وَنِزَالُ الصُّورَةِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ رَأَى نَحْوًا لِكَوَاكِبِ وَالْقَمَرِ لَمْ يَكُنْ نَارًا وَذَلِكَ بِلَوْغِهِ أَرْفَعَ
 الْمَنَازِلَ عَلَى الدَّرَجَاتِ وَنَبِيلُهُ أَمَانِيهِ وَأَعْرَاضُهُ فَلَمَّا اجْتَمَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ
 وَرَأَاهُ فِي الْحَالِ الرَّفِيعَةِ وَنَالَ مِنْهُ مَا يَنْمَنَاهُ مِنْ جَمَاعَةِ الشُّرَكَاءِ فِي ذَلِكَ
 مَصْدَقًا لِرُويَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَلِذَلِكَ قَالَ هَذَا نَارُ ابْنِ مَرْقُوقٍ وَنَارُ ابْنِ
 لَمْ يَسْمَعْ إِلَى أَنَّهُمْ تَجَبَّدُوا إِلَيْهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَنْ تَجْعَلَ ذَلِكَ مُطَابِقًا
 لِلرُّوْيَا الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الْمَعْنَى وَنِزَالُ الصُّورَةِ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنْ
 أَخُوهُ وَأَبُو بَكْرٍ تَجَبَّدُوا لَهُ وَلَا رَأَى فِي يَقْظَتِهِ الْكَوَاكِبَ تَتَجَرَّلُهُ فَقَدْ صَحَّ
 أَنْ يَتَّطَابَقَ فِي الْمَعْنَى وَنِزَالُ الصُّورَةِ وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ السُّجُودُ لِلَّهِ تَعَالَى
 غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِلَى جِهَةِ نُؤْيُفٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُوهٍ كَمَا يُقَالُ صَلَافًا لَكَ
 إِلَى الْقِبْلَةِ وَلِلْقِبْلَةِ وَهَذَا لَا يَخْرُجُ يُؤْيُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْعَظِيمِ

الْأَشْرَى مِنَ الْقِبْلَةِ مُعْظَمُهُ وَإِنْ كَانَ السُّجُودُ لِلَّهِ تَعَالَى خَوْفًا وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ
 لَيْسَ بِكَوْنٍ مَحْرُومٍ عِبَادَةٍ حَتَّى يَضَامَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ مَا يَكُونُ عِبَادَةً فَلَا مَنَعَ أَنْ
 يَكُونَ تَجَبُّدًا لِلَّهِ عَلَى سَبِيلِ التَّحْبِيهِ وَالْإِعْظَامِ وَالْإِكْرَامِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مُتَكْرَرًا
 إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقْعُدْ عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا الْقَدَمُ تَعَالَى وَكُلُّ هَذَا وَاضِحٌ

مَسْأَلَةٌ

فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ تَزَعَ
 الشَّيْطَانُ مِنْ بَيْنِ أَخَوَيْهِ وَمَا يَفْتَضِي أَنْ يَكُونَ قَدْ طَاعَ الشَّيْطَانُ
 وَفَعَلَتْ بِهِ كَيْدُهُ وَنَزَعَهُ

الْجَوَابُ

فَلَمَّا هَذِهِ الْأَضَافَةُ لَا تَقْتَضِي مَا أَتَتْهُ الشُّوَالُ كُلُّ التَّرْعِ وَالْقَبِيحِ
 كَانَ إِلَيْهِ لَا مَنَعَهُ إِلَيْهِمْ وَتَجَرَّرَ ذَلِكَ مَجَرَّرَ الْقَابِلِ جَرَى مَنَى وَلَا يَشْرُ
 وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يَشْرُكَ بِهِ

مَسْأَلَةٌ

فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَدُنَّ بَنِي إِسْرَافِيلَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ
 الَّتِي حَفِيطٌ عَلَيْهِمْ وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَطْلُبَ الْوَلَايَةَ مِنْ قِبَلِ الْقَائِمِ

الجواب

قلت انما التمس كنيه من خراب الارض لحكم فيها بالعدل وليس فيها
الى مستحقها وكان ذلك له من غير ولاية وانما سأل لولاية ليتسن
من الحق الذي له ان يفعله ولم يترك من اقامته الحق والامر بالمعروف
ان ينسب اليه وينوصي بالافعله ولا لوم في ذلك على يوسف
عليه السلام ولا خرج . **ابوب عليه السلام**
مسئله

افان قيل فاقولكم في الامراض والمحن التي تجتنبني الله ابوب عليه
السلام وليس قد نطق القرآن بانها كانت جزاء على نسب في قوله اني منسني
الشیطان نضب وعذاب والعذاب لا يكون الا جزاء كالعقاب
والا لزم الوافقة على سبيل الامتحان لا يسمي عذابا ولا عقابا وليس قد
روي جميع القيسين ان الله تعالى انما عاقبه بذلك البلاء لشره
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقصته مشهورة بطول شرحها

الجواب

قلت اما ظاهر القرآن وليس يدل على ان ابوب عليه السلام عوقب بما
تركه من المضار وليس في ظاهره شيء مما طعن الساب الا ان نعلم انه تعالى
قال ع واذكربنا ابوب اذا جرى به اني منسني الشيطان نضب
وعذاب والنضب هو التعب وفيه لغتان فتح النوز والصاد وضرب
النوز ونكيز الصاد والتعب هو المضرة التي لا تحصر بالعقاب وقد
يكون على سبيل الاختيار ولا امتحان فاما العذاب فهو مجزى مجزى المضار
التي لا تحصر اطلاقا كرها بجملة دون جهة ولهذا يقال للظالم المبتدك
بالظلم انه معذب ومضروب ومولوم وربما قيل لمعاقب على سبيل المجاز
وليس في لفظة العذاب مجازية مجزى لفظا العقاب لان لفظة
العقاب مقتضى طاهرها الجزا لانها من التعقيب والمعاقبة ولفظة
العذاب ليس في ذلك فاما اضافته ذلك الى الشيطان وانما
ابن الله تعالى به فله وجه صحيح لانه لم يضرب الرض والسقم الى الشيطان

ايضا

وَأَمَّا أَضَافُ إِلَيْهِ مَا كَانَ يَشْتَكِيهِ مِنْ تَوْبَتِهِ وَيَتَعَبُ بِهِ مِنْ تَرْكِهِ
لَهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ وَالْعَافِيَةِ وَالرَّخَاءِ وَدَعَا بِهِ إِلَى التَّجَرُّمِ وَالتَّيَمُّمِ بِمَا
هُوَ عَلَيْهِ وَلَئِنَّهُ إِذَا كَانَ يُؤَسُّوسُ الْقَوْمَ بِأَن يَشْتَقِدُوا زَوْجَهُ وَتَجَنُّبُهُ مَا
كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الشَّيْخَةِ الْمُنْطَرِقِ وَمُخْرَجِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَكُلَّ هَذَا مِنْ رَحْمَةِ
الَّذِينَ بِالْمَيْسَرِ وَقَدْ رَوَى أَن زَوْجَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ تَخْدُمُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ
وَتَصْنَعُ عَلَيْهِمْ مَا يَأْكُلُهُ وَيَشْرَبُهُ فَكَانَ الشَّيْطَانُ يُلْقِي إِلَيْهِمْ أَزْوَاجَهُمْ يُعَدِّي
وَيُسِّرُ إِلَيْهِمْ حَيْثُ خَدُّوا زَوْجَتَهُ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ تُبَاشِرُ قَرْنَ وَجْهٍ
وَمِنْ حَيْثُ وَهَكَذَا مَضَى لَا شُبُهَةَ فِيهَا مَا فَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي بُرُودِهِ
الْأَنْبِيَاءِ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَيْسَرُ الضَّرَافَاتِ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا
لَهُ وَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
وَذِكْرًا لِلْعَابِدِينَ وَلَا ظَاهِرَ لَهُ إِذَا يَتَضَيَّ مَا ذَكَرَهُ لَأنَّ الضَّرَّ هُوَ
الضَّرُّ النَّبِيُّ قَدْ رَجَعَتْ مِنْهُ كَمَا يَكُونُ عَقُوبُهُ فَمَا مَارَوْنَ
فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ جَمَلَةِ الْمَيْسَرِ نَزَلَتْ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَازِمٌ

يُضَيِّقُونَ إِلَى رَبِّهِمْ تَعَالَى إِلَى رَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ قَبِيحٍ وَيَبْصُرُهُمْ كُلُّ
عَظِيمٍ وَفِي رَوَايَتِهِمْ هَذِهِ التَّخْيِيفَةُ مَا إِذَا نَامَلَهُ الْمُسَامِلُ عِلْمُهُ مَوْضُوعٌ
بِاطِلٌ مَوْضُوعٌ لَا تَهْمُ تَزُورُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَطَ الْمَيْسَرِ عَلَى مَا لَيْسَ بِالْمَيْسَرِ
وَسَمِعَهُ وَأَهْلَهُ فَلَمَّا أَمْلَكَهُمْ وَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ وَتَرَاى صَبْرَهُ وَمَنَاسِكَه قَالَ الْمَيْسَرُ
لِرَبِّهِ تَعَالَى يَا رَبِّ إِنِّي أَيُّوبُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَخَّيْتُ لَكَ مَالَهُ وَوَلَدْتُ لَكَ طِفْلًا
عَلَى حَيْثُ فَقَالَ قَدْ سَلَطْتُكَ عَلَى حَيْثُهِ الْأَقْلَبُ وَبَصُرُهُ قَالَ فَاتَّاهُ
فَنَفَعَ مِنْ قَبْلِهِ الْقَدِيمَ فَصَارَ قَرْنَةً وَاحِدَةً فَتَقَدَّفَ عَلَى حَائِثِهِ لَيْسَ تَزَا
شَبَعَ شَبِيرًا وَشَرُّهُ خُتْلُ الدَّوَابِّ فِي حَيْثُهِ إِلَى شَرْحِ طَوِيلِ الْفُضُولِ كَانَتْ
عَنْ كَرْتَفِيلَةٍ مَنْ يَقْبَلُ عَقْلَهُ هَذَا الْجَمْعُ وَالْكَفْرُ كَيْفَ يُؤْتُونَ رَوَايَتَهُ
وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُسَلِّطُ الْمَيْسَرَ عَلَى خَلْقِهِ وَإِنَّ الْمَيْسَرَ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ
يُفْرَحَ الْأَجْسَادَ وَلَا أَنْ يَفْعَلَ الْأَمْرَاضَ كَيْفَ تُعَذِّبُ رَوَايَتُهُ فَمَا سَأَلَ
هَذِهِ الْأَمْرَاضُ النَّازِلَةُ بِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ تَكُنْ أَحْبَارًا وَاسْتَحْجَانًا وَتَعَرُّضًا
لِلثَوَابِ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِمْ وَالْعَوَاضِ الْعَظِيمِ الْفَيْسَرِ فِي مَقَابِلِهَا وَهَكَذَا

سنة الله تعالى في اصفياه واوليائه فقد نرى عن الرسول عليه
السلم انه قال قد قيل ان النار شدة لا يقال الايمان الصالحون
ثم الاثقل فالاشد النار في طهر من صبر على حبه ومناك ما صار به
الى ان مثله حتى روي انه كان في خلاف لك شاكرا محتسبا ناطقا
بما له فيه من المنفعة والعاية والله ما سمعت له شكوى ولا تقبوه
بفضله ولا تبرم فحسب الله تعالى مع نعيم الاخرة العظيم الدائم ان
عليه ما له واهله وضاعف بعد هم في قوله تعالى واتينا اهله
ومسلمهم معهم شمر مسح ما به وشفاه وعافاه وامره على ما وابتد
ان كثر حبله الا انظر فظهرت عين فاعين من اوتيا قط ما كان
حبيبهم الله قال الله تعالى انظر حباك هذا غيبيل اريد شراب
والله من الخمر ومنه ركعت الدائم فان قيل انفسهم زيارتي من ان
اجلهم اصابه حتى تشا فطت اصابه فانما اهل البيت قد روي
تفر من اصابه وتوجهه كالنهر في الجذام فلا يجوز شئ من اهل الانبياء عليهم

٨٨
السلم لما تقدم ذكره في صلبه هذا الكتاب لان المنور ليس بواقف على الامور
التي هي ان قد يكون من الحسن والقيح معا وليس كذلك ان يكون من ان
ايوب عليه السلام ووجاعة ومجننه في حبيبه ثم في افعاله وما له واهله
مبلغا عظيما يزيد في العزم والام على ما يبال لخدمه وليس جرح قوايد
الام فيه عليه السلام وانما اشكر ما افضى التفسير فان قيل انفسهم
ان الغرض من انبلي ايوب عليه السلام كان الثواب والعوض والاهما
على الاجتماع وهذا يجوز ان يكون ما في هذه الالام من المصلحة واللفظ حاملا
في غيرها مما ليس بالام امر تمنعون من ذلك قلنا اما الالام التي فعلها
الله تعالى على نبيك العقوبة فليس يجوز ان يكون غرضه عز وجل فيها
العوض من حيث كان قادرا على ان يتبدى بمثل العوض بل الغرض منها العظة
وما يودعي الا يستحق الثواب والعوض تابع والمصلحة اصل وانما يخرج بالعوض
من ان يكون ظما والعوض من ان يكون عيشا فانما الالام اذا كانت فيه
مصلحة ولفظ وهذا في المعلوم ما يقوم مقامه فيما الا انه ليس بالام

إما أن يكون فيه أو ليس به ولا لذة فعلى الناس ذهب إلى أن الحسنة
هكذا الموضع وإنما يحسن حيث لا يقوم مقامه ما ليس به في الصلحة
والصحيح أنه حينئذ الله تعالى مخير في فعل أيهما شاء والدليل على صحة ما
ذكرناه أنه لو تيقن المسلم أنه قد فعل من أن يكون ما فيه من حيث كان
ظلمًا أو من حيث كان عبثًا ومعلوم أنه ليس بظلم لأن العوض الذي
العظيم الذي تحصل عليه يخرج منه ظلمًا وليس به عبث لأن
العبث هو ما لا عوض فيه أو ما ليس به أيضًا غرض مثله وهذا الاسم
فيه عوض عظيم جليل وهو الذي تقدم بآيه ولو كان الغرض غير ذلك
فيه ولا يخرج من العبث لما أخرج من ذلك إذا لم يكن هناك ما يقتضيه
مقامه وليس لهم أن يقولوا أنه ما فيه وصار عبثًا من حيث كان هناك
ما يقتضيه لأن ذلك مودعي إلى أن كل فعل ليس كمالًا أو لذتين وليس
بالميز ولا الذير أو أفعل التثنية في وجه الصلحة يقع فعل كل واحد منهما
لأن العلة التي أديت حاصله وليس لأن قولنا أن لا لم أنما يقع إذا كان

فيه من الصلحة مثل ما في فعل هؤلاء من حيث كان يقتضيه ما ليس به
وذلك أن العوض الذي في مقابلته يخرج منه ضررًا ويدخله في
أن يكون فاعلًا ويخرج به على إقبال الأحوال بحسب ما ليس به من فقد أو الأمر
إلى أن لا لم بالعوض قد ساء ما ليس به وحصل فيه من العوض السوء
إلى الصلحة مثل ما فيه فحب أن يكون خيرًا في الاستصلاح أيهما شاء
فإن قيل ما أنكرتم مجرد كونها لذة ولا يقتضيه حسن فعلها إلى أمر زيد
والألم ليس كذلك فإنه لا يحسن أن يفعل مجرد أولاد من أمر زيد يجعله
حسنة قلنا هذا فرق بين الأمرين من غير الموضع الذي جعلا بينهما
فيه لأن غرضنا إنما كان في التسوية بين الألم واللذة إذا كان في كل واحد
منهما مثل ما في صاحبه من الصلحة وإن حكم بحسنه التحبير في الاستصلاح
بكل واحد منهما وإن كنا لا نذكر أن منهما ما في فأن حيث كان أحدهما
نفعًا مجوزًا لا يتبدل واستحقاق الشكر عليه والآخر ليس كذلك إلا أن هذا
الوجه وإن لم يكن في الألم فليست يقتضي تحبه وجوب فعل اللذة لأن الذي

ان اللزوم فيها في المصلحة فعل ليس بالام ولا لانه في كون المكلف
 تعالى في الخيرة في الاستصلاح بهما شأوا وان كان يجوز وتحسين ان فعل الله
 بحمد هكاهنا غير عوارض بل لا يحسن ذلك الفعل الاخر الذي جعلناه
 في مقابلتها متجربة وانما تحسن العوض بل ولم يخرجها مما اختلفنا في هذا
 الوجه فترى او بهما في هذا كراه من الجسم واذ كانت اللزوم قد شأوى
 في الحكم الذي ذكرناه من الخيرة في الاستصلاح ما ليس بله وينا ان العوض
 قد خرج الالم من كونه ضررا وجعله منزهة ما ليس بالام فقد بان
 صحة ما ذكرناه لان التخيير بين اللزوم ما ليس بله ولا الالم اذا جئنا به
 لاحتفاء المصلحة فلذلك نحن التخيير بين اللزوم وما جرحي بحكم ما ليس
 بالام ولا ضرر من الالم الذي هو سببه النافع وليس بعد هذا القول
 من وجب فعل الله لكونه نفعيا وهذا مذهب طاهر الطلاب
 لاجابه بنا الى الكلام عليه في هذا الموضع فان قلنا ان
 ان يكون الاستصلاح بالام اذا كان هناك ما يستصلح به وليس بالام جرح

في الفتح والغيب مجزئ من ذلك المالك من تحملته ضرب المقارن ولا
 ولا غرض له الا اتصال المالك في ان ذلك ثبت فتح قلنا اما فتح ما
 ذكره فالوجه فيه غير ما ظننته من ان هناك ما يقوم مقامه في الغرض
 لا نافذ بينا ان ذلك لو كان هو وجه الفتح كان كل فعل فيه
 غرض يقوم غيره فيه مقامه عشا وقبحا وقد علمنا خلاف ذلك وانما
 فتح بذلك المالك من جهة الضرب والغرض اتصال المالك اليه خرجت حين
 ان يندى برفع المالك الذي هو الغرض من غير تكلف الضرب فصار شيئا
 وقبحا هذا الوجه وليس كغيره في ذلك في الالم اذا قابلته ما ليس بالام
 لان ما فيه من العوض لا يمكن الاستدراج

شُعَيْبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فان قيل ما معنى قوله تعالى في احكامه عن شعيب عليه السلام
 واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه والشئ يعطف على نفسه لاسما

بالجهد الذي يقضي الرجح والمهلك وهو ثم وإذا كان الاستغفار قوة

فأوجه هذا الكلام الجواب

فلما في هذه الآية وجوه أولها أن يكون المعنى لجعلوا المغفرة
عرضكم وقصدكم الذي إليه تجرون ونحو تنوجهون ثم توصلوا

إليها بالتوبة فالمغفرة أول في الطلب وأخر في السبب وإنما
أنه لا يمنع أن يراد بقوله تعالى استغفروا لكم أي سئلوه التوفيق

المغفرة والنعمة عليها ثم توبوا لأن المسألة للتوفيق في أن تكون
قبل التوبة وبالله التمهيد أنه أراد ثم الواو والمعنى استغفروا لكم وتوبوا

إليه وهذا من الجرفان قد بداخلان مقام أحدهما مقام الآخر
ورأى أن يراد استغفروا قولا ونطقا ثم توبوا إليه فتكفروا بالتوبة

إليه فاعلم أن ما يقطع العقاب ولا يقسمه ولا يقطع التوبة لا يقطع
على سقوط العقاب عنه **وخامسها** أنه خاطب

المشركين بالله تعالى فقال لهم استغفروا من الشرك بمفارقة ثم توبوا

أي ارجعوا إلى الله تعالى بالطاعات وافعال الخير لأن الاستغفار بذلك

لا يجوز إلا بتقديم الاستغفار من الشرك ومفارقته والتائب والاب

والتائب والمئيب بمعنى واحد **وسببها** ما أدى

إليه أبو علي الجبائي في تفسيره كذا الآية لأنه قال أراد بقوله **استغفروا**

ربكم ثم توبوا إليه ثم اقموا على التوبة **الثاني** إلى الله من توبه سبحانه

يكون كائنا إلى الله في كل وقت يذكر فيه توبه بعد توبته الأولى

لأنه يجب أن يكون مقبلا على الندم على ذلك وعلى العزم باليعود إلى

سبيله لأنه لو قضى هذا العزم لكان زائعا على العود وذلك لا

يجوز وكذا لو قضى الندم لكان راضيا بالمعصية مستورا

بها وهذا لا يجوز وقد حكينا الفاضل ما عناه وأجمله هذا

الوجه أنه أراد التكرار والتأكيد والأمر بالتوبة بعد التوبة

كما يقول ابن القيم ضرب زيد ثم أضربه وافعل هذا ثم افعله وهذا

الذي حكيناه عن علي بن أبي طالب ذكره في صدر هذه البيوت لأنه

قَالَ هُنَاكَ وَإِنْ اسْتَغْفَرَ رَبُّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ أَنْ يُغْفَرَ لَكُمْ
رَبُّكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ السَّالِفَةِ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُعَذِّبُكَ مِنْ كُلِّ نَبِيٍّ يَكُونُ
مِنْكُمْ أَوْ يُعْصِيهِ وَهَذَا لِيُشِيرَ لَكُمْ إِذَا أَحْمَلَ الْإِسْتِغْفَارَ الْمَذْكُورَ
فِي آيَةِ عَلَى التَّوْبَةِ فَلَا مَعْنَى لِحَصِيمَةٍ بِمَا يَلْفُ بِذُنُوبِكُمْ لِأَنَّ التَّوْبَةَ
مِنْ ذَلِكَ إِجْمَاعٌ وَاجِبَةٌ وَلَا مَعْنَى أَيْضًا لِحَصِيمَةٍ قَوْلُهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ لِلْعَامَّةِ
الَّتِي تَقْبَلُ دُونَ الْمَاضِيَةِ لِأَنَّ الْمَاضِيَّ وَالْمُسْتَقْبَلَ يَمْلِكُ التَّوْبَةَ مِنْهُ
وَالَّذِي كُنِيَ أَوْ لَمْ يَكُنْ أَشْفَ وَأَوَّلُ مَسِيلَةٍ
فَإِنْ قِيلَ أَنَّ الْوَجْهَ فِي قَوْلِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ جَوَابِ ابْنِهِ
فِي قَوْلِهِ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ أَنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ الْقَوْلُ
لَمْ يَسْأَلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدَانَ تَحِيَّكَ إِجْدَى ابْنِهِ هَانِئٍ وَهُوَ تَسِيلُ الْكَلَجِ
وَلَا عَرَضَتْ بِهِ فَرَكٌ أَحَابَتُهَا عَنْ كَلَامِهَا وَخَرَجَ إِلَى شَيْءٍ لَمْ يَحْجَرْ بِقَضِيَّةٍ

الجواب

أَنَّهُ لَمَّا سَأَلَهُ أَنْ يَسْتَأْجِرَهُ وَمَدَّخَتْهُ بِالْقُوَّةِ وَالْإِمَانَةِ كَانَ كَلَامَهُ

دَلَّ عَلَى التَّوْبَةِ فِيهِ وَالتَّقَرُّبِ مِنْهُ وَالْمَبِجِ لَهُ بِمَا يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ
فَبَدَّلَ لَهُ النِّكَاحَ الَّذِي يُعْطِي غَايَةَ الْإِخْتِصَامِ فَاغْلُظْ شُعَيْبُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَايَةِ الْمَطَاقَةِ لِحَوَائِجِهَا وَلِمَا يَقْضِيهِ سُؤَالُهَا

مسألة

فَإِنْ قِيلَ لِمَا مَعْنَى قَوْلِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي تَحِيَّكَ إِجْدَى
ابْنِي هَانِئٍ عَلَى أَنْ تَجْزِيَ شَيْءًا يَجُجُ فَإِنْ تَمَّتْ عَشْرًا مِنْ عَيْدِكَ وَمَا
أَرَادَ أَنْ شَوْعَلِيكَ يَتَحَدَّثَنِي أَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَكَيْفَ يَجُوزُ
فِي الصِّدَاقِ هَذَا التَّخْيِيرُ وَالْفَوَاضِلُ وَأَيُّ فَايِدَةٍ لِلْبَيْتِ فِيمَا شَرَطَهُ

مَوْلَقِيهِ وَلَيْسَ يَعُودُ عَلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ بَقْعٌ **الجواب**
قُلْتُ أَمْحُوزَانِ تَكُونُ الْعَنَمُ كَانَتْ لَشُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَتْ الْفَايِدَةُ
بِاسْتِجَارَةِ مَنْ عَاهَدَ عَلَيْهِ الْإِلَهِ أَنْ يَدَانَ يَخُوضُ بَيْنَهُ عَنْ قِيَمَةٍ رَمَاهَا
فَيَكُونُ ذَلِكَ سَهْرًا لَهَا فَمَا التَّخْيِيرُ وَكَيْفَ الْإِيمَانُ زَادَ عَلَى التَّمَانِي الْحُجْجِ
وَلَمْ يَكُنْ فِيمَا شَرَطَهُ مَقْتَرًا تَحْيِيرًا وَأَمَّا كَانَ فِيمَا تَجَاوَزَهُ وَتَعَدَّاهُ وَوَجَدَ خَرَجَ

وهو انه يجوز ان تكون لغم كانت للبنت وكان الاب عليه السلام
 المتولى مرها والفايض لصدقاتها لانه لا خلاف ان قرض الاب مرابته
 البكر البالغ جائز وانه ليس لاحد من الاولياء ذلك غيره واجمعوا
 ان بنت شبيب عليه السلام كانت بكرا **ووجها آخر**
 وهو ان يكون حرفة كرا الصداق وذكر ما شرطه لنفسه مضافا اليه
 الصداق لانه جائز ان شرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق وهذا
 الجواب يخالف اظهرا لان قوله اني اريد ان اكلحك احدى بنتي
 هاتين على ان تاجرني يقتضي ظاهرا ان احدهما جزا على الاخر
ووجها آخر وهو انه يجوز ان يكون من شرعته
 عليه السلام العفد بالنراضي من غير صداق معبر ويكون له على ان
 تاجرني على غير وجه الصداق ما تقدم من الوجوه اقوى
موسى عليه السلام

فان قيل في الوجه في قول موسى عليه السلام القبطي لم يخلوا من ان
 يكون مستحقا للقتل او غير مستحق فان كان مستحقا فلا معنى لدمه
 عليه السلام وقوله هذا من اسم الشيطان وقوله اني ظلمت نفسي فاغفر
 لي وان كان غير مستحق فهو عام في قتله وما بنا حاجة الى ان نقول ان
 القتال يكون غيرا لانكم تتنون الصغير والكبير من المعاصي عنهم عليهم
 السلام **الجواب**
 قلنا مما يجاب عنه عن هذا السؤال ان موسى عليه السلام لم ينفذ
 القتل ولا ارادة وانما اجاز فاستغاثه رجل من شيعته على رجل من
 عبده بغى عليه وظلمه وقصدا في قتله فاراد موسى عليه السلام ان يخاصمه
 من يده ويدفع عنه مكر وهده فادى ذلك الى القتل من غير قصد
 اليه وكل الى يقع على سبيل المدافعة للظلم من غير ان يكون مقصودا
 فهو حيس عريق ولا يستحق العوض ولا فرق بين ان تكون المدافعة
 من الامسيان عن نفسه وبين ان تكون عن غيره في هذا الباب والشرط

والأمر أن يكون الضرر غير مقصود وأن يكون القصد كله إلى دفع
المكره والمنع من وقوع الضرر فإن أدى ذلك إلى ضرر فهو غير مكره
ومن العجبان أن يبالغوا في هذا الوجه في تفسيره ثم نسب مع ذلك موسى
عليه السلام أنه فعل معصية صغيرة ونسب معصيته إلى الشيطان
وقال في قوله رب اني ظلمت نفسي أي في هذا الفعل الذي لم يضرني
به وإنما علم ذلك وناب إلى الله تعالى منه فيا ليت شعرت بما الذي فعل
مما لم يؤمر به وهو أنما وقع الطام وإنفعه ووقعته الوكعة منه على وجه
الماخذ من غير قصد ولا شبهة في أن الله تعالى أمره بدفع الظالم
فكيف فعل ما لم يؤمر به وكيف يثوب من فعل الواجب وإذا كان
يريد أن ينسب المعصية إليه فالجأ به إلى ذكر الدافعة والممانعة
وله أن يجعل الوكعة مقصودة على وجه يكون المعصية به صغيرة
فإن قيل اليس لم يكن فاصلا إلى الوكعة وإنما لم يكن مريدا بها التلاف
النفس مع قلنا ليس يجب ما ظننه وكيف يجعل الوكعة مقصودة

وقد بينا الكلام على أن القصد كان إلى الخليص والدافعة ومن كان
يتميز بالدافعة لا يجوز أن يقصد إلى شيء من الضرر وإنما وقعت الوكعة
وهو لا يريد بها وإنما أراد الخليص فادعى ذلك إلى الوكعة والقتل
ووجه آخر وهو أن الله تعالى كان عرفت موسى عليه
السلام استحقاقتي للقتل كغفره ونده إلى أخير قتله إلى حال القتل
فلما رأى موسى عليه السلام الأقدام على رجل من شيعته تعذرت له ناديا
لما نسب إليه من أخير قتله فاما قوله هذا من عمل الشيطان
ففيه وجهان أحدهما أنه أراد أن يزيح قتله وتركي لما نسب
إليه من أخيره وثقوتى ما استحقه عليه من الثواب من عمل الشيطان
والوجه الآخر أنه يريد أن عمل المنقول عموما
الشيطان مفسحا بذلك عن خلافه لله تعالى واستحقاقتي للقتل
فاما قوله رب اني ظلمت نفسي فانغري فاعلم معنى قوله لا اله الا الله
السلام ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

والمعنى احب وجهين على شئيل الانقطاع والرجوع الى الله تعالى ولا
بالقصير من حقوق نعمه وان لم يكن هناك ذنب او من حيث جرم
ففيه الثواب المستحق بفعل الذنب فاما قوله فاغفر لنا
اراد به فاقبل من هذه القرية والطاعة والانقطاع الامر ان يقول
لاستغفار والتوبة يستغفروا واذا شاك هذا القول غير في
معنى استحقاق الثواب والمدح به جاز ان يسمى بذلك ثم يقال
لماذا ان القلم عليه السلام كان صغيرا ليس له اوزان
يكون قتله متعمدا وهو مستحق للقتل او فعله عدا وهو غير مستحق
او قتله خطأ وهو مستحق او غير مستحق والقيسم الاول يقتضي ان يكون
عاصيا جليته والثاني لا يجوز مثله على النبي عليه السلام لان قتله
النبي عدا بغیر استحقاق ولو جاز ان يكون صغيرا على بعض الوجوه
جاز ذلك في الزنا وعطاييم الذنوب فان ذكرنا في الزنا وما اشبهه
التفسير فهو في القتل منظر وان كان قتله خطأ وهو مستحق او غير

مستحق ففعله خارج من باب القبح جملة ما الحاجة الى ذكر الصغيرة
مسئلة

فان قيل كيف يجوز لموسى عليه السلام ان يقول لربنا افرج لنا
بشئنا لك لغوي مبين الجواب

ان قوم موسى عليه السلام كانوا غلاظا جفاه الامر ان يقول لهم
بعد مشاهدة الايات لما راوا من عبدا لاسنام اجعل لنا الها كما لهم
العهود واما خرج موسى عليه السلام خائفا على نفسه من قوم فرعون
بشئ قتل القبطي فرب ذلك الرجل خاسم رجلا من اصحاب فرعون
فاستصر موسى عليه السلام فقال له عند ذلك انك لغوي مبين
واراد انك خائب في طلب ما لا تدركه وتكلف ما لا تصيقه ثم
قصد بالاضرة كما خسر بالامر على الاخر فظن انه يريد بالبطش
بعده فله ففك الامر بان يقلني كما قلت نفسك بالامر
ان تريد الا ان يكون جبارا في الامر وما تريد ان تكون من الصالحين فعدل

عَنْ قَتْلِهِ وَصَادَكَ بِبَيِّبِ الشَّامِ خَبَرِ الْقَبْطِيِّ بِالْأَمْسِ

مَسْئَلَةٌ

فَإِنْ قِيلَ لِمَا مَعْنَى قَوْلِ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَعَلْتَ فَعَلْنَاكَ
الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلْنَا إِذَا
وَأَنَا مِنَ الظَّالِمِينَ وَكَيْفَ يَتَبَيَّنُ ضَلَالُ الْإِنْفِيقِ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَكُمْ فَوَاقِ

الْجَوَابُ

أَمَّا قَوْلُهُ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ فَإِنَّمَا ارَادَ بِهِ الْكَافِرِينَ بِحَقِّ
تَرْكِهِ وَإِنْ مُعَاوِيَةَ كَانَ الْمُرْتَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ كَرِهَ وَبَلَغَ الْأَمْرُ
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ فِينَا وَلِيًّا بَلِّغْتُمْ فِينَا مِنْ
عَمَلِكُمْ بَيْنِي عَمَلًا قَوْلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلْنَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الظَّالِمِينَ
فَإِنَّمَا ارَادَ بِهِ مِنَ الدَّاهِيَةِ عَمَّا زَالَ الْوَكْرَةُ يَأْتِي عَلَى النَّفْسِ أَوْ أَنَّ الدَّاهِيَةَ
تُقَضَّى الْقَتْلُ فَقَدْ تَبَيَّنَ الدَّاهِيَةُ عَمَّا زَالَ الشَّيْءُ ضَالٌّ عَنْهُ وَبِحُجُوزِ
إِيضًا أَنْ يَرُدَّ إِلَى ضَلَّتْ عَنْ فِعْلِ الْمَذْرُوبِ إِلَيْهِ مِنَ الْكَفْرِ عَنْ

الْقَتْلِ فِي ذَلِكَ الْحَالِ فَافُوزَ بِمَنْزِلَةِ الثَّوَابِ مَسْئَلَةٌ

فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ جَازَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَلَيْسَ الْقَوْمُ
الظَّالِمِينَ أَنْ يَقُولُوا فِي الْحَوَابِ إِنْ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضَيِّقُوا صَدْرِي وَلَا
يُطَاقُ لِسَانِي فَأَرْسَلُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ كَذَّابُونَ أَلَيْسَ الرَّسَالَةُ

الْجَوَابُ

أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِشَيْءٍ عَفَاكَ أَضْمَنَهُ السُّؤَالُ بَلْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ ذُنَّ
لِذَا نَسِيَ خَمِ أَخِيهِ فِي الرَّسَالَةِ إِلَيْهِ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ وَضَمِنَتْ
لَهُ الْإِجَابَةُ الْأَشْرَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَهَكَذَا حَدِيثُ مُوسَى إِذَا رَأَى
نَارًا إِلَى قَوْلِهِ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ يَهُودٍ أَخِي فَأَجَابَهُ تَعَالَى إِلَى
مَسْئَلَتِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى قَدْ وَتَيْتُ بِكَ يَا مُوسَى وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
بِالْإِجَابَةِ إِلَى مَسْئَلَتِهِ تَقَدَّسَتْ وَكَانَ تَبَادُؤًا لَهُ فِيهَا فَقَالَ أَخَافُ أَنْ
يُكَذِّبُونِ وَيَضَيِّقُوا صَدْرِي وَلَا يَطِيقُ لِسَانِي شَرْحَ الصُّورَةِ وَبَيَانًا
عَنْ حَالِهِ الْمُقْضِيَةِ لَمْ يَخِمْ أَخِيهِ إِلَيْهِ فِي الرَّسَالَةِ فَلَمْ يَكُنْ مَسْئَلَتُهُ الْأَعْنُ

إِذْ رَوَّاهُ وَقَدْ جَاءَهُ **مِيسَلُهُ**
فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ جَازَلُوهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَمُرَ الشَّجَرُ بِالْقَائِلِ الْجَبَلِ
وَالْعَصَى وَذَلِكَ كَقُرْآنِهِمْ وَلَيْسَ قُوَّةُ وَالْأَمْرُ مِثْلُهُ لَا يَحْسِنُ

الْجَوَابُ

فَلَمْ يَلْزَمْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ شَرْطُ فَكَانَ
فَالْقَوَامُ أَنْ يَمْلِكُوا أَنْ كُنْتُمْ مُحَقِّقِينَ وَكَانَ فِيهَا يَفْعَلُونَهُ جَعَهُ
وَجُذُفَ الشَّرْطِ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَاقْتِصَالِ الْجَمَلِ وَقَدْ جَرَتْ
الْعَادَةُ بِاسْتِعْمَالِ هَذَا الْكَلَامِ بِحَذُوفِ الشَّرْطِ وَإِنْ كَانَ الشَّرْطُ
مُرَادًا أَوْ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَيُنَادِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ تَوَابَسَتْ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ
يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَمَا شَبَّهَ هَذَا الْكَلَامَ مِنَ الْفَعْلِ
الْمُجْتَمِعِ لِأَنَّ التَّحْدِيَّ وَإِنْ كَانَ صُورَةً أَلَمْ يَلِيسَ بِمُرٍّ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَلَا
يُصَاحِبُهُ أَرَادَةُ الْفِعْلِ وَكَيْفَ تَصَاحِبُهُ الْأَرَادَةُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ
إِسْتِحْصَالَهُ وَقَوْعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَعْدُّهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا التَّحْدِي لَفْظٌ مُوَضَّعٌ

لَا قَامَةَ الْجَمْعُ عَلَى التَّحْدِي وَلَمْ يَأْرَ عَجْزَهُ وَقُصُورُهُ عَمَّا تَحْدِي بِهِ وَلَيْسَ فِيهَا
فَعَلٌ تَنَازُلُهُ أَرَادَةُ وَالْأَمْرُ بِالْقَائِلِ الْجَبَلِ وَالْعَصَى خِلَافَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
مُقَدَّرٌ مُمْكِنٌ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ يُقَالُ أَنْ يَفْعَلَهُ هُوَ أَنْ يَجْرِيَ عَنْ الْقَائِلِ
وَيَتَعَدَّ عَلَيْهِمْ مَا دَعَا إِلَيْهِ فَلَمْ يَتَوَعَّدْ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ أَمْرٌ بِشَرْطٍ وَفَعْلٌ

أَنْ يَكُونَ عَلَى تَبْيِيلِ التَّحْدِي بِأَنْ يَكُونَ غَائِبًا إِلَى الْأَقْبَالِ عَلَى وَجْهِ نِسْبَةِ دَوَائِفِهِ
وَلَا يَنْفِي عَنْهُمَا الْقُوَّةَ السَّعْيَ وَالصَّرْفَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَحْقِيقَهُ لَدُنْ
غَيْرِهِمَا وَمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنْ انْقِلَابِ الْجَمَادِ جَعَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ دُونَ التَّحْدِي
وَإِذَا كَانَ لَكَ لَيْسَ فِي مُقَدَّرِهِمْ فَأَمَّا تَحْدِيهِمْ بِهِ فَيُظْهِرُ حُجَّتَهُ وَيُتَوَخَّاهُ
دَلَالَتُهُ وَهَذَا وَاضِحٌ **مِيسَلُهُ**

فَإِنْ قِيلَ فَمَنْ أَيْ شَيْءٍ خَافَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى حَكَّمَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ الْحَقِيقَةَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى أَوْ لَيْسَ

الْجَوَابُ

خَوْفُهُ يَقْضِي شَكَّهُ فِي فَحْصِهِ مَا أَتَى بِهِ
فَلَمَّا خَشَفَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي تَحْتَهُ السُّوَالُ أَمَّا رَأَى مِنْ تَوَقُّعِ النَّبِيِّ

مَنْ يَكُونُ عَلَى تَبْيِيلِ التَّحْدِي بِأَنْ يَكُونَ غَائِبًا إِلَى الْأَقْبَالِ عَلَى وَجْهِ نِسْبَةِ دَوَائِفِهِ
وَلَا يَنْفِي عَنْهُمَا الْقُوَّةَ السَّعْيَ وَالصَّرْفَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَحْقِيقَهُ لَدُنْ
غَيْرِهِمَا وَمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنْ انْقِلَابِ الْجَمَادِ جَعَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ دُونَ التَّحْدِي
وَإِذَا كَانَ لَكَ لَيْسَ فِي مُقَدَّرِهِمْ فَأَمَّا تَحْدِيهِمْ بِهِ فَيُظْهِرُ حُجَّتَهُ وَيُتَوَخَّاهُ
دَلَالَتُهُ وَهَذَا وَاضِحٌ **مِيسَلُهُ**

والتجليل استغنى عن ترويض الشبهة على مثل سيم النظر فأنه
الله من ذلك وميزان حجة منسوخ للقوم بقوله تعالى لا تخف لك

انت الاعلى **مبطل**

فان قيل فامعنى قوله تعالى الحاكيم من موسى عليه السلام ربنا
لك اثنت فرعون وملاؤه زنيه وامواله في احياء الدنيا يا خيلوا
عن شيك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى

يزوال العذاب الاليم **الجواب**

قلنا اما قوله ليضلوا عن شيك فبعبه وجوه اولها انه اراد
ليلاضلوا فحذف وهذا له نظاير كثيرة في القرآن وكلام العرب فمن
ذلك قوله تعالى ان تضل احدا فندكر اجدلها الاخرى وانما اراد
لان لا تضل وقوله تعالى ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين
وقوله تعالى والفرج في الارض وانبي ان تديكم وقال الشاعر
نزلتم منزل لا خياف منا بعلت القوي ان شتمونا

والمعنى لا لا شتمونا فان قيل اليس هذا نظير لقوله تعالى

ليضلوا عن شيك لانكم حذفتم في الآية ان لا شتمونا وما استشهدتم به

انما حذف منه لفظة لا فقط قلنا كل ما استشهدنا به قد حذف

فيه اللام ولا سماع الاخرى ان تقلير الكلام لان لا شتمونا وفي

الآية انما حذف ايضا حرفان وهما ان ولا وانما حذف حرف اللام فيما

استشهدنا به بان حرفان في الآية موحى كما اجمعنا بينك

عن الغرض ويدل على المقصود الاخرى انتم يقولون حيث تكر

من كما يقولون حيث ان تكر مني والمعنى ان غرضي الكرامة فادأ

خايران بحذفوا احدا حرفين خايران بحذفوا الاخره وثانيها ان اللام

هنا هي لام العاقبة وليست لام الغرض وكجزي مجزئ قوله

تعالى فانقطه ال فرعون ليكون لهم عيدا واجر تام وهم لم يقطوه

لذلك بل كلفه غير ان العاقبة لما كانت ما ذكره الله حين اذ حال

اللام ومثله قول الشاعر

ولموت تغدوا والبدن تخالها كما خرب الدور ثم يسكن
ونظائر لك كثيرة فكانه تعالى لما علم ان عاقبة امرهم الكفر وانهم لا يموتون
الا هارا المزمع لك نبيه عليه السلام حين ان يقول انك اتيهم
الاموال ايضا وثالث ان يكون مخرج الكلام مخرج النفي والانكار
على من زعم ان الله تعالى فعل ذلك ليعلمهم ولا متع ان يكون هناك
من يذهب الى مذهب المجبر في ان الله تعالى يضل عن الذين قد جعل
الكلام عليه كما يقول احنا انما اثبت عيسى ما اثبت من الاموال العينية
ولا طيعني وهو انما يري الانكار على من يظن ذلك به ونفي اضافته
المخصيه اليه وهكذا الوجه لا يصور الا على احد وجهين اما ان
يقام فيه الايتفهام وان حرف حرفة او بان يكون اللام في قوله
ليعصيني لام العائنه التي تقدم بيانها ومتى رفعنا من اوهامنا هذين
الوجهين تصور كيف يكون الكلام خارجا مخرج النفي والانكار
ورابعها ان يكون اراد الاستفهام فحذف حرفه المخصص وقد حذف

حرف الاستفهام في اما كن كثيرا من الكلام وهذا الجواب ضعيف
لان حرف الاستفهام لا يمكن حذف الا في الكلام الذي له علم
ومعوضه مثل قول الشاكع

كذبتك عينك ام رايت بواطيل ظلام من الزاب خيالا
لان لفظة ام تقتضي الاستفهام وقد سأل ابو علي احيى نفسه عن هذا
السؤال في التفسير واجاب عنه بان في الآية ما يدل على حذف
حرف الاستفهام وهو دليل العقل الدال على ان الله تعالى لا يضل
العباد عن الذين دليل العقل اقوى مما يكون في الكلام دالا على حرف
الاستفهام وهكذا ليس بشي لان دليل العقل ان كان اقوى من كل
دليل سجد الكلام فيه فانه ليس يقتضي في الآية ان يكون حرف الاستفهام
منها محذوفا لا محالة لان العقل انما يقتضي تزيده الله تعالى عن ان
يكون محذوفا بشي من افعاله الى افعال العباد عن الذين وقد ذكر صرن
الآية الى ما يطابق دليل العقل من تزيده تعالى عن التبع من غير ان

يذكر لا تشفاهم وحذف حرفه وإذا كان ذلك ممكنا لم يكن العقل
دليلا على حذف حرف الاستفهام وإنما كان كونه دليلا على ذلك
لو كان تحذف حرفه تعالى عن نزاهة الضلال لا يتقدم الاستفهام
فما قوله تعالى فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم فاجود ما قيل
فيه أنه حذف على قوله ليضلوا وليس جواب لقوله زنا أطمس
على أموالهم واشتد على قلوبهم وتقدم الكلام زنا أنك أنت فمؤمن
وملاة زينه وسواك في الحياة الدنيا ليضلوا عن نبيك فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم زنا أطمس على قلوبهم واشتد
على قلوبهم وهذا جواب يطابق أن تكون اللام للعاقبة وأن
يكون المعنى في بال لا يضلوا أيضا وقال قوم إنه أراد قلن مؤمنوا
فأبدل الالف من النون بحقيقة كما قال الأعشى
وَحَسَلْ عَلَى حَزَنٍ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى لَا تَحْمِلُ مَشْرُوقَ اللَّهِ فَأَحْمَلُ
أَرَادَ وَاحِدًا قَابِلًا وَكَأَنَّ عَمْرِيْنَ لَيْسَ بِمَعْنَى

٥٢
فمؤيد ابن خمير وعشرين قالت القناتان فوماء
أراد قوتن ومما استشهد به من إيجاب هذا الجواب الذي ذكرناه
لأن في الكلام خبر وان خرج مخرج الدعاء بما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله من قوله لن يلدغ المؤمن من جحر ضمر حتى يلقى الله
لو كان كذا وإذا أجاز أن يراد بما أفضى لفظ الخبر انتهى جاز أن يراد
بما أفضى لفظ الدعاء الخبر ويكون المراد بالكلام فلن يؤمنوا وقد
ذكر أبو علي أن قوما من أهل اللغة قالوا إنه تعالى نصب قوله
فلا يؤمنوا وحذف منه النون وهو يريد في المعنى لا يؤمنون على
سبيل الخبر عنهم لأن قوله فلا يؤمنوا وقع موقع جواب الأمر الذي
هو قوله أطمس على أموالهم واشتد على قلوبهم فلما وقع موقع
جواب الأمر وفيه الفانسية لأن جواب الأمر بالفاء منصوب
في اللغة فنصب هذا لما أجراه مجرى جواب وان لم يكن في الحقيقة
جوابا ومثله قول الفاييل انظر إلى الشمس تغرب يا جهم وتغرب ليس

هو جواب الامر على الحقيقة لانها لا تغرب لنظر هذا الناظر
 ولكن لما وقع موقع الجواب اجزاء مجزأة في الجحيم وان لم يكن جوابا على
 الحقيقة مع وقد ذكر ابو مسلم محمد بن يحيى في هذه الآية وجه اخر
 وهو ان ما ذكر فيها قال الله تعالى كما اني فزعون ولا اله الزينة والاموال
 في الدنيا على طريق العذاب لهم والاشقياء منهم لما كانوا عليه من الكفر
 والضلالة فلهذا من احوالهم في المستقبل انهم لا يؤمنون ويخرجون الى كحشي
 قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا اولادهم نعم انما يريد الله ليعذبهم
 بها في الحياة الدنيا وترى انفسهم وهم كافرين فترك النبي عليه السلام
 ربه وقال يا رب انك اتيتهم هذه الاموال والزينة في الحياة الدنيا على
 طريق العذاب واتيتهم في الآخرة عن سبيلك التي هي سبيل الجنة وتدخلهم
 النار بغيرهم ثم سأل ان يطهر على أموالهم ان يلبسهم اياها ليزيد
 ذلك في حشرتهم وعذابهم ومكرهم وشده على قلوبهم ان يبينهم عليه
 الخصال المكرومة وهذا الجواب قريب من الصواب والسداد

مسألة

فان قيل ان الوجه في قوله تعالى ولما جاء نوحى لقائنا وحكمه
 فان بارى انظر اليك وليس هذه المسألة تدل على جواز الرواية عليه
 تعالى انها لو لم تجز لم ينع ان سألها موسى عليه السلام الا يجوز ان يسأله

الجواب

لما اولى ما احب به من هذه الآية ان يكون نوحى عليه السلام يسأل
 الرواية لنفسه وانما سألها القوم فقد روي ان قوموا طلبوا ذلك منه
 فاجابهم ان الرواية لا تجوز عليه تعالى فاجابه ووجه عليه في ان سأل
 تعالى ليرى نفسه وغلب في ظنه ان الجواب اذا ورد من جنته
 حلت عطشه كان احسن للشبهة وانفعا فاختر السبعين الذين
 حضروا الميقات لتكون المسألة محضتهم فيعرفوا ما يريد من الجواب
 فسأل عليه السلام ما نطق به القرآن واجب بما يدل على ان الرواية لا تجوز
 عليه عز وجل ويقوى هذا الجواب امور منها قوله تعالى يسلط

٢
أما الكتاب أن شرب عليهم فإياكم الشيا ففقدنا الواسع كبحر
من ذلك فقالوا إنا لله جنة فخذتم الصاعقة بظلمهم ومنها
قوله تعالى وإذا قلتم يا موسى لنؤمنن بك حتى يري الله جنة فخذكم
الصاعقة وأنتم مطرورون ومنها قوله تعالى فلما أخذتم الرجفة
فإن رب لو شئنا أهلكنهم فبقا وإياي أنهلكم ما فعل السيفاء
بنا فاضا في ذلك إلى الشفاء وهو يدل على أنه كان بينهم ومن حيث
سألو ما لا يجوز عليه تعالى ومنها ذكر الجنة من الرواية وهي لا
تليق إلا بزوجة البصير ذوالعلم وهذا يقوى أن الطلب لم يكن
للعلم الضروري على ما بيندكه في الجواب فإلى هذا الكلام ومنها
قوله انظر إليك لا إذا حملنا الآية على طلب الرواية لقومها ممكن
أن يكون قوله انظر إليك على حقيقته فإذا حملت الآية على العلم
الضروري اجتمع إلى حذف في الكلام فيصير تقديمه إلى النظر إلى
الآيات التي عندنا أعرفك ضروريه وممكن في هذا الوجه

٥٥
الآخر خاصة أن يقال إذا كان المذهب الصحيح عندكم أن النظر إلى الجنة
غير الرواية فكيف يكون قوله انظر إليك على حقيقته في جواب من
حمل الآية على طلب الرواية لقومه فان قلتم لا يثبت أن يكون لنا
النسوة الرواية التي يكون معها النظر والتحدث في الجنة فيقال على حسب
ما التواءم قيل لكم هذا ينقص فكم في هذا الجواب بين سؤال
الرواية وبين سؤال جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما
يقضي الجسمية بأن يقولوا الشك في الرواية لا يمنع من صحة معرفة
السبع من الشك في جميع ما ذكر من منع من ذلك لأن الشك الذي لا
يمنع من معرفة السبع إنما هو الزيادة التي لا يكون معها نظر ولا يقضي
الشبهة فان قلتم تحمل ذكر النظر على أن المراد به تفسير الرواية
على سبيل المجاز لأن من عادة العرب أن تسمى باسم طريقه وما فاره
وإنما هو قيل لكم فقلتم عبد الله عن جاز ليما زفلكوه في هذا
الوجه والوجه الثاني ذكرنا ما في تقوية هذا الجواب المتقدم

أولى وليس لأحد أن يقول لو كان موسى عليه السلام المتأنيال الرويه
لنومه لم ينفذ السؤال إلى نفسه فيقول انظر إليك ولا كان
الجواب أيضا مختصا به في قوله تعالى لن تراني وذلك انه غير ممنوع
وتوقع الانصاف على هذا الوجه مع ان الميئلة كانت من اجل الغير
اذا كانت هناك دلالة توهم من اللبس وهذا يقول جدا اذا شفع
في حاجته غيره للشفوع اليه اسلك ان تفعل كذا وتجنبني لا كذا
وتحسين ان يقول المشفوع اليه قد حاجتك واستعفك وما جرى
بحرهم في الالفاظ وانما تحسين هذا لان السائل في الميئلة غرضنا
وان شفعنا الى الغير فحققه بما وتكلفه ككلفه اذا احتقه
فان قيل كيف ينال الرويه لقومه مع علمه باستحالته اولين
بحار ذلك لجوز ان يسأل لقومه ما يريد ما يستحيل عليه ذكره
جسما وما شبهه من شكاويه قلنا انما بحث السئلة
في الرويه ولم تقع فيما سالت عنه لان مع الشك في جواز الرويه التي

لا تنضم كونه جسيما فيكم معرفة الشك والله تعالى حكيم صادق في
الجواب فيصح ان تعرفوا الجواب او ان من جهة تعالى تحتاله
ما شكوا في جواز ومع الشك في كونه جسما لا يصح معرفته
الشك فلا ينتفع بجوابه ولا يشرط ما وقد قال بعضهم من تكلم في هذه
الاية قد كان جائزا ان يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم
استحالته وان كانت دلالة الشك لا ثبت قبل معرفته متى كان
المعلوم في ذلك صلاح الكلفين في الدين وان ورد الجواب
يكون لطفاهم في النظر في الأدلة واصابه الحق منها غير ان من
اجاب بذلك شرط ان من ان الشك عليه السلام انه عالم باستحالته بما
شال فيه وان غرضه في السؤال ان يرد الجواب فيكون لطفاهم
وجواب آخر في الاية وهو ان يكون موسى عليه السلام المتأنيال
ربه تعالى ان يعلم نفسه ضرورة باطنها بعض اعلام الآخرة التي يظفر
عندها الى المعرفة فنزل عنه الحواطر من نارغة الشك والشبهات

ويستغنى عن الاستدلال فتخفف المحنة عند ذلك كما سأل البرهم عليه
السلمية تعالى ان يريه كيف يحيى الموتى طلبا لتخفيف المحنة وان كان
قد عرف ذلك قبل ان يراه واليؤا ان وقع بلفظ الرواية فان الرواية
تفيد العلم كما يفيد الادراك بالبصر قال الشاعر
رأيت الله اذ يبرئ من ازاواتكم بمكة قاطينا
واختار الرواية للعلم اظهر من ان تدرك عليه لاشتهارها ووضوحها
فقال الله تعالى ان ترائي اولين تعال على هذا الوجه الذي نشئته
ثم اكد ذلك بان اظهر في الجمل في الاجابات والعجايب ما دل على ان
المعرفة الضرورية في الدنيا مع الخلق ثابته لا يجوز وان الحكمة
تتمنع منها والوجه الاول والى الماذكر انه متفق ان الوجه ولا ان
موتى عليه السلم لا يخلوا من ان يكون شاكا في ان المعرفة الضرورية التي
لا يصح حصولها في الدنيا او غير شاك فان كان شاكا فاشك
فيما يرجع الى اصول الدلائل وقواعيد التكليف ولا يجوز على الايمان

عليهم السلم لاسيما وقد يجوز ان يعلم ذلك على حقيقة بعض انتم فربما
عليهم في المعرفة وهذا الباع في الشفيع عنهم من كل شيء يمنع منه
ان كان موتى عليه السلم عما يملكه وغير شاك فيه فلا وجه
ليؤا الا ان يقال ان لقومه فيعود ذلك الى معنى الاحواب
الاولى وقد خرجت جوابا ثالث في هذه الآية عن بعض
منكم في تأويلها من اهل التوحيد وهو ان يقال يجوز ان يكون
موتى عليه السلم في وقت يسلمه ذلك كان شاكا في جواز الرواية
عليه تعالى فنسأل عن ذلك ليعلم هل يجوز عليه ام لا قال وليس
شك في ذلك بما نعلم ان يعرف الله تعالى بصفاته بل بحجج بحري
شك في جواز الرواية على ما لا يترى من الاعراض في انه غير كامل في الخلق
اليه في معرفته تعالى قال ولا تمنع ان يكون غلطه في ذلك بنا
سغيرا وتكون التوبة الواقعة لاجلهم وهذا الجواب بعد
تأمل بان الشك في جواز الرواية التي لا يقضي شيئا وان كان

بعض

يَسْمَعُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِصِفَانِهِ فَإِنَّ الشَّكَّ فِي ذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْإِيمَانِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ مِنْ حَيْثُ جُوزَ مِنْ بَعْضِ مَنْ بَيَّنَّوا إِلَيْهِ أَنْ يُعَرَفَ ذَلِكَ عَلَى حَقِّهِ
فَيَكُونَ النَّبِيُّ شَاكِّدًا فِيهِ وَأَمَّا عَارِفُونَ سِرِّ رُجُومِهِمْ فِيهِ الْمَعَارِفُ
بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَا جُوزَ عَلَيْهِ تَمَالُجُوزَ عَلَيْهِ إِلَيْهِ وَهَذَا يُرِيدُ فِي التَّخْفِيرِ
عَلَى كُلِّ مَا يُوْجِبُ تَنْزِيلَ الْإِيمَانِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْهُمْ فَإِنَّ الْقُرْآنَ
أَيُّ شَيْءٍ كَانَتْ ثَوْبَةٌ مُوَسَّيْ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْجَوَائِزِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَلَمَّا
أَتَا مِنْ ذَهَبَ إِلَى أَنْ الْمَسْئَلَةَ كَانَتْ لِقَوْمِهِ فَإِنَّهُ يَقُولُ إِنَّمَا نَابَ لَأَنَّهُ
أَقْدَمَ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ قَوْمَهُ مَا لَمْ يُوْذَنْ لَهُ فِيهِ وَلَيْسَ لِلْإِيمَانِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَرُ أَنْ يَكُونَ الصَّلَاحُ فِي الْمَنْعِ مِنْهُ فَيَكُونَ
مُرَكَّبًا جَانِبَهُ مُتَقَرِّعُهُمْ وَلَيْسَ تَجَرُّبُ مَيْلَتِهِمْ عَلَى شَيْئٍ مِنَ الْإِسْتِيفَارِ
وَيُخْرِضُهُ قَوْمَهُمْ كَجَرِّ مَازَكْرَاهُ لِأَنَّهُ جُوزَ أَنْ يَسْأَلَوا مُسْتَشْرِينَ
لَمْ يُوْذَنْ لَهُمْ فِيهِ لِأَنَّهُمْ مِنْهُمْ مَا يَقْضِي تَغْيِيرًا وَمِنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ
يَأْتِي الْمَعْرِفَةَ الْغَرَضُ وَنَدَى يَقُولُ أَنَّهُ إِنَّمَا نَابَ مِنْ حَيْثُ يَأْتِي الْمَعْرِفَةَ

لَا يَقْضِيهَا التَّكْلِيفُ وَفِي النَّاسِ مَنْ قَالَ أَنَّهُ إِنَّمَا نَابَ مِنْ حَيْثُ
ذَكَرَ فِي الْحَاكِ بِمَا صَغِيرًا مُتَقَدِّمًا وَالَّذِي يُجِبُ أَنْ يُقَالَ فِي الْمَقْطَعِ
بِذِكْرِ الثَّوْبَةِ أَنَّهُ وَقَعَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالرُّجُوعِ
إِلَيْهِ وَالتَّقَرُّبِ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ ذَنْبٌ مَعْرُوفٌ وَقَدْ
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا الْغَرَضُ فِي ذَلِكَ مُضَافًا إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِسْكَانِ
وَالْخُضُوعِ وَالْعِبَادَةِ تَعْلِيمًا وَتَوْفِيقًا عَلَى مَا يَسْتَعْمَلُهُ وَيَدْعُو بِهِ عِنْدَ
نَزُولِ الشَّدَائِدِ وَظُهُورِ الْأَهْوَاكِ نَسْبِ الْقَوْمِ الْمُخْطِئِينَ خَاصَّةً
عَلَى التَّوْبَةِ مِمَّا التَّمَشُّؤُفُ مِنَ الزُّوْمَةِ الْمُسْتَحِيلَةِ عَلَيْهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْإِيمَانَ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنْ لَمْ يَقْعِ مِنْهُمْ الْقُبَاحُ فَقَدْ يَقْعِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَخِلَافُ مَنْ
وَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى التَّوْبَةِ وَلَا يَسْتَعْفَا وَلَا يَسْتَقْبَلُهُ وَهَكَذَا

يُرْجَى سَمْدًا لِلَّهِ وَمِنْهُ **مَبْنِيَّةٌ**

فَأَنْشَأَ فِي وَجْهِ قَوْلِهِ تَعَالَى حِكْمًا يَحْكُمُ عَنْ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَالْقِيَامِ الْإِلَاحِ وَأَحْذَرُ بَرَاءَتِهِ مِنْهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أَرْنَمَ أَنَّ الْقَوْمَ

٧٩
اِشْتَعَفُونِي وَكَأَدُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْعَبْدُ وَلَا تَجْعَلْنِي
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ اُولَئِكَ ظَاهِرُ هَكَذَا الْآيَةُ عَلَى أَنَّ هَرُونَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ احْدَثَ مَا اَوْجَبَ اِقْبَاعَ ذَلِكَ الْفِعْلِ بِهِ وَكَعْدَ مَا
الْاَعْتَدَا لَمْ يَوْشِعِي عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ الْفِعْلَ بِهِ وَهُوَ فِعْلُ الشُّفَاءِ
وَالْمُنْتَرِعِينَ وَلَمْ يَنْعَادُوا احْكَامَ الْمُنَاقِبِينَ :

الْحَوَافِ

فَلَمَّا لَيْسَ فِي احْكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فِعْلِ مُوسَى اخِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
مَا يَقْتَضِي وَقَوْعُ مَعْصِيَةٍ وَلَا يَتِمُّ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ اقْبَلُ وَهُوَ غَضَبَانُ عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا احْدَثُوا بَعْدَهُ مَشْعُورًا
لِفِعْلِهِمْ مُفَكَّرًا فَمَا كَانَ مِنْهُمْ فَاخَذَ بِرَأْسِ اخِيهِ وَجَرَّوْهُ اِلَيْهِ كَمَا فَعَلَ
الْاِنْسَانُ بِنَفْسِهِ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَشَدَّ الشُّكْرَ الْاَنزِي
اِنَّ الشُّكْرَ الْغَضَبَانُ قَدْ يَعْضُرُ عَلَى شَفْعِهِ وَيَفْرُكُ اصْلَابَهُ وَيَقْبِضُ
عَلَى حَبِيئِهِ فَاَحْرَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اخَاهُ هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَجْرَى

نَفْسِهِ لِأَنَّهُ كَانَ اخَاهُ وَشَرِيكُهُ وَمَرْمِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَشَرِ مَا يَسْتَدِرُّ
فَضَعُ بِهِ مَا يَصْنَعُهُ الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ فِي اَحْوَالِ الشُّكْرِ وَالْغَضَبِ
وَهَكَذَا الْأُمُورُ تَخْتَلِفُ احْكَامُهَا بِالْعَادَاتِ فَيَكُونُ مَا هُوَ
اَكْرَامٌ فِي بَعْضِهَا اِشْتِخَافًا فِي غَيْرِهَا وَكَيُونُ مَا هُوَ اِشْتِخَافٌ
فِي مَوْضِعٍ اَكْرَامٌ فِي آخَرٍ فَمَا قَوْلُهُ لَا نَأْخُذُ بِحَبِيئِي وَلَا بِرَأْسِي
فَلَيْسَ بِذَلِكَ عَلَى اللَّهِ وَقَعَ عَلَى سَبِيلِ الْاِشْتِخَافِ لَكِنْ مَتَعَانُ كَوْنُ
هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَافٍ مِنْ اَنْ يَتَوَهَّمُوا اِسْرَائِيلَ شَوْطَنَهُمْ اِنَّهُ شَكَرَ
عَلَيْهِ مَعَانِي لَهُ ثُمَّ ابْدَأَ بِشَرْحِ قِصَّةِ فَقَالَ فِي مَوْضِعٍ اِنْ خَشِيتُ
اَنْ يَقُولَ فَرَقْتُ بَيْنَ اِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْفُقْ قَوْلِي وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ
اِنَّ اِيَّامَ اَنْ الْقَوْمِ اِشْتَعَفُونِي وَكَأَدُوا يَقْتُلُونِي لِي اِخْرَاجَ الْآيَةِ
وَيُمْكِنُ اَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ لَا نَأْخُذُ بِحَبِيئِي وَلَا بِرَأْسِي عَلَى سَبِيلِ الْاِسْتِعَا
ضِ وَالْاُتْفَعِ لَكِنْ مَعْنَى كَلَامِهِ لَا غَضَبَ وَلَا يَشَدَّ جَرْفَكَ وَاسْتَفْلُ
لَا نَأْذَاكَ قَدْ جَعَلْنَا فِعْلَهُ ذَلِكَ دَلَالَةً الْغَضَبِ فَالْجَمْعُ فَالْمَعْنَى

عَنْهُ نَهَى فِي الْمَعْنَى عَنْهُمَا وَقَالَ قَوْمٌ انْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا جَرَى
 مِنْ قَوْمِهِ مَرَعَهُ مَا جَرَى شَتَا حَزَنَةً وَجَرَعَهُ فَرَاى مِنْ اخيه هَرُونَ عَلَيْهِمَا
 السَّلَامُ مِثْلَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْجَزَعِ وَالْقَلْبِ اخذَ بِرَأْسِهِ مَتَوَجِّعًا لَمَسْكًا
 كَمَا يَفْعَلُ احَدُنا مِنْ شَأْنِ الْمَصِيبَةِ الْعَظِيمَةِ فَيُخْرِجُ لَهَا وَيَقْلُقُ مِنْهَا
 وَعَلَى هَذَا الْجَوَابِ كَوْنُ قَوْلِهِ لَا شَيْءَ بِي لَا عَبْدًا لَا بَعَاءَ يَهْدِلُ
 الْفِعْلُ بِلِ كَوْنِ كَلَامٍ مِثْلَ نَفَاخٍ فَمَا قَوْلُهُ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ لَا
 نَأْخُذُ بِحَيْثِي وَلَا بِرَأْسِي فَحَتَّى أَنْ تَرِيدَ لَا تَفْعَلُ ذَلِكَ وَعَرْضُكَ الشَّكْرَ
 بِمَنْ يَنْظُرُ الْقَوْمُ إِلَيْكَ مِنْكَ وَعَلَيْكَ وَقَالَ قَوْمٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
 انْ نَبِيَّ اسْرَائِيلَ كَانُوا عَلَى هَذِهِ سَوَاءً طَرَفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَنْ
 هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ غَائِبًا عَنْهُمْ غَيْبَةً فَقَالُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَنْتَ قُلْتَهُ فَلَمَّا وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّبِيِّ لَيْلَةٍ وَأَمَّا هَا
 بَعَثَ وَكَتَبَ لَهُ فِي الْأَوَاجِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَخَصَّهُ بِآيَةٍ شَرِيفَةٍ
 حَلِيلُهُ الْخَطَرُهَا انْزَاهُ مِنَ الْإِنْفِ فِي الْجَلْبِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ

مِنْ شَرِّهَا لَمْ يَزِدْهُمْ رَجْعَ إِلَى اخيه اخذَ بِرَأْسِهِ لِيَدِينَهُ إِلَيْهِ وَيَعْلَهُ
 مَا حَبَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ ذَلِكَ وَيُشِيرُهُ بِهِ خَافَ هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَنْ يَسْتَقِيلَ قُلُوبَهُمْ مَا لَا أُحِبُّ لَهُ فَقَالَ شَفَا فَا عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ لَا نَأْخُذُ بِحَيْثِي وَلَا بِرَأْسِي لِيُشِيرَ إِلَى مَا شَرَّهُ بَيْنَ يَدَيْ هُوَ لَا نَقِطُوا
 بِكَ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْكَ وَلَا يَلِينُ بِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ مِنْ كَلَامِهِ

مِثْلُهُ

فَأَنْقِصْ إِلَى وَجْهِ قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَا حَبَدَهُ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَالَمِ
 الَّذِي كَانَ صَحْبَهُ وَقِيلَ لَهُ الْحَضَرَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْدَأَ وَهِيَ أَنَّ
 عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا اتَّيَاهُ رَحِمَهُ مِنْ عِنْدِنَا وَعِلْمَانَهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى
 هَلْ اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
 مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تُصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ يَحْطُ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي أَنْ
 شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنْ أَتَيْتَنِي بِدَلِيلٍ
 عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا إِلَى الْآيَةِ الْمُنْتَهَى هَذِهِ

القصة واول ما تيسر من هذه الايات ان يقال ان
كيف يجوز ان يتبع موسى عليه السلام غيره ويعلم منه وعندكم
ان النبي لا يجوز ان يقتل غيره وكيف يجوز ان يقول الله الذي
يستطيع مع صبره والاستطاعة عندهم هي القدرة وقد كان
موسى عليه السلام على مذهبه كما قال على الصبر وكيف قال
موسى عليه السلام يتخذ في ان شا الله صابرا ولا اعصيك
امرا فاستثنى المشية في الصبر واطلق فاضمه من طاعته
واجتناب معصيه وكيف قال لقد جئت شيئا اشر اوشيا
نكرا وما اتي العالم من كرا على الحقيقة وما معنى قوله لا تؤخذ
بما نسبته وعندكم ان النسيان لا يجوز على الانبياء ولم نعت
موسى عليه السلام النفس بانه ازل لانه لم تذكر ذلك على الحقيقة
ولم قال في الغلام فحسنا ان يعرفها طعنا وكفرا وان كان
الذي خشيته الله تعالى على ما ظنه قوم بالخشية لا يجوز عليه تعالى

وان كان هو الخضر عليه السلام فكيف يستبرح الغلام لاجل
الخشية والخشية لا تقتضي سلما ولا تفنما

الجواب

قلنا اما العالم الذي نعت الله تعالى في هذه الايات فلا يجوز
الا ان يكون نبيا فاضلا وقد قيل انه الخضر عليه السلام والكرامة
على ذلك وزعم انه ليس بصحيح قال لان الحضرة قال انه كان
نبيا من بني اسرائيل الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وليس يمنع
ان يكون الله تعالى قد اعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسى عليه السلام
وارشد موسى اليه ليعلم منه انما المنكر ان يخرج النبي عليه السلام
في العلم الى بعض عنده والمبعوث اليهم فاما ان يقتل غيره ممن
ليس له رعية فحازر وما تعلمه من هذا العالم الا كعلمه من الملك
الذي يخط اليه بالوحي وليس في هذا دالة على ان ذلك العالم
كان افضل من موسى عليه السلام في العلم لانه لا يمنع ان يكون

موتى عليه السلام عليه في شأير العلوم التي هي افضل واشرف مما
عليه فقد بعثتم اجبا شيئا من العلومات وان كان ذلك للعلم
يفيد غيره ممن هو افضال منه واعلم ٥ فاما بقى الاستطاعة
فلما اريد ان الصبر لا يخف عليك وانه يثبت على طينتك
كما يقول هذا الغير انك لا تستطيع ان تترك ذلك كما يقال للمريض
الذي يحميه الصوم وان كان قادرا انك لا تستطيع الصيام
ولا تطيقه وما غير الاستطاعة عن الفعل نفسه كما قال الله
تعالى حكايه عن الجوارمين كل يستطيع ترك ان ينزل علينا
ما به من السمأ وكانه على هذا الوجه قال انك لن تصبر ولن
يقع منك الصبر ولو كان ثمانى لقتلته على ما ينبغي ان كان
العام وهو في ذلك يبرأ ولا معنى لاختصاصه بنفى الاستطاعة
والذي يدل على انه انما نفى عنه الصبر لا استطاعته قول موسى عليه
السلام في جوابه سبحانه ان شاء الله صابرا ولم يقل يتجددني ان

شا الله مستطاعا ومن الجواب ان بطاير الاستطاعة جواهر على
ان الاستطاعة في الاستطاعة عبارة عن الفعل في نفسه فاما
قوله ولا اعصى لك امر فمواضا مشروط بالمشية وليس بمطلوب
على ما ذكر في السؤال فكانه قال سبحانه صابرا ولا اعصى لك
امرا ان شاء الله وانما قدم الشرط على الامر من جملة اوهنا ظاهر
في الكلام فاما قوله فقد جئت شيئا من فقد قيل انه اراد عجايب وقيل
انه اراد شيئا منكرا وقيل ان الامر هو الداهية فكانه قال جئت
داهية وقد ذهب بعض اهل اللغة الى ان الامر مشتق من الكثرة
من امر القوم اذا كثروا وجعل عبارة كما كثر عجة واذا حلت هذه
اللفظة على العجب فلا يسأل فيها وان حلت على المنكر كان جواب
عنها وعن قوله لفت بجيت شيئا نكرا واحدا وفي ذلك وجوه
منها ان ظاهرها اثبت المنكر ومن شاهد نكره قبل ان يعرف عنه
ومنها ان يكون حذف الشرط فكانه اراد ان كنت قلته ظالما

فَكَذَّبَتْ شَيْئًا كَرَامَ وَمِنْهَا لَعْنٌ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ
غِيَا فَاثَمُ يَقُولُونَ فِي بَيْتِهِمْ وَبِحُجْرَتِهِمْ أَنَّهُ كَرَامٌ
وَلَيْسَ بِكَزَّانٍ يَدْفَعُ خُرُوجَ الْكَلَامِ مَخْرَجَ الْإِسْتِفْهَامِ وَالْقُرْآنِ
دُونَ الْقَطْعِ الْأَثَرِيِّ لِقَوْلِهِ أَخْرَفْنَا نَفْسَهُ أَهْلَهَا إِلَى قَوْلِهِ أَقْلَسْتُ
نَفْسًا زَكِيَّةً بَغِيرِ نَفْسٍ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ إِنْ كَانَ قَصْدُهُ تَحْقِيقَ بَيْتِهِ
إِلَى التَّغْرِيقِ فَقَدْ تَنَكَّرَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ قَتَلَ النَّفْسَ عَلَى شَيْءٍ
فَأَمَّا قَوْلُهُ لَا تَوَاحِدُنِي بِمَا نَسِيتُ فَقَدْ دَرَيْتُ وَجُودًا لَمْ يَكُنْ
أَنَّهُ أَرَادَ النِّسْيَانَ الْمَعْرُوفَ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِعَجَبٍ مَعَ قَصْرِ الْمَدْفَعِ
فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ نَسِيتُ مَا قُرْبَ مِنْهُ لَمَّا بَعِثْتُهُ مِنْ شَعْلِ الْقَلْبِ
وَعَبْرَةُ ذَلِكَ **وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ** أَنَّهُ إِنْ أَرَادَ
تَوَاحِدُنِي بِمَا تَرَكْتُ وَتَجَرَّعْتُ لَكَ مَجْرَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ عَلِمْنَا
لِلْإِنْسَانِ مِنْ قَبْلِ فَتْنَتِهِ أَيْ شَرِّكَ وَقَدْ شَرَّهِيَ هَذَا الْوَجْهُ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ حَمَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنِ ابْنِ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالُوا قَالُوا نُسِي عَلَى السَّلَامِ لَا تَوَاحِدُنِي بِمَا نَسِيتُ يَقُولُ
بِمَا تَرَكْتُ مِنْ عَهْدِي **وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ**
أَنَّهُ إِنْ أَرَادَ لَا تَوَاحِدُنِي بِمَا فَعَلْتَهُ مِمَّا يَشَبُهَ النِّسْيَانَ فَتَمَاهُ نِسْيَانًا
لِلشَّاهِدَةِ كَمَا قَالَ الْمُؤَدِّ لَأَخِيهِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْكُمْ لَسْتُمْ قَوْمٌ
أَنْكُمْ لَسْتُمْ بِهَؤُلَاءِ الشُّرَاقِ وَكَمَا يَأْتِي فِي الْحَبَرِ الَّذِي بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ كَذَبَ بَرٍّ هَيْمَ لَمْ تَكُنْ كَذَّابًا
فِي قَوْلِكَ لَا تَوَاحِدُنِي بِمَا نَسِيتُ فَقَدْ دَرَيْتُ وَجُودًا لَمْ يَكُنْ
إِنْ تَقَرَّرَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ إِنْ كَانَ هَذَا الْخَبَرُ صَحِيحًا أَنَّهُ فَعَلًا ظَاهِرًا
الْكُذْبُ وَإِذَا حَمَلْنَا هَذِهِ اللَّفْظَةَ عَلَى غَيْرِ النِّسْيَانِ الْحَقِيقِيِّ
فَلَا يَسْأَلُ فِيهَا وَإِذَا حَمَلْنَا هَذَا عَلَى النِّسْيَانِ فِي الْحَقِيقَةِ كَانَ الْوَجْهُ
فِيهَا أَنَّ النَّبِيَّ إِنَّمَا لَمْ يَجُوزْ عَلَيْهِ النِّسْيَانُ فِيمَا يُؤَدِّيهِ أَوْ فِي سِرِّهِ
أَوْ فِي أَمْرِ يَقْضِي الشَّفِيرَةَ عَنْهُ فَلَمَّا فُتِنَ بِمَا خَرَجَ عَمَّا ذَكَرْنَاهُ فَلَا
يَمْنَعُ مِنَ النِّسْيَانِ الْأَثَرِيِّ أَنَّهُ إِذَا نَسِيَ أَوْ شَهَا فِي مَا كَلَّمَ أَوْ شَرَّهِيَ عَلَى

وجلا لا يتصل فيسبب الى الله تعالى ان ذلك غير متع
 واما وصف النفس بها زايك فقد قلنا ان ذلك خرج مخرج
 الاستفهام لا على هذا الموضع وقد اختلفا في تفسيره في هذه
 النفس فكأن قوله انه كان صيلا لم يبلغ الحليم وان الحضر وموتى
 عليها السلام من اهل البيت ان يعبرون فاخذ الحضر منهم غلاما فاجعله
 ودعاه بالكبر ومن دعاه بهذا الوجه مجبان كقولك زك
 على الله من الزك الذي هو الزادة والنال امر الطهارة في الدين من قوم
 زكب الارض كوا اذا زاد ريعها وذهب قوم الى ان كان ذلك
 الغلام كافرا ولم يكن يعلم موتى عليه السلام استحقاقه للقل
 فاستفهم عن الله ومن اجاب هذا الجواب اذا قيل عن قوله تعالى
 حتى اذا قبض الغلام يقول لا متع تسمية الرجل انه غلام على هيب
 العرب وان كان الغلام فاما قوله فخشيا ان يرهقا طغيانا
 وكذا فالظاهر بهذان الخشية هي من العالم لاسمه تعالى والخشية

فلا سوال على
 في الدنيا اذا كان شقيا

٨٦
 مسأنا نيل بها العلم كما قال الله تعالى وان اميراه خافه فربها
 نشورا واغراضا وقوله تعالى الا ان يخافا الا فيما جود
 الله وقوله عز وجل وان ختم عليه وكل ذلك بمعنى العلم وعلى هذا
 الوجه كانه يقول اني علمت باعلام الله تعالى ان هذا الغلام
 متي كذا بوجه ومتي قبل يقبل على ايمانها فاصارت بقتله مفيدة
 ووجب خزانة ولا فرق بين ان يمته الله تعالى وبين ان يمت بقله
 وقد قيل ان الخشية هاهنا بمعنى الخوف الذي لا يكون معه
 غير ولا قطع وهذا يطابق جواب متي قال ان الغلام كان كافرا
 مستحقا للنيل بكمفه واصناف الى استحقاقه ذلك بالكفر خشية
 ادخال ابويه في الكفر وتربيته لهمام وقد قال قوم ان الخشية هاهنا
 هي الكراهية يقول الغافل وقت بين الرجلين خشية ان يقتله اي
 كراهية لذلك وعلى هذا التأويل الوجه الذي قلنا انه بمعنى العلم
 لا يمنع ان يضاف الخشية الى الله تعالى فان قيل فامعنى قوله

اما التفتية فكانت لتساكين غلوزك البحر والسفينة البحرية
تساوى ذلك البحر فكيف تسمى الكهبا بانه منكبر والمسيكين
عند قوم شره حال وكيف قالوا زاهم ملك ياخذ كل سفينة
غصبا ومن كان زاهم وقد تلو من شره وخوان من كرمه انا الجار
ما يتقبل قلنا اما قوله لتساكين ففيه غير وجه منها انه لم يعن
بوسمهم بالمسكنة الفقروا انا اريد عدم الناصر وانقطاع الحيلة
وكذا يقال لمنزلة عدو وظلمة ومنه انه يسكن من ضعفه ان
كان كثيرا ما كان واسع الجبال فيجري كذا مجري ما زوى عنه عليه
الناس من قوله يسكن من مسكنين الى زوجة له وانما اراد وصفه بالغر
وقلة الحيلة وان كانا ما لا يقع **وقد اخرج**
وهو ان السفينة البحر التي لا تعيش الا بها ولا تفقد شيئا من النكسب
الا من جهتها كالدار التي يسكنها الفقير هو وعياله ولا يجد
سواها وهو مضطربها ومنقطع الحيلة الا منها فاذا اتقاف

الى ذلك ان شازكة جماعة في السفينة حتى يكون له منها الجز
اليسير كان تواحلا واظهر فقره **ووجه اخر**
وهو ان لفظة المساكين قد تفتش يدالسين واذا صحت هذه
الرواية فالمراد بها البعده وقد سقط السواك اما قوله تعالى
وكان زاهم ملك فهذه اللفظة بعينها عن الامام والحلف
معا ووجه اخرها معنى الامام ويشهد بذلك قوله تعالى في زواجر
جهنم يعني من قدامه وبين يديه قال الشاعر
ليس على طول الحياة دم ومن زواجر المرما يعلمه
وقال الآخر

اليسير وراى ان تزلخت مني ليوم العاصي تخليها الايباع
ولا شبهة في ان المراد بجميع ذلك القدام وقال بعض اهل العربية
انما يسلم ان يعبر الوتر عن الاسلام اذا كان الشيء المجرى عنه بالوراء يعلم
انه لا بد من بلوغه ثم سبقه وخالفه فيقول العزى البرد وال

وهو يعني قدامك لانه قد علم انه لابد من ان يبلغ التردد ثم يستقم
ووجه اخره وهو انه يجوز ان يراد ان الحكم
 ظاهرا لا خلفه وفي طريقهم عند خروجهم على وجه لا انفكاك لهم
 منه ولا طريق لهم غير المروية عن الشفيعه حتى لا ينفكوا اذا
 عادوا عليه ويكن ان يكونوا زاهرا على وجه البناء والطيب
 تعالى والله اعلم بمراده **مبطله**
 فان قيل فامعنى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
 كالذين اذ واموسى في قوله الله مما قالوا وكان عندهما
 اولين قد روي في الاما ان بنى اسرائيل رموه عليه السلام بالله اذ
 اوانه ابرص وانه القى شابه على صخره ليغسل فامر الله تعالى بالصخرة
 بان تثير فثارت وتقي موسى عليه السلام بحد ايدى على مخافته
 اسرائيل حتى راوه وعلموا الاماهه به **الجواب**
 قلت اما روي في هذا ليس صحيح وليس يجوز ان يفعل الله تعالى

فيه عليه السلام ما ذكر من هتك العورة لغيره من غايه الشرى
 فانه تعالى قادر على ان يرفع ما قد فوه به على وجه لا ينفك
 معه نصحه اخرى وليس يرى انبيا الله تعالى بذلك من يعرف
 انذارهم والذى روي في ذلك من الصحيح معروف وهو ان
 بنى اسرائيل لما مات مروان عليه السلام قد فوه بالله عليه السلام قتله
 لانهم كانوا الى مروان عليه السلام مبايعين اذ الله تعالى من ذلك
 بان امره لا يكف بان جعلت مروان عليه السلام ميتا وموت
 به على اقل من اشراى الطقة موده وموت موسى عليه السلام
 من قتله وهذا الوجه يروى عن امير المؤمنين صلوات الله عليه
 وزوى ايضا ان موسى عليه السلام ابدى اخاه مروان عليه السلام فخرج
 زعيمه فبالله ما اقبله فقال لا ثم عاد وكل هذا جائز والذى
 ذكره ائمه غير جائز **داود عليه السلام**
مبطله

فَارْتَدَّ فِي الرَّجَّةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَهَلْ تَأْتِيكَ نَبَأُ الْخَيْمِ أَذْهَبَ وَ
الْحَرَابُ أَذْهَبَ وَهَلْ تَأْتِيكَ نَبَأُ الْخَيْمِ أَذْهَبَ وَهَلْ تَأْتِيكَ نَبَأُ الْخَيْمِ أَذْهَبَ
بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَالْخَيْرِ لَأَنْتَ طَيِّبٌ وَاحِدٌ إِلَى تَوَالِيهِ
إِنْ هَذَا خَيْرٌ لَكَ تَسْمِعُ وَتَسْمَعُونَ نَجْمَةً وَنَجْمَةً فَقَالَ أَهْلُهَا
وَعَزَّيْزٌ فِي الْخَطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمْتَ بِسُؤَالِ نَجْمَتِكَ إِلَى نَجْمَتِهِ وَإِنْ
كَثِيرٌ مِنْ خَطَايَا بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضِ الْأَشْيَاءِ مِنْ أَعْمَالِ الْمَلَائِكَةِ
وَقَالُوا مَا مَرَّ وَظَنَّا أَوْ دَامَ فَتَنَاهُ فَاسْتَغْفِرُ بِهِ وَخَرَّ رَاكِعًا وَابْتَاعَ
أُولَئِكَ قَدَرَهُ كَثْرَتِ الْغَيْبِ مِنْ أَنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَبِّ قَدْ عَطَيْتَ
أَبْرَهُمْ وَأَجْرَهُمْ بِمَقْتُوبٍ مِنَ الذِّكْرِ مَا لَوْ دِدْتَ لَكَ أُعْطِيتَنِي ثَلَاثَةً
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنْ تَلِيَهُمْ بِأَمْرِ أَمْلَكَ بِثَلَاثَةٍ فَانْشَيْتَ
أَمْلَكَ مِثْلَ مَا تَلِيَهُمْ وَأَعْطَيْتَكَ كَمَا أُعْطِيَهُمْ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْلَجَ أَمْرِي بِكَ وَكَانَ نَاسًا اللَّهُ أَنْ يَكُونَ
وَمَا لَكَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَكَانَ نَسَاءً فَبَيْنَمَا هُوَ فِي حَرَابِهِ إِذْ تَقَرَّبَ

عَلَيْهِ جَمَلَةٌ فَادَّادَ أَنْ يَأْخُذَ بِهَا فَطَارَتْ إِلَى الْكُوَّةِ فَجَرَّابُهَا
يَأْخُذُ بِهَا فَطَارَتْ فَاطْلَعَ مِنَ الْكُوَّةِ فَادَّادَ امْرَأَةً تَعْتَبِلُ فِيهَا
وَسَمِعَتْ رُفْقَهَا وَكَانَ هَذَا بَعْضُ النَّاسِ أَوْ تَرَفُّعَتْ بِهِ إِلَى بَعْضِ
النَّسْلِ أَوْ تَرَفُّعَتْ بِهِ كَمَا أَنَّ النَّاسَ النَّاسِ الَّذِي فِيهِ الْكَيْفُ وَكَانَ
عَرَفَهُ أَنْ يَنْقَلِبَ فَيَرْجِعَ بِأَمْرِهِ فَارْتَدَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ الْمَلِكِينَ
فِي صُورَةٍ خَصِيصَةٍ لِيَجْعَلَهُ فِي خُطْبَتِهِ وَكَثَرَتْ أَلْسَانُ النَّاسِ بِالْبَغَاةِ
وَعَلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ يُقَالُ مِنْ جَدِّهِمْ وَهُوَ أَلِ الْإِلَهِ
لَا يَكْذِبُ فَكَيْفَ قَالَ أَحْضَانُ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ وَكَيْفَ قَالَ
أَحْضَانُ أَنْ هَذَا خَيْرٌ لَكَ تَسْمِعُ وَتَسْمَعُونَ نَجْمَةً وَنَجْمَةً وَلِجَدِّهِ
الْإِخْلَاقُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ

الْجَوَابُ

قُلْتُ الْحَرْفُ نَقْصُ الْإِلَهِ وَتَسْمِعُ لَدَلَالَةٍ فِي شَيْءٍ عَلَى وَقُوعِ
الْخَطِّ مِنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي تَخْلُجُ إِلَيْهِ فَأَمَّا الرَّوَابِيعُ
الْمُدْعَاةُ فَتَسْقُطُ مِنْ دُونِهَا فَتَكُونُ خِلَافَ مَا قَضَيْهِ الْعُقُولُ

في الانبياء عليهم السلام وقد عرفت رايها بما هو معروف ولا حاجة
 الى ذكره فلما قواه تعالى ومكشاك نبال الخصم فالحق
 لا يشي ولا يجمع ولا يوث ثم قال اذ تسروا الحرب فكنتم كجابه
 الجاهلته وقيل في ذلك انه خرج الكلام على المعنى في اللفظ
 لان الخصمين ما هما كما انك القليلين والذين وقيل في الجمع
 لان الاثنين اتل الجمع واقوله لان فيهما معنى لاضام والاضام
 وقيل ان كان مع هذين الخصمين غيرهما بمن يعينهما وهما
 فان العباد جارية فيمن يات بابا ليلطمان ان يضرعه
 الشفعا والمعاونون فاما خوفه منهم فلانه كان خاليا بالعباد
 في وقت لا يدخل عليه فيه احد على كبري عاذته فراعته منها انما
 انما في غير وقت الدخول ولانها دخلت غير المكان المعهود
 وقوله خصمان في بعضا على بعض حتى الى التقديم والتمثيل
 وهو كلام مقطوع بمن اوله تقديم ارايت لو شاهدك واخصنا

اليك ولا بد لك من احد من الانبياء في هذه الدنيا والام يجمع
 الكلام لان خصمان لا يجوز ان يتكلم به وقال الغنيون قد
 اكلم من خصمان قالوا وهذا كما يصرف اليك كلامهم
 فكلم ايضا فيقول لك كلاما مع طبعي في ذلك وقول
 القائلون من الجاهل يوزن بنا حامدون في غير ذلك
 قال الشاعر

وقولا اذا جاوزنا ارضنا مروجا وزنا الجبين من اوحشا
 فبقا من جرم من ان لم نوا ان يبقوا في المزمع
 في غير بقا وبقا انك لم طاع معارفنا اهل المقيم
 قال الشاعر

تقول ابنة الكعبى ما فيها من طلق الجيش ام تشاقل
 اي انت كذلك واذا كان لا بد في الكلام من اضا فليس من ان
 ضموا شيئا بولي من اذ اضرنا به فلما قوله ان هذا

لَمْ تَسْمَعْ وَتَشْفَعُونَ نَجَّةً إِلَى الْآخِرَةِ فَأَنَا هُوَ أَضَاعَ عَلَى حَذَرٍ الْفَقِيرَ
وَالْمُسْتَغْنَى الَّذِينَ قَدْ مَنَّا هُمَا وَحَدَّثَ فَانْزِلْ مَا يَقْتَضِي فِيهِ الْفَقِيرُ
وَمَعْنَى قَوْلِهِ وَعَرَبِيٌّ أَيْ صَارَ عَرَبِيًّا وَقِيلَ إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَهُ وَغَلَبَنِي
فَأَمَّا قَوْلُهُمْ لَقَدْ ظَلَمَكَ مِنْ غَيْرِ بِشَاءٍ لِلْحَمْدِ فَأَمَّا أَرَادَ بِهِ أَنْ
كَانَ لَا يَرَى مَا فُوتَكَ وَمَعْنَى ظَلَمَكَ أَنْظَمَكَ وَكَانَ قَوْلُهُ قَالَ اللَّهُ
يُنَاقِشُكُمْ أَوْ لَمْ تَنْظِمُوا مِنْ شَيْءٍ وَمَعْنَى ظَلَمَ فِيهِمْ قَوْلُهُ
أَعْدَتْ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ لِيُحْزِنَ الَّذِينَ يَخْلَفُونَ فِيهِمْ
وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنَّ أَرَادَ الْعِلْمَ الْيَقِينِيَّ وَالنَّظَرَ قَدْ يَرِدُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَشَرَى الْحَبْرُ وَالْكَافُّونَ أَنَّهُمْ مُوَاقِفُكُمْ وَلَيْسَ
بِحُزْنٍ أَنْ يَكُونَ الْفَرَسُ الْأَخْوَضَ يَتَرَدَّدُ فِي شَوَارِبِ الْعَالَمِينَ قَاطِعِينَ

قَالَ الشَّامِيُّ

قُلْتُ لَمْ تَقُولُوا بِالْفَرَسِ قَالُوا سَلَّمْتُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْيُثْرِي
وَلَفْتُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِفُكُمْ وَلَيْسَ بِالْحُزْنِ أَنْ يَكُونَ

لَا وَجْهَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
فَأَمَّا الْأَسْتِغْنَاءُ وَالْبُيُوتُ فَلَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّكَانِ فِي الْحَالِ وَلَا فِي الْمَقْلَفِ
عَلَى مَا ظَنَّهُ بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ لِغَلَبَةِ الْأَنْظَمِ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْخَضْوَعِ لَهُ وَالْمُتَدَلُّونَ الْعِبَادَةُ وَالْبُيُوتُ قَدْ نَفَعَهُ
النَّاسُ كَثِيرًا فَمِنْ ذَلِكَ الْبُيُوتُ الَّتِي يُجَدِّدُ فِيهِمْ وَيُنْزِلُ فِيهِمْ تَحَرُّرَ الْمَوْلَى
وَكَذَلِكَ قَدْ يَسْتَحُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّهِ تَعَالَى نَجَّةً وَشُكْرًا وَعِبَادَةً
فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فَتَرَاكِبُكُمْ وَأَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْخَوْجُ وَلَمْ
كَانَ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فَعَلَهُ رَاجِعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْهُمَا
الْبَيْتُ قَبْلَ ذَلِكَ أَنْتَابُ كَاتِبَاتِ الْكَتَابِ الرَّجْعِ إِلَى الْوَيْلَةِ
وَالسَّلَامِ إِنَّهُ مَنِيَّتُمْ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ فَمَعْنَاهُ
فِي كَاتِبَتِهِ وَكَتَبْنَا لَهُ الْبُيُوتَ عَلَيْهِ وَأَخْرَجَ الْجَزَاءَ عَلَى يَدَيْهِ
الْمَجَانِي بِهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى فَادْعُونَا إِنَّهُ يَسْمَعُ دُعَاءَهُمْ وَقَالَ
عَلَى اللَّهِ يَسْمَعُ دُعَاءَهُمْ فَأَخْرَجَ الْجَزَاءَ عَلَى يَدَيْهِ قَالَ الشَّامِيُّ

الا لا يجوز احد ليك ان يفتخر في حق رجل جاهل بك
فما كان المقصود في الاستغفار التوبة انما هو القول في جوابه
غفرنا اي غفرت المقصود به ذلك لما كان الاستغفار عام في
الخشوع وبعبارة مقصود به القوة من الثواب قبل في جوابه
غفرنا مكان ولما على ان يذهب الى ان اود عليه السلام
فما يصح ولا يثبت من ان يحا فوله تعالى غفرنا على غير استقاط
العقاب لان العقاب قد ينقط ما هناك من الثواب الكافي
من غير استغفار ولا توبه ومنه تعالى اود عليه السلام
الصغير يقول ان استغفاره عليه السلام كان لا يجرها
ان وريانه ان لما اخرجته في بعض قصوره وقيل كان اود عليه
السلام لما بها ان وجهه مات نفسه الى تكا حيا بعد فعله
بقوله لم يلط بعد الى تكا حيا وجهه بقوت على ذلك بنو الذين
محيث حله ميل الطبع على ان قلعه بموت يقتل من اجابه في

وثانيها انه روي ان امرأة خطبها او ريان بن حسان ليتزوجها وبلغ
داود عليه السلام جمالها فخطبها ايضا فزوجها اهلها بدار
عليه السلام وقد سوه او ريان وغيره فغوب عليه السلام على الحضر
على الدنيا والله خطب امرأة قد خطبها غيره حتى قتل عليه ووالله
انه روي ان امرأة تقدمت مع زوجها اليه في حاجة فبينما هما في غير
حاجة تكلمت سبي الوساطة فقال الكلام بينهما او تردد
فخرجوا واد عليه السلام للرجل النزول عن المرأة لا على سبيل
الحلم الا على سبيل التوسط والاستصلاح كما يقول احد ائمة
اذ كنت لا ترضى زوجك منه ولا تقوم بالواجب من نفسه
فانزل عنها فقد الرجل ان ذلك حكم منه لا غرض من ذلك انها
فزوجها داود عليه السلام فانه الملك كان من سانه على الصغير
في ذلك من رايه للرجل والله كان على سبيل الغرض لا الحكم
والبعها ان سبب ذلك ان داود عليه السلام كان مشغولا

بعبادته في مجرته فانه رجل انراه عا كان في المراه
يعرفها بعينها فيحكم لها او عليها وذلك نظير ما على هذا
الوجه فالت فلهذا ميل الخلق والطباع ففضل بيننا
وعاد الى عبادته فتغلب الفكرة في ارتداد وتغلب القلب بها
عن بعض اقله الذي كان فظها على نفسه فعونهم وخائرا
ان العبيد منه انما كانت العلة في حكم قبل التثبت وقد كان
يجب عليه لانه الدعوى من احد الخصمين ان يتاخر عنه
فيها ولا يقضي عليه قبل التثبت من اجاب بهذا الجواب قال الله
من دخلوها عليه من غير وقت العباداة انشاء التثبت والحفظ
وكل هذه الوجوه لا يجوز على ان يبا عليها ان يعلم لانها ما هو
مستحبة وقد بينا ان المعاصي لا تحوز عليها وهي ما هو مستفردان
لم يكن معصية مثل ان يخطا مناه قد خطبها رجل من اصحابه
مقدم عليه وتزوجها ومثل التفرض بالنزول عن المراه وهو لا

لا يرد الحكم انما ما الا شغال عن الغافل في لا يجوز ان يقع عليه
عقاب لانه ليس بمعصية ولا هو ايضا منفرج فاما من عركه
عن قولنا القل وقدمه امام الثابت عبد الله بن قنول في قوله ارفع
فنادا ان شاكله ردوع وقد يرى عن امير المؤمنين سلوات
الله عليه انه قال لا يوتي رجل منكم ان ياد عليه السلام تزوج
امراه وتر الا جلدته حين حبال النبوة وحل المني لمع فلما
ابو مسلم فانه قال لا يشتع ان يكون الما خلان في داود عليه السلام
كان الخصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج ممول على الحقيقة
من الحلية وانما اذاع منها الذخيرة من غير ذن ولا غير مجرت
الكافة قال لا يشر في ظاهر المداوة ما يقضي ان يكون الما
وهذا الجواب يتفرقة عما اولناه فوهما وحوكي جدا

على حاجته وذكر النعاج الله اعلم بالصواب
يُسَلِّمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مبشرة

فان قيل فما معنى قوله ووهبنا الدنيا ودينارنا ثم نعم العبدان
اواب انما هو خبر عليه العنى الصانعات الحجاب فقال
حيث جبت الخير من كرمي حتى توارت بالحجاب زدوها
على فضولي بها باليوق والاشفاق او ليس هذا المراد
الايات بل ان شاهد الخيال ما هو وشغل من كرمه
حتى يكتفى من الصلاة فاشهد وقيل ان صلاة العبد ثم الله عز وجل
الطيب وقطع شوقها واعياها غبطا عليها او قد الله
قد يقضي طاهر الفصح في الحجاب
فلما انما ظاهر ذلك على ما قد فتح كرمي عليه السلام
والرواية اذا كانت مخالفا لما مضى الاول كما كانت
اليها لو كان قوة طاهر فكيف اذا كانت ضعيفة
وامية الذي يدل على ما ذكرناه على ما قيل ان الله تعالى

ابدا الاية بحدوده وقرطه في كتابه فقال نعم العبدان اواب
وليس يجوز ان يثنى عليه بهذا الشان يتبعه من غير فضل باضافته
الفصح اليه والله تعالى يعرض الخيا عن فعل الفروض عليه من الصلوة
والذي يقضي طاهر ان حبه للخير يشغله بما كان عن كرمه
وامره وتذكيره اياه لان الله تعالى قد امر بالانحياز والاعمال بها
لحاجة العبد كما في كرمي يكون عليه السلام امورنا
بذلك فتعال الى حيث جبت الخير من كرمي يعلم خبره
ان شغاله بها وان شغاله له كرم هو واحبا واما انما فيه
امر الله تعالى واشراطه فاما قوله حيث جبت الخير ففيه
وجها ان احد هاتين اراد حيث جبت ثم اضاف جبت الى الخير
والوجه الآخر ان الله ابد حيث انما الخير فكل
بذلك قوله انما الخير حيث الخير فاما قوله تعالى زدوها على
فعلنا لا محالة على ما ذهبنا اليه من ان الله تعالى فاما قوله

بنتجارت بالحجاب فان لا يعلم احد من حرمه قال انه غلب
الى الخيال وفي الشرح ان الشرح الجليل اذكر في القصة وقد جرى
لنا في ذكره اليها اولي اذا كانت له محلة ومثل النادل
ببري التي عليه السلام العبيد فاما شرف ان قوله تعالى تواتر
كناية عن الشرف ليس في ظاهر القرآن فيك على هذا الوجه
ما يدعي ان التواتر كان في الفوت الصلاة ولا يمنع ان
يكون ذلك على سبيل الغاية لعرضه في شرفه
فاما ابو علي الجباري وغيره فانه ذهب الى ان شرفه لما تواتر
الحجاب وغابت كان ذلك نبيا لترك عبادة كاتبة
في العشر وصلاة فانه كان يصليها فتنسبها لشدة محبة
الخير والجماع بقلبي افقت هذا القول على سبيل الاستحسان
لما فاته من الطاعة ومكنا الوجه ايضا لا يفيض انما في
اليه عليه السلام ان ترك النافذة ليس يفيج ولا يعصيه فاما

قوله تعالى فطفق نحبا بالسوق الاضيق فقد قيل فيه
وجوه منها انه عرفها او يفتح عنها او سورها بالسيف من ش
شغلته عن الطاعة ولم يزل ذلك على سبيل العقوبة لحرمانه
من شرب الخمر في المستقبل كما عن الطاعة من زيارته انما
فرسه لا كل حمة نصيف وقد اضاف الى ذلك وجه أخرجه
وقد ثبت ان الجوز ان يكون لما كانت الخيل اعز بالله عليه ازا
ن كثر في بيته في النافذة بنحوه او الصدق لجهرا على استاين
قالوا فلما رأى حين الخيل فرأته اعجبه ازا بان يقر بانه
لله تعالى المعجزة الراق عينه وشهد محمد هذا المذهب
قوله تعالى لنز الو البر حتى تفقوا ما تحبون فاما
ابو مسلم فانه ضعف هذا الوجه وقال في البحر السيف في
فيضاف السيف اليه ولا يسمي العرب الضرب بالسيف وانقطع
به منحه قال فان ذهب داهب الى قول الشاعر

مَدَّ مِنْ حَيْثُ لَوَا بِطَرَفِ الذِّكْرِ نَسْرَ الْأُتُورِ بِالْعُضْبِ الْأَقْلَ
فَإِنْ كُنَّا الشَّارِعِينَ أَنَّهُ عَرَبٌ الْأَبْلُ الْأَضْيَافُ فَتَحْرُجُ بِاسْتِمْنَاهَا
مَا صَارَ عَلَى خَيْفَةٍ مِنْ نَسْرٍ عَرَفِيهَا وَهُوَ الدَّمُ الَّذِي صَاحِبُهُ مِنْهَا
وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يُوجِبُ ذَلِكَ وَلَا يَفَارِقُهُمْ وَلَيْسَ الَّذِي لَمْ
يُؤْمِنُ بِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَ النَّارِ وَيُفْهَمُ مِنْ شَارِعِيهِ فِي الْفَقْهِ
رَوَوْا أَنْ الْمَسْحَ مَا عُنَاهُ الْقَطْعُ وَفِيهِ اسْتِعْمَالُ الْمَعْرُوفِ
بِشَحْدِ السَّيْفِ إِذَا قُطِعَتْ وَبَيَّزَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ مَسَحَ عِلَاوَتَهُ
أَيَ مِنْهَا مَ وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ مَعْنَى مَسَحَ أَصَوَاتُهُ أَمْرِي عَلَيْهِ
مِثْلَ مَا وَاجِبٌ مَا رَأَى مِنْ خِيَتِهَا فَمِنْ عَادَةِ مَنْ عَرَفَتْ عَلَيْهِ
لَحِيلَ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَعْرَافِهَا وَأَعْنَاقِهَا وَقَوَائِمِهَا وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ
مَعْنَى الْمَسْحِ مَا عُنَاهُ الْقَطْعُ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ غَسَّ بِشَحْدِهَا
لَمَّا رَأَى خِيَتَهَا أَرَادَ مِثْلَهَا وَأَكْرَمَهَا بِغَسْلِ قَوَائِمِهَا وَأَعْنَاقِهَا
وَكُلُّ هَذَا وَاضِحٌ هَيْبَةُ اللَّهِ

هَازِلٌ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَ عَلَى كَيْدِهِ
جَدًّا ثُمَّ أَنَابَ أَوَّلَيْهِمْ قَدْ رُوِيَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ جَدًّا
أَمْسَهُ مَحْرُومًا مِثْلَ مَا صُوِّرَ بِهِ وَطُبِخَ عَلَى شَرِّهِ وَأَنَّهُ لَمَّا خَانَهُ الَّذِي
فِيهِ النُّبُوَّةُ فَالْقَاهُ فِي الْحَجْرِ فَذَهَبَتْ نُبُوَّتُهُ وَانْكَرُفَتْ قُوَّتُهُ حَتَّى عَادَ
إِلَيْهِ مِنْ بَطْنِ السَّمَكَةِ **الْجَوَابُ**
قُلْنَا أَمَّا مَا رَوَاهُ الْقَصَّاصُ مِنَ الْجَهْلِ فِي هَذَا الْبَابِ فَلَيْسَ بِمَا
يَذْهَبُ عَلَى قَائِلِيهِ وَأَنْ مِثْلَهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَنْ
النُّبُوَّةُ لَا تَكُونُ فِي خَائِمٍ وَلَا يُسَلِّمُهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يُنْزِعُ عَنْهُ
وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَمَكِّنُ الْحَقَّ مِنَ التَّمَثِيلِ صُورَةَ النَّبِيِّ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ تَمَّا
أَقْرَبَ إِلَيْهِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا الْكَلَامُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ
الْفَرَاغِ وَلَيْسَ فِي الظَّاهِرِ مَا كَثُرَ مِنْ جَيْدِ الْفَقْهِ عَلَى كَيْدِهِ عَلَى
تَبْيِيلِ الْغَشَّةِ لَهُ وَمِثْلُ الْأَخْبَارِ وَالْأَمْتِجَانِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ لَمْ
أَحْسِبُ النَّاسَ أَنْ يَمُرُّوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا

الذين قبلهم. والكلام في ذلك الجيد ما هو انما يرجع
فيه الى الرواية الصحيحة التي تقتضي اضافة فتح اليه تعالى
وقد قيل في ذلك اشياء منها ان سليمان عليه السلام قال
في جانيه وفيه جمع كثير لا طوفن الليلة على مائة امرأة
لا كل امرأة منهم غلاما يضرب بالسيف في ثيل الله وكان له
فيما روى عدد كثير من السراير فاجرح كلامه على ثيل المحبة هذه
الحال ففهم الله تعالى عن الكلام الذي ظاهره الجرح في
الدنيا والتشبه اليه يقتضي في ذلك فلم تخالف في تشابه
الامرأة واحدة ولدا ميتا فالحج وضع على كرسيه جديلا
روح تبهاله على انه ما كان يجب ان يظهر منه ما ظهر
فاستغفر به وفتح الى الصلاة والدعاء وهذا الوجه اذا
صح لغير يقتضي عصية صغيرة على ما طعن بعضهم حتى تشب
الاستغفار والادابة الى ذلك لان محبة الدنيا على الوجه

٩٥
الباح لينة يذنب وان كان غير اولى منه ولا يستغفار عن عيب
هذه الحجة لا يترك في وقوع ذنب في الحار لا قبلها بان يكون
محمولا على ما ذكرناه انفسا في قصة داود عليه السلام من الاقطع
الى الله تعالى وطلب شواهد فاما قول بعضهم ان فيه نجاسة
لم يستثن شيئا الله تعالى لما قال تبارك وتعالى في احد منهن غلاما فهدا
غلاما لانه عليه السلام وان لم يستثن لك لفظا فقد استثناه ضميرا
واعتقادا اذ لو كان قاطعا مطلقا للقول لكان كاذبا او طافا
لما لا يمانر ان يكون كذبا وذلك لا يجوز عند من جوز الصغائر
على الانبياء عليهم السلام فاما قول بعضهم انه انما عوقب واستغفر
لاجل ان فريقين اختلفوا اليه احدهما من اهل جرادة امرأة له
فجاءا فاجاب ان يقع القضاء لاهل الحكم من الفريقين بالحق
وعقوبت على محبة موافقة احكام لاهل امرائه فليس ايضا بشي
لان هذا المقدار الذي ذكره يذنب يقتضي عن اذ كان

لم يرد القسم ما يوافق امرائه على كل حال بل كان طبعه الى ان
يلزم الحق وافتت القول بربها وانفقوا ان يكون في جهنما
منهم ان اتقى ذلك ميلا منه في الحكم او بعد الاعتناء الواجب
ومنها انه روي ان الجن لما ولد سليمان عليه السلام ولدوا للفقير
نزوله مثل انما من ابنه فلما ولد له غلام اشتق عليه منهم
فاشتهر بعه في المنزق وهو الحجاب فلم يشعرا وقد وضع على
كُرْسِيِّه مباتتيا على ان احدهما يقع مع القديس ومنها
انهم ذكروا انه كان سليمان عليه السلام ولد شاب ذكي حجة حبا
شديدا فامانه الله تعالى على ابطه فحاة لا مرض احب ارام الله
تعالى سليمان عليه السلام وابنه لاصيه في امانه والله والفاجيه
على كُرْسِيِّه م وقيل ان الله تعالى امانه في حجره وهو على
كُرْسِيِّه فوضعه من حجره عليه م ومنها ما ذكره ابو سلم فان
قال حازن ان كونه الجسد المذكور هو جسد سليمان عليه السلام

وان يكون لك مرض امحده الله تعالى به ولحقه كلام فتا سليمان
والقيامة على كُرْسِيِّه جسد وذلك لشدة المرض والعرب
يقول في الانسان اذا كان ضعيفا انما هو لحم على وضم كما يقولون
انما هو جسد لا روح تغليظ اللعنة ومبالغة في نفي الضعف
ثم ان ابى رجع الى حال الصحة واستشهد على الاختصار
واخلف في الامم بقوله تعالى ومنهم من شنع اليك وجعلنا على
قلوبهم اكمنه ان يفهموه وفي اذانهم وقرا وان ترا دالية لا يؤمنوا
بما جئناهم باخا وذك نجاد لوتك يقول الذين كفروا ان هذا
الاشار لا دليله ولو اتى بكلام على شرحه لقال يقول
الذين كفروا ومنهم اي من المجادلين كما قال تعالى مع محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحمانيهم الى قوله
وعبد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرون واجرا عظيما
وقال الاعشى في معنى الاختصار والخلف

وَكَانَ السُّوْطُ عَلَّقَهَا السِّلَاحُ بِعِطْفِي جَدِّهِمْ عَزَّالٍ
 وَلَوْ أَنِّي الشَّرَحَ لَفَالِ عَلَّقَهَا السِّلَاحُ مِنْهَا وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ هَاشِمٍ
 زَالُوا فَمَا زَالَ انْكَاسُ وَلَا كُفْتُ عَبْدُ اللَّهِ وَلَا مِثْلُ عَازِلٍ
 وَأَمَّا الرَّابِعُ فَمَا زَالَ مِنْهُمْ انْكَاسٌ وَلَا كُفْتُ وَشَوَاهِدُ هَذَا الْمَعْنَى
 كَثِيرَةٌ ۝ **مَسْئَلُهُ**
 فَإِنْ قِيلَ إِنَّمَا قَوْلُ لِيْمَنْ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي
 مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ عِبْدِي أَنْ يَكُنْ أَنْتَ الْوَهَّابُ أَوْ لَيْسَ ظَاهِرٌ
 هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْتَضِي الشَّيْءَ وَالضَّرْفُ النَّافِيَةُ
 لِأَنَّهُ لَمْ يَقْبَعْ سِئْلَةَ الْمُلْكِ حَتَّى أَضَافَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَنْبَغِي مِنْهُ

الْجَوَابُ

فَلَمَّا قُدِّمَتْ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمْ تَسْأَلِ إِلَّا مَا يُوْزَنُ لَهَا
 فِي سِئْلَتِهِ لَا سِوَاهَا إِذَا كَانَتْ الْمَسْئَلَةُ ظَاهِرَةً يُعْرَفُهَا أَقْوَمُ مِنْهُمْ
 وَكَأَيُّهَا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ سُلَيْمَنْ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا سَأَلَ

مُلْكًا لَا يَكُونُ لغيرِهِ كَانَ أَصْلَحَ لَهُ فِي الدِّينِ وَالْأَنْتِ كَثَارُ مَنْ
 الطَّاعَاتِ وَأَعْلَمُهُ أَنْ غَيْرَهُ لَوْ سَأَلَ لَكَ أَنْ يَجِبَ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا
 مَسْلَاحَ لَهُ مِنْهُ وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا صَرَّحَ بِدَعَايِهِ هَذَا الشَّرْطَ حَتَّى يَقُولَ
 اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي بِإِسْرَافِ الْمَانِي وَارْزُقْنِي مَا لَا تَسْأَلُ بِنَفْسِي غَيْرِي
 إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ أَصْلَحَ لِي وَأَنَّهُ ادْعَى لِي مَا شَرِدَ مِنْهُ كَانَ
 هَذَا الدَّعَاءُ مِنْهُ حَسْبًا جَمِيلًا وَهُوَ غَيْرُ مُشْتَوْبٍ بِهِ إِلَى الْخَلِّ
 وَلَا شَيْءَ وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُسَالَّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ السِّئْلَةَ مِنْ غَيْرِ
 إِذْ نَزَلَ أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِحَضْرَةِ مَوْتِهِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّرْطُ
 مُرَاجِيئًا وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مُطَوَّقًا بِهِ وَعَلَى هَذَا الْجَوَابِ اعْتَدَا أَبُو عَلِيٍّ

وَوَجْهًا آخَرَ ۝ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ أَمَّا التَّمَرُّزُ أَنْ يَكُونَ مُلْكُهُ أَيْ لِنُبُوَّتِهِ يَتَرَكَّى عَنْ غَيْرِهِ
 مِنْ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَقَوْلُهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ عِبْدِي أَنْ يَدَّعِيَهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ
 غَيْرِي مِنْ الْمُسَبُّوحَاتِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَرِدْ مِنْ عِبَادِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

من النسيين علمهم السلم ونظير لك انك تقول للرجل اطيعك ثم
 لا اطيع احدا بعدك تريد ثم لا اطيع احدا سواك ولا تريد لفظة
 بعد المستقبل وهذا وجه قريب قد ذكرنا في هذه الآية
 وما لم يذكر فيها مما حملته الكلام ان يكون عليه السلم انما سال
 ملك الآخرة وثواب الجنة الذي لا يناله الا يستحق الا بعد انقطاع
 التكليف نزول الجنة بمعنى قوله لا ينبغي لاحد من عبدي ان لا
 يستحقه بعد وصولي الله احدا من حيث لا يعلم ان يعمل ما يستحق
 به لاقطاع التكليف وتيقني هذا جواب قوله رب اغفر
 لي وهو من احكام الآخرة وليس لاحدا ان يقول ان ظاهر الكلام
 خلاف ما ناولتم لان لفظة بعدى لا يفهم منها بعد وصولي الا
 الثواب وذلك ان الظاهر غير مانع من التاويل الذي ذكرناه فلا
 مناف له لانه لا بد من ان يتعلق لفظة بعدى بشي من احكام الآخرة
 المتعلقة به واذا علقناها بوصوله الى الملك كان لك فيه

الفكاية ومطابقه للكلام لغوي مما يذكر في هذا الباب الا ترى
 ان احدا لفظة بعدى على بعد ثبوت او مسئلة او ملكي كان ذلك كله
 في حصول الفكاية به مجرى مجزى ان حملها على بعد وصولي الى
 الملك فان ذلك مما يقتل فيه ايضا بعدى الا ترى ان القائل
 يقول خلعت الدار بعدى ووصلت الى كذا وكذا بعدى وانما
 يريد بعد دخولي وبعد وصولي وهذا واضح بحمد الله وسبحه

يُولَيُّرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسْئَلَةٌ

فَاَنْتَبِهْ لِمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَذَا النُّونِ اِذْ ذَهَبَ مُغْلَضًا
 فَظَنَّ لَنْ يَفْقَدَهُ عَلَيْهِ فَتَدَبَّرَ وَجَدِ الْظُّلُمَاتِ اِنْ اِلَهَ اِلَآهَاتٍ سِوَاكَ
 اَنْتَ مِنْ الظَّالِمِينَ وَمَا مَعْنَى غَضِيهِ وَعَلَى نَكَارَتِهِ وَكَيْفَ
 ظَنَّ اِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَذَلِكَ تَمَّا لَا يَبْنِيهِ مِثْلُهُ وَكَيْفَ

أَعْرِفْ بَأَنَّهُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَالظُّلْمُ قُبْحٌ **الجواب**
فَلَمَّا أَمَّا نَظْرَانِ يُؤَسِّرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ مَقَامًا بِرَحْمَتِهِ لَمْ
يُنَزِّلْ بِعَوْمِهِ الْعَذَابَ فَقَدْ خَرَجَ فِي الْأَقْرَارِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
وَسُؤَالِ الظُّلْمِ عَنْ الْحَدِيثِ وَلَيْسَ بِحُجْرَانِ يُعَاقِبُ رَبَّهُ الْأَمْرُ
كَانَ مَعَادًا إِلَهُ وَحَاصِلًا بَانَ الْحِكْمَةُ فِي شَأْنِ أَعْيَالِهِ وَهَذَا
لَا يَلِيْقُ بِأَنْبَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَضْلًا عَنْ عَصْمَةِ
اللَّهِ تَعَالَى وَرَفَعَهُ رَحْمَتُهُ وَاصْطَحَّ مِنْ ذَلِكَ ظُنُّ الْجَاهِلِ وَأَضَاقَتْهُمْ
إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْظَرُ أَنْ رَبَّهُ لَا يَفْقِدُ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْقُدْرَةِ
الَّتِي يَصِحُّ بِهَا الْفِعْلُ وَبِكَادُ تَخْرُجُ عِنْدَ نَظَرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ بَابِ التَّمْيِيزِ وَالْحَكْلِيفِ وَأَمَّا كَانَ غَضَبُهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْمِهِ لِقَائِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَأَصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ
وَلَيْسَتْهُ مِنْ أَفْلَاحِهِمْ وَتَوَثُّبِهِمْ فَمَخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ
الْعَذَابُ وَهُوَ مُقِيمٌ بِهِمْ فَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَظُنُّ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ

٥٩
عَلَيْهِ نِعْمَتُهُ أَلَا يُضَيِّقُ عَلَيْهِ أَيْ يَسْكُنُ وَتَشَدُّ عَلَيْهِ الْحَسَنَةُ
وَالْحَكْلَيْفُ لَا يَزَالُ ذَلِكَ تَمَاجُزًا أَنْ يَنْظُرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا شَبَهَ
فِي أَنْ قَوْلَ الْقَائِلِ قَدَرْتُ وَقَدَرْتُ بِالْخَفِيفِ وَالشَّدِيدِ نِعْمَتُهُ
الضَّيْقُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رَزَقَهُ فَلْيَقْضُوا مِمَّا
أَنَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَضَيِّقُ قَالَ تَعَالَى وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَاهُ فَنَقْدَرُ عَلَيْهِ رِزْقًا يَنْبَغِي
وَالْقَيْسُ الَّذِي قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ هُوَ الْحَقُّ مِنَ الْحَقِّ وَفِي
بَطْنِ الْحَقِّ وَمَا الْحَقُّ فِي ذَلِكَ مِنَ الشَّقَةِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي نَبَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْهَا وَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَمَنْ يَنْظُرُ الظُّلُمَاتِ إِلَى اللَّهِ الْأَنْتَ
يَسْأَلُكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَجَلَّ الْخُشُوعُ لَهُ وَالْخُشُوعُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْعَاهُ فَكَشَفَ مَا
يَسْتَحْدِيهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ الَّتِي فِي ظُلُمَةِ الْبَحْرِ وَظُلُمَةِ
الْجُودِ فَعَمِلَ مَا يَسْعَاهُ الْخَاشِعُ مِنَ الْإِنْقِطَاعِ وَالْاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ

وليس لاحد ان يقول كيف يعترف بانه كان من الظالمين ولم يقع منه
ظلم هكذا الا اللذبة بعينه وليس يجوز ان يكون البني
عليه السلام في حال خضوع ولا غيره وذلك انه يمكن ان يقول
اني كنت من الظالمين اي من الجنس الذي يقع منهم الظلم فيكون
ميدانهم وان ورد على سبيل التشويع الخضوع لان جنس البشر
لا يمتنع من وقوع الظلم فان قيل اقل في ان يصف
نفسه الى الجنس الذي يقع منهم الظلم ان كان متفيا عنه في
نفسه قلنا الفائدة في ذلك ان الظالمين لله تعالى والخالق
ونفي التكرار والتجديد لان كان مجتهدا في رغبة الى ما لك قديم كابد
ان يضطاط له ويجتهد في الخضوع بين يديه ويزكك الخضوع
ان يصيب نفسه الى القبيل الذين يخطئون ويصيبون كما تقول الايمان
اذا اراد ان يكثر نفسه ويمنع عنها ادواعي الكبر والخيال انما انما البشر
وليس من الملايكة وانما من خلق وصيب وهو لا يريد

اضافة لخطا الى نفسه في حال ان يكون الفايده ما ذكرناه
ووجه اخر وهو ان قد بينا في قصة ادم عليه السلام
لما اولنا قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا ان المراد بذلك اننا
نقصنا من الثواب ونقصنا ما جازمنا به لان الظلم في اصل
اللفظ النقص والتلم ومن ترك المتدرب اليه وهو لو فعله
لا ينجح الثواب يجوز ان يقال انه ظلم نفسه من حيث نقصها
ذلك الثواب وليس يمنع ان يكون يؤثر عليه السلام ارا هذا
المعنى لانه لا محالة قد ترك كثيرا من الذب فان استيفاء جميع
الذنب يعقد وهذا اولي مما ذكره من جواز الصغار على الايمان
عليهم لانهم يدعون ان خروجهم كان غير ان الله تعالى له فكان
فيما صغير او ليس في الواجب على ما ضووه لان ظاهر القرآن
لا يقتضيه وانما وقعهم في هذه الشهادة قوله اني كنت
من الظالمين وقد بينا وجه ذلك وانه ليس واجب ان يكون

خبر عن العصبية وليست خبر ان يقولوا كيف تسمى من ترك
 الفصل بانه ظاهري وذلك ان قد بنا وجه هذه التسمية في
 اللغة وان كان اطلاق اللفظة لا يقتضيه وعلى من سأل
 ذلك مثله واذا قيل له كيف يسمى كل من فعل معصية
 بانه ظاهري وانما الظلم المعروف هو الضرر المحض للموصل الى العلم
 فاذا قلنا وان في المعصية معنى الظلم وان ترك ضررا يوصل
 الى الغير من حيث نقصت ثواب فاعلمنا قلنا وهذا
 المعنى يجمع في التدبیر على ان يجرى ما يستحق من الثواب مجرى
 المتيقن وبعد فان لا على الجوابي وكل من وافقه في الاشياء
 من القول بالموافقة في الاحباط لا يمكن ان يجيب بهذا الجواب
 فعلى ان وجه البات شعري شعري عصبية وليس عليه السلام
 ظاهري وليس من معنى الظلم شيء فاما قوله تعالى فاصبر
 لحكم ربك ولا تكن صاحب الجحوت فليس على طاعة اجمال من الله

الله
 قيل كنه اسم النبوة بصيغ خائفة فقد فهمنا وانما الصحيح
 ان يؤتى عليه السلام رفقو على الصبر على كل الحجة التي انكده الله
 تعالى الى ما وحوشه بنزولها به لغاية الثواب فتد الى الله
 تعالى منها وبيانه الفرج والاطلاق وتوسر كان افضل
 فاراد الله تعالى النبوة عليه السلام افضل من انوار اولادها

عليه السلام

فان قيل فامعنى قوله تعالى واد قال الله يا عيسى ابن مريم انت
 قلت للناس اتخذوني وامى الحسن من دون الله قال سبحانك ما يكون ان
 اقول ما ليس بى حق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسي ولا اعلم
 ما فى نفسك انت علام الغيوب وليس خلقوا من ان يكون على
 عليه السلام من قال لك او يجوز ان يقول له وقد اختلف ما يدور

يكون

اليه في الامور عليهم السلام او بمن ينقل ذلك ولا يقوله ولا معنى
لا شفاهاه وتقريره ثم اى معنى قوله ولا اعلم ما فى نفسيك ومنه
اللفظة لا نكاد نشتغل في الله تعالى

الجواب

ان قوله تعالى انت قلت الناس ليس بشيء على الحقيقة وان
كان خارجا عن الاستفهام والمراد به تقرير مرادك عليه
من النصارى وتوهمهم وتكذيبهم وهذا يخرج بحركى قول الجدل غير
افعلت كذا وكذا وهو يعلم انه لم يفعله ويكون مراده تفريع
مرادك على ذلك عليه وليقع الاتكاز والجهود بمن خرب ذلك
فكنت من دعاة عليه وفيه وجه اخر وهو انه تعالى
ازان بهذا القول تعريف عليه السلام ان قوا قد اعتقدوا فيه
وفي انه عليهم السلام انها الاماكن انه يمكن ان يكون على عليه
السلام لم يعرف ذلك في تلك الحال ونظيره في المعارف ان يراى

يبنى

الرجل سولا الى قوم فيبلغ الرسول ساله وبقا من قوتها
تويعه وسيدنا ما اتى به وهو لا يعلم ويعلم المرسل ذلك
حت ان يعلمه خاتمة القوم له جاز ان يقول انت امرتهم
وكذا على نبي الجبار له بما صنعوه فاما قوله تعلم ما فى نفسي
ولا اعلم ما فى نفسيك فان لفظة النفس تسمى في اللسان الى معان
خلفه فالنفس نفس نيات وغيره من المعان وهي التي اذا افترقا
خرج من جوارحه فاوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
النفس ايضا ذات الشئ الذي يغير عنه كقولك نفسا لك فلان
نفسه اذا تولى فعله واعصى كذا وكذا نفسه والنفس ايضا
الانفثة كقولهم ليس لفلان نفس اى لا نفثة له ونفسا
المرادة يقولون نفس فلان كذا وكذا اى ارادته قال الشاعر
ففساى نفسا لك انتا بن حبل بعد فزا من كل عزم خابا
ونفس تقول جمل الى لا تكن كاسد لم عن صاحبها

ومنها ان خلافا للحسين كما استعيد لم اخرج قط فنفس تقول يا
اخرج ونفس تقول يا تروح فقال الحسين انا النفس واجده
ونكرهم يقول حج وهم يقول تروح وامره اخرج وقال المنزق
العبدي الانزل عين من اهل احميم وارضي بعد انكسارهم منوراه
فبانت له فستان مني هوها نفس تفرقها ونفس تفرقها
والنفس ايضا العيون في نصيب الانسان فقال ما كانت فلانا
نفس اى عين وروى ان رسول الله صلى الله عليه واله كان
يرى فيقول بسم الله ارقبك والله يشفيك من كل داء هو
فيك من عن عازر وشيئا من وجد حديد وروى ان رسول الله
النفس في نصيب النائم بالنفس وروى ان رسول الله كان والله حيا
نقوا كذوبهم وقال عبيد الله بن قيس الزيات
على اهل النور علمها فاعلموا الرية والسمه
والنفس ايضا الداع مقدار الدقة تقول اعطني فكار دباع

اى قد زما ادفع به مروه والنفس ايضا العيب يقول الغليل
الا نام نفس فلان اى عيب وهذا هو اويل قوله تعالى تعلم
في نفسي ولا اعلم ما في نفسيك اى تعلم عيني ولا اعلم عيني
وما عندك وقيل ان النفس ايضا العقوبة من قوله حدرك
نفس اى عقوبة ونفس النفس من قوله تعالى وحدكم الله
نفسه على هذا المعنى انه قال حدرك عقوبته روى ذلك
عن ابن عباس رضى الله عنه والحسين واخر روى قالوا معنى
الاية وحدكم الله اى فان في اوجه تسمية العيب انه
نفس فلان لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان
ما كانت خفية الموضع انزل ما يمتنع وعمل في سره مشر لها
فقال فيه انه نفسيه مبالغة في وصفه بالكمائن والحقا وانما
حسين ان تقول مخبرا عن نبيه صلى الله عليه واله ولا اعلم ما في نفسيك
رحمت تقدم قوله تعلم ما في نفسيك روى الكلام فليدلا

فحينئذ ان تقول ان الامم ما في من الله تعالى وان حين
على الوجه الاول هذا ظاهر في كلامه مشهور

مسألة

فان قيل فان معنى قوله تعالى طائفة من عباده الذين
يغفر لهم فانهم عبادك وان يغفر لهم فانك انت العزيز
حكيم فكيف يجوز هذا القول في قوله عليه السلام ان يغفر
لغير عبادك

الجواب

قلت البني هذا الكلام تفويض الامر الى الله وتسليمه الى يده
والشرع وان يكون الله شي من امور نفسه وعلى هذا يقول اجدنا
اذا اراد ان يراد من الامر الامور فيسلم منه ويغفر امره الى غيره
هذا امر لا ما يخافه فان ثبت ان فعله وان ثبت ان تركه
مع قطعه على ان احدا لا امر لا يكونه وانما احسن منه ذلك لما
اخرج كلامه مخرج التوضيح والتسليم وقد روي عن الحسن انه

قال معنى الآية ان تغفر لهم فبقا قاسمهم على كفرهم وان تغفر
لهم فبقوة كانت منهم فكانه اشترط التوبة وان لم يكن الشرط
ظاهرا في الكلام فان قيل لم يدل ان يغفر لهم فانك
انت الغفور الرحيم فهو اليقين في الكلام ومعناه من العزيز الرحيم
قلت هذا سوال من يعرف معنى الآية لان الكلام لم يخرج
مخرج مسئلة غفران فيلزم في السوال انما ورجى على معنى
تسليم الامر الى الله فلو قيل فانك انت الغفور الرحيم لا وهم
الذين هم بالمغفرة ولم يقصد الكلام على ان قوله العزيز الرحيم
المنع في المعنى واشد استيفاه من الغفور الرحيم وذلك ان
الغفران والرحمة قد يكونان حكمة وصوابا ويكونان خلاف
ذلك فهما بالاطلاق لا يبدلان على الحكمة والخير والوصف
بالعزيز الرحيم كما علم على معنى الغفران والرحمة وادعوا من
ويزيد على ما استيفاه معان كثيرة لان العزيز هو المنيع والقادر

الذي لا يترك ولا يضره وهذا المعنى لا يفهم من الغنوا والتم
 البتة فاما الحكيم فهو الذي يضع الاشياء مواضعها
 ويثبت بها الغرض او لا يثبتها الا حيث يحتاج اليها للمغفرة
 والرحمة اذا اقتضت الحكمة دخلنا في قوله العبد الحكيم
 وان معنى هذا اللفظ عليهما حيث اقتضت وصفه الحكمة
 في تاي افعاله وانما اعلمنا هذا القام من الحديث في معرفة
 ما يعلى الكلام والافين ما تضمنه القرآن من اللفظ بين
 ما ذكره في قوله في البكاه واشيضا المعاني والاشكال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة

فان قيل ما معنى قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى اوليس
 هذا يقتضي ملاقة الضلال عن الدين ذلك بما لا يجوز عندكم

الجواب

قلنا في معنى هذه الآية اجوبة اولها انه اراد بك ضالاً عن الله
 فذلك اليها او بمن ترعيه الا سلام التي تراث طبعه فامير
 بتليها الى اخلاق وارشاد عليه السلام الى ما ذكرناه اعظم
 النعم عليه والكلام في الآية خارج مخرج الامتنان والذكر
 بالنعم وليس في حدان يقول ان الظاهر خلاف ذلك لانه لا بد في
 الظاهر من تقدير محذوف يتعلق بالضلال لان الضلال هو
 الذهاب والانصراف ولا بد من امر يكون منصرفاً من ذهب
 الى التدارك والذهاب عن الدين لا بد له من ان يفقد هذا اللفظ
 ثم حذفه ليتعلق هذا اللفظ الضلال ليس هو بذلك اولى منا
 فيما قد نراه وحذفناه وثانيها ان يكون اراد الضلال عن العيشة
 وطريق الكسب يقال للرجل الذي لا يمشي طريق معيشته
 ووجه مكسبه ضال لا يدري ما يصنع ولا اين ذهب فاقول الله

تعالى عليه ان رزقه ونشأه وكفاهم وثالثها ان يكون المراد
وحيدك خالدا بين حكمة والادنية عند المخرج فذلك وحيدك
مرادك وهذا الوجه قريب لولا ان السورة نكية وهي مشددة
للحج في المدينة اللهم الا ان تحذف قوله تعالى وحيدك على ان يحذف
على من ذهب العرب في حق الماضي الى معنى المستقبل فاوله وحيد
والعبدان يكون تزداد بقوله وحيدك خالدا فلهذا في هذا
عنه في قوم لا يعرفون حقا فلهذا علم الى معرفتك وان علم الى
الفضيلتك وذلك نظير الاستعمال يقال فلان ضال في قوم
ومن اهله اذا كان ضالوا عنه وخاسرها الله في قوائمه
هذه الآية الرفع المجدك يتم فاقى وحيدك خالدا في
ان يتم وجهه وكذلك الضال وهذا الوجه ضعيف
لان لفظة غير معرفة ولان الكلام غير مقيد اكثر مما فيه

مبين

فان قيل فاستحق قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
اذا انتمى الى الشيطان في استحقاقه الله ما لم يلق الشيطان
ثم حكم الله اياته والله عليم حكيم او يتردد في قولك
رسول الله صلى الله عليه وآله لما راي ثوبان قومه عتشت
عليه ما هم عليه من الميابة والمساورة فتمنى في نفسه ان ياتيه
من الله تعالى ما يقرب بينه وبينهم فذكر حجب ذلك في قلبه
فلما ارسل الله عليه والنج اذا هموا وتلاها عليهم النبي الشيطان
على ان ياتيه ما تمكن من مجيئه مقارنتهم تلك الغرائب العلى وان
شفاعتهم لتخرجي فلما سمعت قريش ذلك شررت به واعجبهم
ما راي فيه اهتداهم حتى انتهى الى البجعة فشهد المؤمنون وشهدوا
المشركون لما تراءوا من ذلك الهزم ما العجبهم فلم يبق في البجعة من
ولا مشرك الا شهد الا الوليد بن المغيرة فانه كان شيخا كبيرا
لا يستطيع السجود فالتذيب وحسنه من البطح ان يركع

ثم تقرر الناس من النجاة فغير مشروقة بما سمعت وأتى جبرائيل
عليه السلام معاً على ذلك فخرن له خزانة شديدة فانزل الله تعالى
مع اليه ومبلياً وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى اذ انما
الله ايشيطان في امينه فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم حرم
الله اياته والله عليه حكيم

الجواب

قلنا اما الآية فلا دلالة في ظاهرها على احد الخرافة التي
جاءوا ببعض الظاهر لا احد من بني اهل البيت بل هي السادة
كما قال احسان بن ثابت

من كتاب الله اول ليلة واخيرة الا في حاتم المقادير

او يهدى بالشئ نجي القلب فان ازل ارباب الفلانة كان الزمان من
الليل فلك من الرسل كان اذا انما يؤدبه الى قومه حرقوا عليه
وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود في الكذب على
نبيهم عليه السلام واصاف ذلك الى الشيطان لانه يفسد

بوسوئته وعمره ثم يبرن الله تعالى في ذلك ويحصه
فيهم وحجة وينجيه ويحسم مادة الشبهة به وانما خرجت الآية
على هذا الوجه مخرج القليلة له عليه السلام بل الكذب الشكوك
عليه واذا فوالى لا وفيه من مدح المصنف ما لم يكن في ما كان
المشرك من القلب فالوجه في الآية ان الشيطان متى علم ان
نقله بعض ما نناه من الامور ونسوس اليه بالباطل فخرجه بالباطل
ويخرجه ما يدعه اليها وان الله ينسخ ذلك ويطلبه بما يشك
اليه من مخالفة الشيطان وعيانه وتزكاته سمع غرورهم قلنا
لا حادثة المروية في هذا الباب فلا يفت اليها من حيث تضمنت
ما قد تخرجه العقول لربنا عليهم السلام عنه هذا لولم يكن في
اقتضاها مطعونة مضعفة عند اصحاب الحديث لما اشغنى
عن ذكرهم وكيف تخبر ذلك على النبي عليه السلام من شيع الله
تعالى يقول كذلك لثبت به قواعدك يعني القرآن وقوله تعالى

وَلَوْ قَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَا خُذَ مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطْنَا
مِنْهُ الْوَسِيرَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى تَشْفَعُ لَكَ وَلَا تَسْئَلُ عَنْ أَنْ تَنْجِيَهُمْ
عَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَجِبُ لِأَخِيهِ مَا أَقْبَضَتْهُ هَذِهِ الزَّوَايِدُ
الْمَكْتُورَةُ لَمَّا قِيلَ مِنْ غَايَةِ التَّخْفِيرِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَدْ جَبَّ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْأَمْوَالِ الْخَارِجَةِ عَنْ بَابِ
الْمَعَامِي كَالْعَلْفَةِ وَالْفَظَاطَةِ وَقَوْلُ الشَّعْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا هُوَ
دُونَ مَدْحِ الْأَخِيَامِ الْمَعْبُودَةِ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَخَالُوا
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحُوشِي مَا قُرِفَ بِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ تَعَالَى مَا حَكَمَهُ وَفَعَلَهُ
قَائِدًا أَوْ فَعَلَهُ شَامِعًا وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى إِطَالِ الْعُجَابِ فِي
هَذَا الْبَابِ وَالْعَمَلُ لَمْ يَنْهَ عَنْ أَنْ تَعْلَمَ بِمَا هِيَ فَالْيَسَامِي
لَا حُجُوزَ أَنْ يَفْعَلَ مِنْهُ مَا هِيَ إِلَّا لَفَاطِ الْمَطَابِقَةِ لَوْ زِلَ الشَّيْءُ
وَطَرِيقُهُ أَمْ لَعَنِي تَقْدِيمُ أَمْرِ الْكَلَامِ لَا نَأْتِيهِمْ وَرُشْدُهُ أَنْ شَامِعًا
لَوْ أَشَدَّ قَضِيَّةً لَمَّا جَازَ أَنْ يَسْهُوَتْ حَتَّى يَفُوتَ بَيْتُ شَعْرِ فِي وَرَثَتِهَا

وَفِي هَذِهِ الْبَيْتِ الَّذِي تَقْدِمُهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ فَإِنَّهُ
وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُطْلَقُ مِنْ الْقَضِيَّةِ الَّتِي تَشْدُّهَا وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي
بُطْلَانِ هَذِهِ الدَّعْوَى عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَى أَنْ يَعْضَلَ
لَعَلَّ قَدْ قَالَتْ كُنْ أَنْ يَكُونَ جَدُّ النَّبِيِّ الْأَمِيرِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَلَيْهِ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ لَمَّا نَدَاهُ فِي السُّورَةِ فِي أَرْغَاضِ أَمَلِهِ وَكَانَ كَرِ
الْحَاضِرِينَ مِنْ قُرْبِهِ لِيُشْرِكُوا فِي تَعَالَى قَوْلُهُ تَعَالَى أَمْرُهُمْ الْأَمْرُ
وَالْعَمَلُ فِي عِلْمِ مَنْ قُرِبَ مِنْ مَكَانِهِ مِنْ قُرْبَانِهِ يَسِيرُ مِنْ بَعْدِهِ
مَا يَشْهُوْهُمْ فِيهِمْ قَالَ كَالْمَعَارِضِ وَالرَّدِّ عَلَيْهِ تِلْكَ الْفَرِشُ
الْعَمَلُ وَأَنْ شَفَاعَتَهُمْ لِيُشْرِكُوا فِي قَضِيَّةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ حَضَرِ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ لَا نَهْمُ كَانُوا يَلْعَنُونَ عِنْدَ قُرْبَانِهِ عَلَيْهِ
الْإِسْلَامُ وَكَثَرَتْ كَلَامُهُمْ وَضَحَّاجُهُمْ طَلَبُ التَّقْلِيدِ وَخَفَافَتُهُمْ
وَيَكُنْ أَنْ يَكُونَ كَذَا يَضَافِي الصَّلَاةَ لَا نَهْمُ كَانُوا يَقْرَبُونَ فِيهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي حَالِ صَلَاةٍ عِنْدَ الْعِبَادَةِ وَيَسْهُوَتْ فِيهِ وَلَيْسَ فِيهَا

وَقِيلَ لِيُضَايِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ذَا نَبَا الْفَرَانِ عَلَى فَرْشِ تَوْقِ
 فِي فُضُولِ الْإِبْرَاتِ وَتَنِي بِكَلَامٍ عَلَى سَبِيلِ الْحُجَّاجِ لَمْ يَرَفْلَانِ أَنْزَلَهُ
 اللَّاتُ وَالْعَزَى وَمِنَاةُ الثَّانِيَةِ الْآخِرَى تِلْكَ الْغَرْبِيُّ الْعَلِيُّ مَنَاهَا
 الشَّقَاءُ ثُمَّ حَيَّ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْلَامِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ أَلَمْ يَخْلَافِ مَا ظَنُّوا
 نَزَلَ لَكُمْ وَلَيْتُمْ تَتَّبَعُونَ أَنْ يَكُونَ هَذَا فِي الصَّلَاةِ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الصَّلَاةِ
 حِينَئِذٍ كَانَ نَبِيًّا وَأَمَّا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَقِيلَ إِنَّ الْغَرْبِيَّ الْمَلَايِكَةَ قَبْلَهُ
 جَاءَتْ ذَلِكَ فِي بَعْضِ حَلِيقَتِهِ قَوْمٌ لَمْ يَشْكُرُوا لَهُ بِمَا لَهُمْ مِنْهُ
 وَقِيلَ أَنْ ذَلِكَ قَوْلًا مُشْرَكًا فِي وَصْفِ الْمَلَايِكَةِ تَلَاةَ الرُّسُولِ فَكَيْفَ
 السَّلَامُ فَلَمَّا ظَنَّ الْمَشْرُكُونَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ هُوَ لَمْ يَخْتِمْ لَوْلَاهُ وَكَانَ
 يُطَابِقُ أَذْكُرَاهُ مُرَادُ بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا مَنَّ عَلَى الشَّيْطَانِ فِي نَبِيهِ
 لِأَنَّهُ يَعْزُورُ الشَّيْطَانُ وَتَسْوِيَّتُهُ خُصِفَ إِلَى فَلَاوَمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مَا لَمْ يَرِدْ بِهِ مَا وَكَلَهُ وَأُضْحِجْ بِحَمْدِ اللَّهِ **مَسْبُوحُهُ**
 فَانْقَسَبَ أَوَّلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَذِيقُوا لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

١٠٩
 وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكَ بِمِلْكِكَ رَوْحَكَ وَأَنْتَ اللَّهُ وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ
 مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ أَوَّلِيهِ هَذَا
 عَنَّا بِالْهُدَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجَعَتْ أَصْنَافُهَا كَانَتْ فِي أَنْ يَطْرُقَ وَرَأَتْ
 بِهَا تَجَبُّانَ مُرَاقِبَةٍ فَمَا الْوَجْهَ فَرَحَ لَكَ **الْجَوَابُ**
 فَلَمَّا أَوْجَهُ مَعَهُ الْإِيْدَةَ مَعْرُوفَةً مَوَازِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَا أَرَادَ مِنْهُ مَا
 كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنْ تَحْرِيمِ نِكَاحِ زَوْجَةِ الدَّعَى وَالْبَدْعِ هُوَ
 الَّذِي كَانَ أَحَدُهُمْ يُسْتَحْبَدُ وَيُزَيَّنُ وَيُضَيَّفُ إِلَى نَفْسِهِ عَلَى طَرَفِ
 النُّبُوَّةِ وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى نَفْسِهِمْ نِكَاحَ أَزْوَاجٍ أَدْعِيَا يَمُرُّ
 كَمَا يَمُرُّونَ نِكَاحَ أَزْوَاجِ الْبَنِيَّةِ فَاوْحَى اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَنْ يَنْدَبَ بِخَارِجَتِهِ وَهُوَ دَعَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 بِسَائِيهِ مُطْلَقًا بِرَوْحِهِ وَامْرَأَةً أَنْ يَرْجِعَ أَبْعَدَ فَرَاوَنَ دَرَاهِمًا
 لِيَكُونَ ذَلِكَ نَاحِيَةً لِمَا عَلَيْهِ التَّقَدُّمُ ذِكْرًا فَالْحَضَرُ
 زَيْدٌ خَاصِمًا زَوْجَتَهُ عَازِمًا عَلَى جَلَالِهَا اشْفَقَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

من انكسك عن وعظه وتذكروا لا سيما وقد كان تصرف على امره
وتدبيره فرحفا لما نقضوا عليه السلم اذ تزوج المرأة وتفرقه
بما قد نزع الله تعالى عنه فقال له اميتك عليك زوجك تبرأوا
مما ذكرناه وتترها واخفى في نفسه غزبه على كلاهما بعد
طلاقهما لينتهي الى امر الله تعالى فيها ويشهد صحة هذا التاويل
قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجا كما لا يكون على الويس
خرج في ازوج ادعيائهم اذا قضوا منه وطرا وكان امر الله متوقفا
فذلك على ان العلة في امره بنكاحها ما ذكرناه من نسخ الشبهة المقدمة
فان قيل الغائب باق على كل حال لانه قد كان ينبغي ان يظهر ما
اضمره وتخشي الله ولا يخشي الناس قلنا اكثر ما في الآية اذا سلمنا
خاتمة الافتراح فيها ان يكون عليه السلم فعلا ما غير اولي منه
وليس يكون عليه السلم بترك الاول عاصيا وليس يمنع على هذا ان
يكون سموا على قذف المنافقين وهو انه بقولهم افضل له واكثر ثوابا

فيكونا بيا في نفسه اولى منه وليس يكون عليه السلم
بترك الاول عاصيا وليس يمنع على هذا ان يكون سموا على قذف
المنافقين وهو انه بقولهم افضل له واكثر ثوابا فيكونا بيا في
نفسه اولى من اخفاءه على انه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي الغائب
ولا ترك الاول ما اخبره تعالى بانه اخفى ما الله سبحانه ولا شئ
فيه من الشبهة وانما هو خبر خسر وما قوله تعالى وتخشي الناس والله
بحق ان يخشاه فيه ادنى شبهة وان كان الظاهر لا يقتضي عند
التحقيق ترك الفضل لانه تعالى اخبره وتخشي الناس وان الله اخفى
بالخشية ولم يخبر انك لم تفعل الا خوفا وعلت الى الادب وان كان
في الظاهر بعض الشبهة لوجب ان تركه ويبعد عنه المقاطع من
الدلالة وقد قيل ان زيد حارثة لما خاسم زوجته زيد بنه
حشر وهي ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وآله واشرف على طلاقها
اغمر رسول الله صلى الله عليه وآله انه ان طلقها ارثت زوجها

من حيث كانت به عنه وكان ثبت منها الى نفسه كما يجب
احضارهم قدامه اليه حتى يباهم بوتر فاخبر الله تعالى رسوله صلى
الله عليه وآله وانما كان فيهم من شأنهم ان يسيروا
ظاهره بيا عليهم السلام واجتمعوا نوا ولهذا قال رسول الله صلى
الله عليه وآله بلا خاض يوم فتح مكة وقد جاء بعثته بعد الله من
شديد بل يشرح وسأله ان يرضى عنه وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله قبل ذلك قد عدت منه وامر بقتله فلما راى عظمى خي
يقتل المؤمنين منزه ويثبت حولا ليقبله بعض المؤمنين في ذلك انتظار
منهم لا من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد فقال ايضا
اما كان فيكم رجل يقوم اليه فيقتله قال له عباد بن شريك رسول الله
ان معنى ما اذنت في عليك انتظار ان تولى يا فائقه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله الانبياء لا يكون لهم خاينة الا عين وهذا
الوجه فاربى الاول في الغنى فان قيل فما المانع مما ذكرت

يقتل المؤمنين

ان

به الرواية من ان رسول الله صلى الله عليه وآله نرى في بعض
الحوادث ان تب بنت جعفر بن جهم فاعلموا انهم قد جحدوا الخبي
تفنيه غزوه على فكا حوا بعد وهو له اولين الشهوة من
التي قد تكون عسفا على بعض وجوه من فعل الله تعالى وان الجاد
لا يفتك من غايها او على علة المذهب لا يفتك من غايها ما فيه
الشوايح قلت اني كما يروى في هذه الرواية الخبيثة من
جهة ان الشهوة تشعل بفعل العباد وانها في جهة بل من جهة تش
الانبياء عليهم السلام من ليس يحل حرمهم منهم وحاشا من يقتلهم
ومثلهم وهكذا مما لا شبهة فيه وليس كذلك يوجب ان
يخفيه الانبياء عليهم السلام مقصودا على افعالهم الا ترى ان الله
تعالى قد سبهم القضاة والفاطمة والحجة وكان ذلك ليس
من فسادهم واوجبا ايضا ان يشبوا الامم من المنقرضين والاشيئة
الحكيم والبرص وتقاروت الصور واضطربا او كان ذلك ليس من

مقدورهم ولا نفع لهم وكيف يذهب على عاقل ان عتق الرجل
 روحه فغيره من غير عنه معذور في جملة معاليه ومثالبه ونحن
 نعلم انه لو عرف هذه الحال بعض الامم او الشعوب كان ذلك
 فادحاً في عبد الله خافضاً من منزلته وما يؤثّر في منزلته احداً
 اولى من موثر منازل من طهر الله وعصمه واكمله واعلى منزلته
وهو كذا في قوله **مِثْلَهُ**
 فان قيل في معنى قوله تعالى وما كان لنبى ان يكون له من
 نحن في الارض تدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عز وجل
 حكيم لولا كتاب من الله سبقتكم فيما اخدمت غلبت عظيم
 اوليس كذا يقضى غايه عليه السلام على استيفاء الاشياء
 واخذ عرض الدنيا موضع قتلهم **الكتاب**
 قلت ليس في ظاهر الآية ما يدل على انه عليه السلام عوفي
 شأن لا يبارى في الوفا ان الظاهر يقضى توجه الآية الى غيره

لكان اولى لان قوله تعالى تدون عرض الدنيا والله يريد
 الاخرة وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبقتكم فيما اخدمت
 عظيم غلب عظيم لا شك انه لغیر فوجب ان يكون المعانيب يتواء
 والفضة في هذا الباب معروفة والرواية بها من ظاهره لان
 الله تعالى امر به عليه السلام بان يامر اصحابه بان يخوفوا في قول
 بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وبلغ
 النبي صلى الله عليه وآله ذلك الى اصحابه فخالقوه واسيروا يوم بدر
 جماعة من المشركين طمخاً في القتل فانكر الله تعالى ذلك عليهم وبين
 ان النبي امر به سؤله فان قيل فاذا كان النبي عليه السلام
 خارجاً عن الغائب فما معنى قوله تعالى ما كان لنبى ان يكون له من
 قلت الوجه في ذلك بين لان اصحاب انما اسروهم ليكونوا فيه
 عليه السلام فهم اسراؤه على الحقيقة ومضافون اليه وان كان لم يامر
 باسره من خلافه فان قيل انما شاهد هم النبي عليه السلام

وقت الاسترخاء فكيف منهم عنه قلنا ليس يجب ان يكون النبي
عليه السلام شامدا حال الاسترخاء كان عليه السلام على ما وردت
به الرواية يوم بدر جالسا في العرش ولما تباعد صحابه عنه اتيوا
من سره من المشركين بغير علمه صلى الله عليه وآله فان قيل فابال
النبي عليه السلام لما من قبل الاسترخاء ما صاروا في بيته ان كان خارجا
من العصية ومن حبال العتاب اوليت لما اشار اصحابه اشارته
ابو بكر يستقيهم ومن استيقضهم رجع الى ابي بكر حتى روي
ان العتاب من اجل ذلك قلنا اما الوجه في انه عليه السلام يقفهم
ظاهرا لانه غير ممنوع ان يكون المصلحة في قتلهم وهم عارون وان يكون
القتل اولى من الاسترخاء في ابيروا تغيرت المصلحة وكان استبقاؤهم
اولى النبي عليه السلام ليعمل بآي بكر الاعدان فان ذلك ما نزل
الوحى به عليه واذا كان القرآن لا يدل على ظاهره لا حرج على وقوع عصية
بنته عليه السلام في هذا الباب فالرواية الشاذة لا يعول عليها ولا

ليفت اليها وبعد قلنا انه من ان وجه تضاد العصية اليه
عليه السلام في هذا الباب لانه لا يخلو امر ان يكون اوحى اليه في باب
الاشارة بان يقتلهم ولم يوح اليه فيه بشي وكل لا اجتهاده وشهوته
اصحابه فان كان الاول فليس يجوز ان يخالف ما اوحى اليه ولم يقل احدا
ايضا في هذا الباب انه عليه السلام خالف لنفسه في باب الاشارة
واما يدعي عليه صلى الله عليه وآله وعلى الله انه فعل ما كان الصواب عند
الله خلافه وكيف يكون قتلهم مفضوا عليه بعد الاسترخاء وشاؤ
فيه الاصحاب وينبغي فيه الخلف من الاقوال وليس لاحد ان يقول
اذا جاز ان يشاء في قتلهم واستحيائهم وعنده نصر الاستحياء فالاجاز
ان يشاء وعنده نصر في القتل وذلك انه لا يمنع ان يكون امر بالمعروف
قبل ان يفعله على احد الامرين ثم امر بما وافق احدى المشورتين فاتبه
وهذا لا يمكن الخالف ان يقول مثله وان كان يوح اليه في باب
الاشارة بشي وكل لا اجتهاده وشهوته اصحابه فابال الله يعاتب وقد

فَقِيلَ لَنَا إِذَا هُوَ إِلَيْهِمُ الْاجْتِرَابُ وَالْمُشَاوَرَةُ وَالْمُؤْمَرُ عَلَى مَنْ فَعَلَ
 الْوَأَجِبَ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ أَضَافَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ الْعَصِيَّةَ قَدْ ضَلَّ عَنْ رُجْعِ الصَّوَابِ **مَسْبُورٌ**
 فَإِنْ قِيلَ فَأَوْجَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مَخَاطِبًا لِلْبَنِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا لِشَاوَدِهِ
 قَوْمٌ فِي الْخَلْفِ عَنْ خُرُوجِ مَعَهُ إِلَى الْحَرَامِ فَأَذِنَ لَهُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ
 لَمْ أَتِ لَمْ يَخْرُجْ يَسِينُ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمُ الْكَاذِبِينَ أَوَلَيْسَ الْعَفْوُ
 لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الذُّنُوبِ وَقَوْلُهُ لَمْ فَعَلْتُ ظَاهِرٌ فِي الْعَنَابِ لِأَنَّهُ
 مِنْ أَصْحَابِ الْفَسَادِ الْعَنَابِ **الْجَوَابُ**
 قُلْنَا أَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى عَفَا اللَّهُ عَنْكَ فَلَيْسَ بِقَضِيٍّ وَقَدْ مَعِيَّةُ
 وَلَا عَفْوٌ لِعَقَابٍ وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ الْعَظِيمُ وَالْمَلَأُطِفَةُ
 فِي الْمَخَاطِبَةِ لِأَنَّ أَحَدًا قَدْ يَقُولُ الْغَيْرُ ذَا مَخَاطِبَةٍ أَرَأَيْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ
 وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَهُوَ لَا يَقْضِي إِلَّا أَنْ يَنْفَضَّاحَ لَهُ عَنْ عَقَابِ ذَنْبِهِ
 بِكَ رُبَّمَا تَخْطَرُ بِهِ أَنْ لَمْ ذَنْبًا وَأَنَا الْفَرْضُ الْأَجْمَلُ فِي الْمَخَاطِبَةِ

وَأَيْتَعَالِ مَا قَدْ صَارَ فِي الْعِبَادَةِ عَمَّا عَلَى تَعْظِيمِ الْمَخَاطِبِ وَتَوْقِينِهِ
 فَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى أَذِنْتُ لَكُمْ فَمَا هُوَ إِلَّا يَسْتَفْهِمُ الْمُرَادُ بِهِ التَّغْيِيرُ
 وَأَيْتَخَرَّجَ ذِكْرُ الْإِذْنِ وَلَيْسَ يَوْجِبُ حُجْلَ ذَلِكَ عَلَى الْعَنَابِ لِأَنَّ
 أَحَدًا قَدْ يَقُولُ الْغَيْرُ لَمْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا أَرَأَيْتَ مَعَابًا وَأَخْرَجَ مِنْهَا
 وَأَرَأَيْتَ مَعَابًا فَلَيْسَتْ عَنْهُ اللَّفْظَةُ خَاصَّةً لِلْعَنَابِ وَالْإِنْكَارِ
 وَأَكْثَرُ مَا يَفْتَضِيهِ وَغَايَةُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَدْعَى فِيهَا أَنْ يَكُونَ دَالَةً عَلَى أَنَّهُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَكَ الْأَوَّلَ وَالْأَفْضَلَ وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ تَرْكَ الْأَوَّلِ لَيْسَ
 بِذَنْبٍ وَإِنْ كَانَ الثَّوَابُ يَقْصُرُ عَنْهُ وَإِنْ أَلَمَّ بِمَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 خُجُوزَانِ تَرْكُوا أَكْثَرَ مِنَ النِّوَافِلِ وَقَدْ يَقُولُ أَحَدُ الْغَيْرِ إِذَا تَرَكَ الذَّنْبَ
 لَمْ تَرْكُ الْأَفْضَلَ وَلَمْ تَعْدِلْتَ عَنْ الْأَوَّلِ وَكَذَلِكَ يَضَعُ لَكَ إِذَا رَأَى الْفَحْشَاءَ
مَسْبُورٌ
 فَإِنْ قِيلَ فَأَقُولُهُ تَعَالَى لَمْ تَرْكُ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا
 عَنْكَ وَزَرَكَ الَّذِي انْقَضَ طَرِكُكَ أَوَلَيْسَ هَذَا صَرَحًا فِي وَقْعِ الْمَعَاضِي

منه عليه السلام **الجواب** قلنا اما الوزر
في اصل اللفظ فهو الثقل والتماسيت الذنوب بانها اوزار الاله
تثقل كايها اوجاسها واذا كان اصل الوزر ثبات كراهه فكل
شيء أثقل الانبياء وغمه وكده وجهه جازان ستر وزر اشبهها
بالوزر الذي هو الثقل الحقيقي وليس يتبع ان يكون الوزر في
الاية انما المراد به غمه عليه السلام وهه بما كان عليه قومه
من الشرك وانه كان هو واصحابه عليه السلام بينهم شتبا
مقرنوا معقوما وكد كل التماسع لغيره ويكبد القير
ان على الله سبحانه كلمه وضد دعوتهم وبسط يده خاضع هذا
الخطاب تذكرة له بموقع النعمة عليه ليحاسبه بالشكر والشا
والحمد ويقوى كذا التاويل قوله تعالى وزعمنا لك ذكرك وقوله
جا وعرفان مع العير نسر ان مع العير نسر او العير بالشايد الغوم
اشبه وكذلك العير تنزع الكرب وازالة الغوم والغوم تشبهه

112
فان قيل هذا التاويل يطله ان هذه السورة مكية نزلت على النبي
عليه السلام وهو في الحال التي ذكرتم انها كانت نعمة وضعف الكلمة
وشبه الخوف من الاعداء وقبل ان يعلى الله كلمه المسلمين على المشركين
فلا وجه لما ذكرتموه قلنا عن هذا السؤال جوابان احدهما
انه تعالى الما بشره بان يعلى دينه على الدين كله ويظهر عليه
ويشفي من اعدائه غيظه وغبط المومنين به كان ذلك واضعا عنه
ثقل غمه بما كان لحقه من قومه وطبقاته ومبدا لا غير
يسر الله شوق بان عبد الله تعالى حق لا يخلف فاستل الله تعالى
عليه نعمة شيقنا لامتناه وتقدسه والجواب الاخر ان كون
اللفظ وان كان ظاهرا لماضي فالمراد به الاستقبال وهذا نظاير
كثيرة في القرآن والاستعمال قال الله تعالى وناجى اصحاب النار
اصحاب الجنة وقوله تعالى وناجى اياك ليقتضينا ربك
الغير ذلك مما شئت تفتي عن ذكره **مبطل**

فَأَنْقُصْ أَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لَغُفْرِكَ اللَّهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخِرُ
أَوَّلِيهِمْ كَذَا صَحَّاحِي أَنْ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُنُوبًا وَأَنْ كَانَتْ مَغْفُورَةً

الجواب

قُلْنَا أَمَّا زَيْدٌ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَغَائِرُ الذُّنُوبِ مُضَافًا إِلَى
كَبِيرَةٍ عَاقِلُهُ عَنْ هَذِهِ آيَةِ اجْتِهَادِهِ نَحْنُ نَذَكِّرُهَا وَنُبَيِّنُ صَحَّتِهَا
مِنْ نَفْسِهَا مِنْهَا اللَّهُ أَرَادَ تَعَالَى بِإِضَافَةِ الذَّنْبِ إِلَيْهِ ذَنْبَ آيَةٍ
أَوْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَسَتْ هَذِهِ الْإِضَافَةُ لِلْإِضَاحِ وَالْقُرْبِ وَفَقَرَهُ
لَهُ مِنْ حَيْثُ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَبْرَقَ قِسْمَهُ فَمِنْ هَذَا الذَّنْبِ
الْمُتَقَدِّمُ وَالذَّنْبُ الْمَتَأَخِّرُ يُوَدِّعُ شَيْعَتَهُ وَشَيْعَةَ أَبِيهِ آدَمَ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهَذَا الْجَوَابُ يَغْفِرُهُ أَنْ صَاحِبَهُ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ اللَّهَ
ذَنْبًا وَإِضَافَةً إِلَى الْآخِرِ وَالسُّوَالِ عَلَيْهِ فَيُضَافُ إِلَيْهِ كَالسُّوَالِ
فَيُتَنَفَّسُ عَنْهُ وَتَمَكَّنَ إِذَا دَنَا مِنْ هَذَا الْجَوَابِ أَنْ يَحْمَلَ الذَّنْبَ
كُلًّا لَأَمْتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَوْنُ كَرِّ التَّقْدِيمِ وَالْمَتَأَخِّرِ أَمَّا إِذَا

بِهِ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخِرُ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ مَوْكِدًا قَدْ غَفَرْتَ
لَكَ مَا قَدِمْتَ وَآخَرْتَ وَصَحَّحْتُ عَنْ السَّيِّئِ الْفِ وَالْأَلْفِ مِنْ ذُنُوبِكَ
وَلَا مُضَافَةَ ذُنُوبًا مِنْهُ وَجَبَتْ فِي الْأَمْتِ عَمَّا لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ
يَقُولُ الْمُنْخَصَرُّ مِنْ عَمَلِهِمْ أَوْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْقَائِلِ أَنْ تَمُوتَ فَعَلِمْتَ كَذَا وَكَذَا
وَقَتْلَهُمْ فَلَا نَأْوِي أَنْ كَانَ الْحَاضِرُونَ مَا شَهِدُوا ذَلِكَ وَلَا فَعَلُوهُ وَحَسِبْتَ
الْإِضَافَةَ لِلْإِضَاحِ وَالذَّنْبِ وَالْإِضَاحِ وَكَمَا بَيَّنَّ الرُّشُولُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْتَهُ فَقَدْ حُجُوزَ تَوْسَعًا وَحُجُوزًا أَنْ يَضَافَ ذُنُوبُهُمْ
إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْهَا أَنَّهُ سَمِيَ تَرْكُهُ الذَّنْبَ ذَنْبًا وَحَسِبْتَ ذَلِكَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ لَحَافِ الْأَمْرِ الْأَمْتِ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْخِلَافِ
وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الذَّنْبَ مِنْهُ مَا إِذَا وَقَعَ مِنْ غَيْرِهِ
لَمْ يُسَمَّ ذَنْبًا وَهَذَا الْوَجْهُ يَضَعُهُ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ أَنَّهُ لَا
يَكُونُ مَعْنَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى أَنْتَ أَغْفِرُ ذُنُوبَكَ وَلَا وَجْهٌ فِي مَعْنَى الْغُفْرَانِ
لِمَنْ يَكُونُ الْعُذُولُ مِنَ الذَّنْبِ وَمِنْهَا أَنْ الْقَوْلُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْعُظْمِ

وَجِئْنَا بِالْخَطَابِ كَمَا فُلْنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَذْنَتْ
لَهُمْ وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّ الْبَابَ جَرَتْ فِيهِ مَخْرَجٌ هَذَا الْمَخْرَجُ مِنْ
الْأَلْفِ أَنْ يَخْرُجَ بِحَرْفٍ الدَّخَالِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ وَلِيَعْفَاكَ
اللَّهُ وَمَا شَبَّهَ ذَلِكَ وَلَفْظُ الْآيَةِ خِلَافٌ هَذَا لِأَنَّ الْمَغْفِرَةَ جَرَتْ
فِيهَا بِحَرْفٍ الْخَاءِ وَالْفَرْضُ فِي الْفَتْحِ وَقَدْ كُنَّا ذَكَرْنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ جَمَاعًا
أَخْرَاجَهُ وَهَوَاشِيَهُ بِالظَّاهِرِ مَا أَقْدَمَ وَهَوَانُ كَيْلِ الْمَرَادِ بِقَوْلِهِ
مَا أَقْدَمَ مِنْ ذَنْبِكَ لَذُنُوبٍ لِيَكُ لَأَنَّ الذَّنْبَ مَجْلُوبٌ وَالْمُضِيدُ
يُجُوزُ إِضَافَتُهُ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ مَعًا الْأَمْرُ أَنْهُمْ يَقُولُونَ الْعَجَبِي
ضَرَبَ يَدَيْهِمَا إِذَا أَمْسَاوَهُ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْعَجَبِي ضَرَبَ يَدَيْهِمَا
إِذَا أَمْسَاوَهُ إِلَى الْمَفْعُولِ وَمَعْنَى الْمَغْفِرَةِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الْإِزَالَةُ
وَالْبَيْتُ لِأَنَّ كَامَ لِبَيَّانِهِ مِنَ الشَّرْكِ عَلَيْهِ وَذُنُوبُهُ إِلَيْهِ فِي مَنَعِهِمْ آيَةً
عَنْ مَكَّةَ وَصَبَّحَهُ عَنْ الْمَسْحِ بِالْحَرَامِ وَهَذَا التَّأْوِيلُ بِطَرِيقِ طَرِيقِ
الْكَلَامِ حَتَّى تَكُونَ الْمَغْفِرَةُ غَضًا فِي الْفَتْحِ وَوَجْهًا لَهُ الْإِفَادَةُ إِذَا دُ

مَغْفِرَةٌ وَذُنُوبُهُ لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّا فَخَّرْنَاكَ فَخَّامِينَا لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ
بِمَعْنَى مَعْتَبُولٍ لِأَنَّ الْمَغْفِرَةَ لِلذُّنُوبِ لَا تَقَابِلُهَا بِالْفَتْحِ وَلَيْسَتْ غَضًا فِيهِ
فَمَا أَقْوَلُهُ نَقَى إِلَى مَا أَقْدَمَ وَمَا آخِرُهُ لَا مَنَعَ أَنْ يَرِيدَ مَا أَقْدَمَ وَمَا آخِرُهُ
فَعَلَامُ الْفَتْحِ بِكَ وَيَقُومُ مَا آخِرُهُ وَلَيْسَ لِأَنَّ قَوْلَ أَنْ سُوْرَةَ الْفَتْحِ
نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَ يَنْزِيهِكَ وَالْمَدِينَةَ وَقَدْ أَضْرَفَ
نَزَلَ حَيْدُهُ وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْفَتْحَ أَرَادَ بِهِ فَتَحَ حَيْدَ لَانَّهُ كَانَ يَلِيًا
لَتِلْكَ الْحَالِ وَقَالَ آخَرُونَ أَنَّ أَرَادَ بِهِ لَنَا قَضِيْنَا لَكَ فِي حَيْدِهِ فُضَا
حَسَنًا فَكَيْفَ يَقُولُونَ مَا يَقُولُ أَحَدٌ مِنَ الْمُرَادِ بِالْآيَةِ فَتَرَكَهُ وَالْيُورَةُ
قَبْلَ ذَلِكَ مَدَّةً طَوِيلَةً وَذَلِكَ أَنَّ السُّورَةَ وَكَانَتْ نَزَلَتْ فِي الْوَقْتِ
الَّذِي ذَكَرَهُ وَهُوَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ فَغَيْرُ مَنَعَ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّا فَخَّرْنَاكَ
فَتْحًا مَبِينًا فَتَحَ مَكَّةَ وَيَكُونُ عَلَى طَرِيقِ الْبَشَارَةِ لَهُ وَالْحُكْمُ بَانَهُ
سَيَدْخُلُ مَكَّةَ وَيَضَعُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِهَا وَلِهَذَا ظَاهِرٌ فِي الْقُرْآنِ
وَالْكَلَامِ كَثِيرٌ وَبِمَا يَقُولُ أَنَّ الْفَتْحَ فِي السُّورَةِ أَرَادَ بِهِ فَتَحَ مَكَّةَ قَوْلُهُ

نَعَى الدُّخْلَ الْمُسْتَحْبَابَ إِحْرَامَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنَيْنِ مُطْفِئِينَ وَوَكُفْرَ
 وَمَقْصَرَيْنِ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ تَقَرُّبًا
 فَالْتَمَحَ الْقَرَبُ هَاهُنَا هُوَ قَرَبٌ خَيْرُهُ. فَمَا حَمَلَ الْفَتْحُ عَلَى الْقَضَاءِ الَّذِي
 قَضَاهُ فِي الْخِدْمَةِ فَهُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ وَمَقْصُودُ الْإِتِّهَانِ لِأَنَّ الْفَتْحَ لَاطِلٌ
 الظَّاهِرُ مِنْهُ الظُّفْرُ وَالضَّرُّ وَشَهِدَ أَنْ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ مَا ذَكَرَهُ قَوْلُهُ
 نَعَى أَوْ مَضَى اللَّهُ نَصْرًا غَيْرَ نِيَّامٍ. فَانْقِصَ الْيَتْرُفُ ضَائِفَةً
 الْمُبْدِيَةِ إِلَى الْمَفْعُولِ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْمُبْدِيَةُ مُتَعَدِّيًا بِنَفْسِهِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ
 اعْجَبَنِي ضَرْبُ نَزْدٍ عَمْرُوً وَاضْأَفَهُ صِدْقٌ غَيْرُ مُتَعَدِّ إِلَى مَفْعُولِهِ غَيْرَ
 مَعْرُوفٍ. قُلْتُ أَهَذَا تَحْلُفٌ فِي الْبَيَانِ وَعَلَى أَهْلِهِ لَأَنَّهُمْ فِي كُتُبِ
 الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا أَطْلَقُوا أَنَّ الْمُبْدِيَةَ يُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ
 مَعًا وَلَمْ يَسْتَنْوِ مُتَعَدِّيًا مِنْ غَيْرِهِ وَلَوْ كَانَ مِنْهَا فَرْقٌ لَيَسُوهُ وَقَالُوا
 كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ وَلَيْسَتْ قَوْلُهُ لَا يَسْتَعِينُ بِمَقَرَّةٍ فِي هَذَا الْبَابِ
 لِأَنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ

فَلَيْسَ إِلَّا اسْتِعْمَالُ الْوَعْدِ فَإِنْ نَبِهَ هَاهُنَا إِلَيْهِ إِنَّمَا مَوْصُودُهُمْ
 لَهُ عَلَيْهِ الْيَتْلُمُ مِنَ الْمُسْتَحْبَابِ إِحْرَامَ وَمَنْعَهُمْ أَيْهِ عَنْ خَوْلِهِ مُعْنَى الذَّنْبِ
 مُتَعَدِّ وَإِذَا كَانَ مُعْنَى الْمُبْدِيَةِ مُتَعَدِّيًا جَازًا أَنْ يَكُونَ بِحَرْفٍ مَا يَتَعَدَّى
 بِمَقْصَرٍ فَإِنْ نَزَعْنَا عَنْهُمْ أَنْ يَحْمَلُوا الْكَلَامَ نَامِرًا عَلَى مَعْنَاهُ وَغَيْرِهِ عَلَى الْفَتْحِ
 الْأَمْرُ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ ٥
 جِئْتِي مِثْلَ بَدَلٍ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ اخْوَةٍ مِنْ طَوْرٍ مِنْ مَيَّازٍ
 فَأَمَّا الْكَلَامُ عَلَى مَعْنَى ذِي الْوَلَفِّ لَأنَّهُ لَوْ أَعْمَلَهُ عَلَى الْفَتْحِ فَقَالَ
 أَوْ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ مُعْنَى جِئْتِي حَضْرًا وَهَاتِ قَوْمًا مِثْلَهُمْ
 حَيْثُ أَنْ يَقُولَ وَمِثْلَ الْفَتْحِ وَقَالَ الشَّاعِرُ
 جِئْتِي وَغَيْرُهُ مِثْلُ مَعَ الْبَلَاءِ الْأَزْوَاجُ مِنْ هُنَا
 وَمِثْلُ مَا سَوَّاهُ قَدْ أَلْهِفَ فَبَدَلُ غَيْبٍ بِأَرَادَ
 فَتَكَ أَنْ يَسْتَعِينُ بِالرَّفْعِ أَعْمَالًا لِلْمَعْنَى لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مُعْنَى قَوْلِهِ الْأَمْرُ
 كَذَلِكَ نَزَعْنَا عَنْهُ بَيِّنَاتٍ عَطِيفَةً عَلَى ذَلِكَ الْمَسْحُوحِ بِالرَّفْعِ وَلَوْ أَجْرًا

الكلام على لفظه لضيق المعطوف به وامثلة هذا المعنى كثيرة وفيها
 ذكرناهم كفاية مشيئة الله **مَسِيئَةٌ**
 فان قيل البقرة عاتب الله تعالى نبيه عليه السلام في اعراضه
 عن انزالهم ملكهم لما جاءه فاقبل على غيره بقوله تعالى عتب وتولى
 ان جاء الامم بملائكة لعلهم يزيغوا فذكر تنفعه الذكرى وهذا
 ايضا ما فيه ان يكون صغرا **الْجَوَابُ**
 قلنا اما ظاهر الآية فغير دال على توجهها الى النبي صلى الله عليه
 وآله ولا فيها ما يدل على انها خطاب له بل هي خبر محض ليصح بالتحججه
 وفيها ما يدل عند التأمل على ان المعنى هو غير النبي عليه السلام لانه وصفه
 بالعبوس وليس كذلك من صفات النبي عليه السلام في قرآن ولا خبر مسج
 الامم المباينين فضلا عن الوشيز الشريكين وصفه بأنه يعبدني
 للاخياء ونهاى بالفقر او هذا ما لا يصفه نبيا عليه السلام
 معرفته فليس هذا مشيئة الاخلاقه عليه السلام الواضحه وتجنه على

قومه وتغطفه وكيف يقوله عليه السلام وما عليك الا ان يكون هو صلى الله
 عليه وسلم معوث للملائكة والتمني وكيف لا يكون ذلك عليه وكان هذا
 القول اخر ما تركه من كلامه على ايمان قومه وقد قيل ان هذه البيوه
 نزلت في رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان منه هذا
 القيل السبعوث فيها وخبرنا ان حكنا في غير من نزلت فيه فلا
 ينبغي ان نشك في انها لم يعرضها النبي عليه السلام واني تنفي المبلغ من العوض
 في وجوه المؤمنين والمؤمنات والاقبال على الاغنيا الكافرين والصدقات
 لهم وقد تراءى الله تعالى النبي عليه السلام عاها هودون هذا في الشير

بمشيئة **مَسِيئَةٌ**
 فان قيل فامعنى قوله تعالى مخاطبا للنبي عليه السلام ليس اشركت
 بحضرتك ولكنك من الخائرين وكيف توجه هذا الخطاب الى من
 لا يجوز عليه الشرك ولا شئ من العاصي **الْجَوَابُ**
 قلنا قد قيل في هذه الآية ان الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به

أنه فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال نزل القرآن بابك
 أعني وسمي يا جارة ومثل ذلك قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء
 فطلقوهن لعدتهن ذلك قوله تعالى فطلقوهن على أن الخطاب توجه
 إليهن وجواب آخره أن هذا خبر يضمن الوعيد وليس يمنع
 أن يتوعد الله تعالى على العموم وعلى سبيل الخصوص من يعلم أنه لا يقع منه
 ما ناوله الوعيد لكنه لا بد من أن يكون مقبلاً له وجائزاً معني الصحة
 لا بمعنى الإشك والحد يجعل جميع وعيد القرآن عاماً ما لم يقع منه ما
 ناوله الوعيد ولم يعلم الله تعالى أنه لا يقع منه وليس قوله تعالى
 لئن أشركت ليحبطن عملك على سبيل التقدير والشرط أكثر من قوله تعالى
 لو كان فمما أله إلا الله لفتننا لأن استحالة وجود ثان معه تعالى
 إذا لم يمنع من تقدير ذلك وبيان حكمه فأولى أن يسوع تقدير وقوع الشرك
 الذي هو مقدر ممكن وبيان حكمه وللشيعة لها في هذه الإيه جواب
 تفرد به وهو أن النبي صلى الله عليه وآله لما نص على أمير المؤمنين الإمام في

ابتدا الأمر جاء قوم من قريش فقالوا يا رسول الله إن الناس قريبو أعجم
 بالاسلام ولا يبرهنون أن تكون النبوة فيك والامامة في ابنك فلو عدلتك
 بها إلى غيره كان أولى فقال لهم صلى الله عليه وآله ما فعلت ذلك بمرأى
 فاستخبر فيه لكن الله تعالى أمرني به وفرضته علي فقالوا له فإذا لم تفعل ذلك
 خافه على ربك تعالى فاستخبرك معه في خلافة رجل من قريش يترك الناس
 إليه بئس لك شرك ولا تخالف الناس على ما فترت لآله المعنى فيها
 لئن أشركت في خلافة مع أمير المؤمنين عليه السلام غيره ليحبطن عملك
 وعلى هذا التأويل الشواك فاهم لأنه إذا كان قد علم تعالى أنه عليه السلام
 لا يفعل ذلك ولا يخالف منو لعميتهم فما الوجه في الوعيد فلا بد من الجمع
 إلى ما ذكرناه

مِثْلُهُ

فإن قيل فإوجه قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك يفتي موطأ
 الأصبحت والله غفور رحيم أوليس هذا من هذا الخطاب يضمن الغياب
 والغيب لا يكون إلا على ذنب كبير أو صغير **الجواب**

قُلْنَا لَيْسَ فِي ظَاهِرِ آيَةٍ مَا يَنْقُضُ عَنَّا يَا وَكَيْفَ نَعَابَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيَّا
لَيْسَ ذَنْبٌ لَا يَحْرِمُ الرَّحْلَ بَعْضُ نَسَائِهِ لَيْسَ بِسَبَبٍ وَلَيْسَ بِسَبَبٍ لَيْسَ بِسَبَبٍ
وَلَا دَاخِلٌ فِي جَمَلَةِ الذُّنُوبِ وَكَأَنَّ مَا فِيهِ أَنَّهُ مَبَاحٌ وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ
قَوْلُهُ تَعَالَى لَمْ يَحْرِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ يَتَغَيَّرُ بِرِضَاةِ الرَّوَّاجِكِ خَرَجَ
مَخْرَجَ التَّوَجُّعِ لَهُ مِنْ حَيْثُ تَحْمَلُ الْمَشَقَّةُ فِي رِضَا وَجَائِدَةٍ وَأَنْ كَانَ مَا فَعَلَ
فِيهَا وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا ارْتَضَى بَعْضُ نَسَائِهِ بِطَلْقِ أُخْرَى أَوْ تَحْرِمَ بِأَحْسَنِ أَنْ تَقَالَ
لَهُ لَمْ تَفْعَلْتَ ذَلِكَ وَتَحْمَلْتَ الْمَشَقَّةَ فِيهِ وَأَنْ كَانَ مَا فَعَلَ قِيَامًا وَمَيْكُنَ
أَيْضًا أَذِائًا لَنَا أَنْ لَلْقَوْلِ بِظَاهِرِ الْعَنَابِ أَنْ يَكُونَ تَرَكَ الْحَرَّمَ أَفْضَلَ
مِنْ فِعْلِهِ فَكَأَنَّهُ عَدَلَ بِالنَّجْمِ عَنِ الْأَوَّلِ وَبَحْسَنَ أَنْ يَقَالَ لِمَنْ عَدَلَ
عَنِ الْقَوْلِ بِفِعْلِهِ فَكَأَنَّهُ عَدَلَ عَنْهُ وَالظَّاهِرُ الَّذِي لَا شِبَهَ
فِيهِ قَدْ عَدَلَ عَنْهُ بِذَلِكَ فَلَوْ كَانَ لِلآيَةِ ظَاهِرٌ يَقْضِي الْعَنَابَ لَجَازَ
أَنْ يَصْرَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ لِقِيَامِ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا
مِنَ الذُّنُوبِ وَلَا أَنْ يَنْقُضَ الْآيَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَنْقُضُ مَا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالذَّنْبِ

عَلَى وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ **مَسْئَلَةٌ**

فَإِنْ قِيلَ فِي الْوُجْهِ فِي الرَّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ
لِلَّهِ الْمَعْرُوجُ لِلْمَخُوطِ بِفَرْضِ الصَّلَاةِ رَاجِعٌ رَبِّهِ تَعَالَى مِنْهُ بَعْدَ أُخْرَى
حَتَّى رَجَعْتَ إِلَى خَيْرِهِ وَفِي الرَّوَايَةِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا لَكَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ لَمْ تَكُنْ لَا تُطِيقُ هَذَا فَكَيْفَ ذَهَبَ ذَلِكَ عَنْ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَنْهَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَيْفَ تَجُوزُ الْمَرْجِعَةُ مِنْهُ مَعَ
عِلْمِهِ بِأَنَّ الْعِبَادَةَ نَائِبَةٌ لِلصَّلَاةِ وَكَيْفَ يَجَابُ إِلَى ذَلِكَ مَعَ أَنَّ الصَّلَاةَ

مُخْلَافَةٌ **الْجَوَابُ**

قُلْنَا أَمَا هَذِهِ الرَّوَايَةُ فَهِيَ مِنْ طَرِيقِ الْأَحَادِ النَّحْوِ لَا تَوْحِيدَ عِلْمًا وَهِيَ مَعَ
ذَلِكَ مُضَعِفَةٌ وَلَيْسَ بِمَنْعٍ لَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ فِي الْإِنْبَاءِ
تَقْضِي الْعِبَادَةَ بِالْخَمْسِينَ مِنَ الصَّلَوَاتِ فَإِذَا وَقَعَتِ الْمَرْجِعَةُ تَغْيِيرُ
الصَّلَاةِ فَاقْضَتْ أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى هَذَا الْعَدَدِ الْمُسْتَقَرِّ وَكَوْنِ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ فَارْجِعْ بِطَلْبِ التَّخْفِيفِ عَنْ أَمْرِهِ وَالْقَبُولِ

ونظير ما ذكرنا في تفسير الصلوة بالمراجعة وتركها ان فعل المند
 قبل الله غيره واجب فاذا تقدم الله ثم صار واجبا انما فيه
 جملة العبادات المفترحات وكذلك تسليم المبيع غير واجب
 ولا داخل في جملة العبادات فاذا تقدم موقدا لم يبع وجب ومما
 يصلح ونظائر ذلك من الشرعيات اكثر من ان تحصى فاما قولك
 موسى عليه السلام له صلى الله عليه وآله ان امتك لا تطيق فراجع
 فليس في ذلك تنبيه له عليه السلام وليس معنى ان يكون شيء عليه
 السلام اراد ان ينسأ مثل ذلك لو لم يقل موسى عليه السلام ومجوز ان
 يكون قوله قويا وداعية في المراجعة التي كانت اشد له وفي النار
 من شدة هذا الوضوع من حيث يقتضي ان يكون موسى عليه
 السلام في ذلك حال حار لا وقد قبض من زمان وهذا ليس
 بعيد لان الله تعالى قد خبر ان امية عليهم السلام والصالحين من
 رسوله في الجنان من دون المانع ان جمع الله تعالى بين ما عليه السلام

من موسى عليه السلام **مَسْئَلُهُ**

وان قيل في الوجه فما روى من ان الله تعالى لما امر نبيه عليه السلام
 ان يقرأ القرآن على حرف واحد قال له جبرئيل عليه السلام استزده
 يا محمد فيقال لله تعالى حتى اذ نزل ان يقرأه على سبعة احرف

الجواب

ان الكلام في هذا الخبر تجري مجرى ما ذكرناه في المراجعة عند قول الله
 وليتوسع ان تكون الصلوة تختلف بالمراجعة والسؤال اما التوسيع عليه
 السلام الزيادة في الحروف للتسهيل والتخفيف فان في النار في تسهيل
 عليه التحميم وبعضهم لا تسهيل عليه الا ماله وكذلك القول في الهجر
 وترك الهجر فان كان هذا الخبر صحيحا فوجه المراجعة هو طلب التخفيف

ورفع الشقة **مَسْئَلُهُ**

فان قيل في الوجه في اجابه النبي عليه السلام العباس رضي الله عنه
 في قوله الا ادخل الى سؤاله وامضى استثنائه وانتم تعلمون ان الحرم

والتحليل انما يتبع المصالح فكيف يستثنى قول العباس رحمه

الله عليه لم يكن هذا من استثنائه **الجواب**

فلما عن هذا جوابان أحدهما ان يكون النبي عليه السلام اذا كان

يستثنى ما ذكره العباس رضي الله عنه من الاذخار لوم يسابقة اليه

وقد نجد كثيرا من الناس يبدى الكلام وفي بيته ان يصله بكلام

مخصوص فيسابقة الى ذلك الكلام بعض حاضره فيضرب اما اول

كلامه الاول بالثاني لاجل تكرار الحاضرة ولا يكون الا مراد ذلك

والجواب الثاني ان يكون الله تعالى خير

منه عليه السلام في الاذخار فلما سأل العباس رحمت الله عليه

اختار احدا من الذين خفف عنهم ما فعل هذا غير مستع

مبين

فان قيل انما قولكم في الخبر الذي رواه محمد بن جعفر الطبري باسنا

عن ابي حمزة عن النبي عليه السلام ان السارق يقول لعلى من يداد القتي

اسلما فيها حتى يضع الرب تعالى قدمه فيها ويقول قط قط فنجهد

نفسا ونمزوي بعضها الى البعض وقد تروى مثل ذلك عن ابن سيرين

الجواب

قلت الاشبهة في ان كل خبر اقضى ما يقضي ادلة العقول فهو

باطل مردود ولا ان يكون له اشباع غير متعريف فجزان يكون صحيحا

ومغناه مطابق الدلالة وقد دلت العقول بحكم القرآن الصحيح

من شئ على ان الله تعالى ليس بشئ جوارح ولا يشبهه شئ من

خلقه وكل خبرنا في ما ذكرناه وجب ان يكون اما مردودا او محمولا

ولا يشبه شيئا من المخلوقات على ما نظرتنا ذكرناه من ادلة

وخبر القدم يقضي ظاهر التشبيه المحض فكيف يكون مقبولا

وقد قال قوم انه لا يمتنع ان يرد بذكر القديم القوم الذين قلنا هم

لها واخبرناهم يدخلون اليها من اسحقها باعماله فاما قول السائر

هكل من يد فقد قيل معنى ذلك انها صارت الاموضع فيها

تحويل

نجيشت

لما جاءه ونحيث لو كانت بمنزلة قول فقالت قد امتلأت وما بقي في
منزلة وانضاف القول اليها على سبيل الجواز كما انضاف الشايع
القول الى المحو في قولهم

امتلا المحو وقال قطني من لا سوادا قد ملأت بطني

وقد قال ابو علي الجبائي ان القول الذي هوها من مزيد من قول
الجنة كما يقال ان ابله الفلانية كذا وكذا اي قال هلمما
وما قال تعالى وجزاءك والمدات صفافا وهذا ايضا غير متفق

مبطله

فان قيل فامعنى الخبر مروى عن النبي عليه السلام انه قال ان الميت
يعذب بكل الجحيم فيه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب
في قبره بالياحة عليهم وزدني المعية من شعبة عنه عليه السلام
انه قال من حج عليه فانه يعذب بما حج عليه **الجواب**
قلنا هذا الخبر منكر الظاهر لانه يقتضي اضافة الظلم الى الله تعالى

وقد تضمنت ادلة العقول التي لا يدخلها الاحتمال والاشاع والجواز
الله تعالى عن الظلم وكان فتح وقد تفرغ الله تعالى نفسه بحكم القول عن
ذلك فقال كل وعز ولا تترزوا وازتره وترزوا اخرى لا بد ان تصرف
ما ظاهرا خلاف هذه الدلة الى ما يطابقها ان كثر او بدرجة وبطله
وقد تروى عن ابن عباس عن محمد بن عبد الله عليه في هذا الخبر انه قال اصل
عمر بن الخطاب سئل الله على الله عليه والله على يوحى فقال عليه السلام
انهم ليكون عليه وانه يعذبهم وقد تروى انكار هذا الخبر
عن عائشة ايضا فان كانت لما خبرت بروايته وهل ابو عبد الرحمن
كما وصل يوم قليب بل من انما قال عليه السلام ان اصل الميت يكون عليه
وانه يعذب بحججه فهذا الخبر مردود مطعون عليه كما تروى ومعنى
قولها وهل كل اي ذهب وهذه الى غير الصواب يقال وهلت الى
الشي فانما اهل وهل اذا ذهب وهلت اليه وهلت عنه اصل
وهل اذا نسيته وغلطت فيه وهل الرجل وهل اذا شفع

والله كل الفزع وموضع وهله في ذكر القليب انه روى ان النبي
عليه السلام وقف على قليب بدر فقال اهل وجدتم ما وعدكم حذركم
حقا ثم قال عليه السلام انهم ايتهمونا قول فانكر ذلك عليه
وقيل انما قال عليه السلام انهم الان يعلمون ان النبي كتب قوله
هو الحق وايتشهد بقوله تعالى انك لا تسع الموتى وتعلم في
الجزان كان صحا وجوه من اهل البيت ان الله ان وصي من اهل البيت
عليه ففعل ذلك بامر فانه يعذب بالسياسة وليس معنى
يعذب بها انه يواخذ بفعل النوح وانما معناه انه يواخذ بامر
ها ووسيد بفعله او انما النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان طائفة
كانوا يرون بكائهم والنوح وامنوز به ويولد من الوصية بفعله
وهذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد
فاننت فابعيني ما انا اهله وشقي على الجيب يابنة معبد
وقال بشير بن الخازم هـ

فتركنا بلاء عنيت بشرف فان تجب لربك
توبى في ملحد لا يدينه كفى بالموت نايما وانت رايا
رهين لي وكل فتى سبيل فاذا في الدمع وتجي خاها
وثانها ان العرب كانوا يكونون مؤاهم ويذكرون غاراتهم وقيل اعدائهم
وما كانوا يسلبون من الاخوان مشروكة من الاحوال فيعدون مناهو
معاصر في الحقيقة يعذب الميت بها وان كانوا يجعلون ذلك من
مقاسره ومناقبه فذكر عليه السلام انهم يكونون بما يعذبون به
وقالها ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا علم الميت بكائا
اهله واعزته عليه بلام بذلك فكان عذابه والعذاب ليس ارحم
العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثير من الامم
والخضر الا ترى ان القابل قد يقول لمن ابتلاه بضره والم قد عذبني
بكذا وكذا واليه يثنى كما يقول الخضر ربي واليه يثنى انما يستعمل العقاب
حقيقه في الامم البتة من حيث كان اشتقا ولفظه من المعاقبة

التي لا يبين من تقدم سبب لها وليس هذا في العذاب ورابعها ان يكون
اراد باليت رخصه الموت وديانته فقد سمي بذلك لقوة المقاربة
على سبيل الحجاز فكانه عليه السلام اراد ان رخصه الموت يتأدب
بكم اهلهم عنده وتضعف نفيتهم فيكون ذلك العذاب وكل
هذا ينجزه الله **مَسِيحُهُ**

فان قيل فامعنى الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع
الرحمن يصرفها كيف يشاء ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وآله عند
ذلك اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك والخبر
الذي يرويه انفس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قلب
ادم الا وهو بين اصبعين من اصابع الله فاذا شاء الله ان يشبهه بشيء وانا
شا ان قلبه فليبه **الجواب**

قلنا ان لم نكلم في تاويل هذه الاخبار ولم يدعها لنا فانها لادلة العقول

ان يقول لا يصعب في كلام العرب وان كانت الحاجة المخصوصة
في نصك الاثر الحسن قال القلان على ياله وابله اصبع حسنة
الى قيام واثر الحسن قال الراعي واسمه عبيد الله بن الحسين بن ابي جندب
يصف داعيا حين القيام على الله

ضعيف العصى يادى العروق تنى له عليها اذا ما اجرت النار اصبعاً
وقال ليده

من منط الله عليه اصبعاً بلحير والشرابى اولعاً
يملا الله منه ذنوباً متراً

وقال آخره

أكرم من رازا واشقه المشعشع وان فيه خلايا زجراً
جداً وجوداً ويدا واصبعاً

فالاصبع في كل ما او زده المزايدة الاثر الحسن والنعمة فيكون المعنى
ما من آدم الا وقلبه بين نعمين لله تعالى جليلين فان قيل فامعنى تشبيهه

التعظيم ونعم الله تعالى على عباده لا تحصى شوه قلنا جمل ان يكون
الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الآخرة وشاهدا لانها كالخيزر والنوعين
وان كان كل قيل منهما في نفسه ذا عدد كبير ونمكنا ان يكون الوجه
في سببهم الاثر الحيزر الاصبع هو من حيث يشار اليه اعجابا به
وتبها عليه وهذه عبادتهم في تسمية الشئ بما يقع عنده وماله به
علقته وقد قال قوم ان الراعي اذا بان يقول يداي في موضع
اصبع الان النداء الغم فلم يمكنه فعدل عن اليد الى الاصبع لانها
مرايهم وفي هذه الاخبار وجه اخر وهو اوضح من الوجه الاول
واشبه بمذهب العرب وتصرف ملاحن كلامها وهو ان يكون الغرض
في ذكر الاصابع الاخبار عن ترتيب تصرفها لقلوب وتقليبها والفعل
فيها عليه جل وعز ودخول ذلك تحت قدرته الاشياء انهم يقولون
هذا الشئ في خصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا ارادوا
وصفه باليسير واليسهيل وارتفاع المشقة فيه واللينة وعلى هذا

معنى تاويل المحقق قوله تعالى والارض جننا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه فكانت على الله عليه وعلى ما رويها الله
في وصفه انما يروى على قلبه لقلوب وتصرفها بغير مشقة وكلفه
قال ثمالين اصابعه كايه عن هذا المعنى واخصارا للفظ الصواب فيه
وقد ذكر قوم في معنى الاصابع على تسليم انما الخلقات من الخلق وبهم
استطارا في الحجة على المخالف **وجه اخر** وهو
انما تذكر ان يكون القاب شئ عليه جثمان على شكل الاصبعين
تحركه الله تعالى بهما وتقليبه بالفعال بهما وتوزن وجه تسميتهما بالاصبعين
نحو ما كانا على كلامهما والوجه في انما هما الى الله تعالى وان كانت
جميع فعاله تضاف اليه بمعنى تلك والقدرة انه لا يقدر على الفعل
بهما وتجزئتهما من ذين على ما ورهنا غير تعالى فيقال انما اصبعان
له من حيث اخضر الفعل بهما على هذا الوجه وهذا التاويل وان كان
دورا فقدمه فالكلام بحمله ولا يميز كذا القول والضعيف اذا كان

فِي كَلَامِهِ ادعى احتمال **مبني** **الله**
 فان قيل فاعني الخبر المزبور عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى
 خلق آدم عليه السلام على صورته اولين خاصه من هذا الخبر يقتضي التشبيه
 والله تعالى اعلم في ذلك صورته **الجواب**
 قلت اورد قيل في ايراد هذا الخبر ان ما في قوله صورته اذا مر هذا
 الخبر راجعه الى آدم عليه السلام دون الله تعالى فكان المعنى انه
 تعالى خلقه على الصورة التي هي عليه وان حاله لم يتغير في الصورة زيادة
 ولا نقصان كما تقتضي احوال البشر وقد روي عنه ثمان وهو ان يكون
 الما راجعه الى الله تعالى ويكون معنى خلقه على الصورة التي هي عليه
 واجتماعا لان شيئا صاف على هذا الوجه الى مختاره ومصطفاه
وذكر ايضا وجه ثالث وهو ان هذا
 الكلام خرج على شيب معروف لان الزهري روى عن الحسن انه
 كان يقول مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل من الانصار وهو

يضرب وجهه غلام له ويقول قم الله وجهك ووجهه تشبهه فقال
 النبي صلى الله عليه وآله بين ما قلت فان الله خلق آدم على صورته
 يعني صورته المضروب ويمكن في الخبر وجه رابع وهو ان يكون المراد ان الله
 تعالى خلق آدم عليه السلام وخلق صورته لينفي ذلك الشك في ان
 تاليفه من فعل غيره لان التاليف من جنس قد وثر بالبشر واجواهر
 مما شاكلها من الاجناس المخصوصة من الاعراض التي يفرقها القدير
 تعالى بالتقدير عليها فمما كثر في النسخ كون اجواهر من فعله
 وتاليفها من فعل غيره الا شذوذا نرجع في العلم بان تاليف اسماء فعله
 تعالى الى السمع لانه لا دلالة في العقل على ذلك ونرجع في ان تاليف
 لا ينافي من فعله تعالى في الموضع الذي يستدل فيه على انه عالم
 ونحسب ان هذه منتهى الفعل بحكمه الى ان تجعل الكلام في اول بيان
 خلقه تعالى لانه لا يمكن ان يكون بولفه سواء اذا كان هو اول الاجزاء
 في المخلوقات زكاته عليه السلام خبر هذه الفائدة الجميلة

ان جواهر اديم عليه السلام وثايقه من فعل الله تعالى وممكن وجهه
 خامس وهو ان كون المعنى ان الله تعالى انشاء على هذه الصورة التي شهد
 عليها على سبيل الامتداد وان لم ينقل اليها ويندفع كما جرت العادة
 في البشر وكل هذه الوجوه جارية في معنى الخبر والله تعالى يقول عليه
 السلام اعلم بالمراد **مبطله**
 فان قيل فاما معنى الخبر المروي عن النبي عليه السلام انه قال تزور بجر
 كما تزور القمر ليلة البدر لا تضامون في زونه وهذا خبر مشهور
 لا يمكن تصحيحه ونسبه الى الشاذل **الجواب**
 قلنا اما هذا الخبر فمطعون عليه بقدوح في راويه لان تراويه
 فتنين له حازم وقد كان خوطفي اخر عمره مع استمرازه على رواية الا حاز
 وهذا قدح لا شبهة فيه لان كل خبر مروي عنه لا ان يكون مما ينع
 منه في حال الاجل ان هذه طريقة في قول الاجاز ورواها ينبغي ان
 يكون أصلا ومعتبر بمنزلة لم ينه اخرج ولم يعلم تاريخ ما نقل عنه

على ان قيسك الواسع من هذا القبح لكان طعونا فيه من وجه اخره
 وهو ان قيس بن زيد حازم كان مشهورا بالضب لاميير المؤمنين
 عليه السلام والاحراف عنه وهو الذي قال رايت علي بن ابي طالب
 عليه السلام على منبر الكوفة يقول تقروا اليقية الاخراب فبغضه
 حتى ليوم في قلبي لا غير ذلك من تصريحه بالناسبة والمعاداة وهذا
 قد اوجح لاشك في عدلته على ان الخبر وجهها صحيحا يجوز ان يكون محمولا
 عليه اذ اصح لان الرواية قد تكون بمعنى العلم وهذا ظاهر في اللغة
 ويدل عليه قوله تعالى لم تر حتى كيف فعل بك بعاد ولم تركب فعل
 بك باصحاب الفيل وقوله تعالى اولم يرا الانسان ان خلقناه من
 نطفته **قال الشاعر**

رايت الله اذ يبرئ ازاواي عنهم بمكة فاطننا
 فجوز ان يكون معنى الخبر على هذا انكم تعلمون كضرورة كما تعلمون القمر
 من غير مشقة لا كد ولا نظر ليس لحدان يقول ان الرواية اذا كانت

معنى العلم تعدت الى مفعولين لا يجوز الاقتصار على احدهما على ما ذهب
اهل اللسان والرواية بالبصر تنعدي الى مفعول واحد فيجب ان يحمل
الاجتماع فقبلا لمفعول الثاني على الرواية بالبصر وذلك ان العلم
عند اهل اللغة على ضربين علم يقين ومعرفة والضرب الاخر يكون
معنى الظن والحيث بان الذي معنى اليقين لا تنعدي الى اكثر من مفعول
واحد لهذا يقولون علمت زيد بمعنى عرفته وتيقنته ولا يأتون
بمفعول ثان اذا كان معنى الظن اخرج الى المفعول الثاني وقد
قيل للشمع ان يكون المفعول الثاني محذوفا يدل الكلام عليه
وان لم يكن مفعول به فان قيل يجب على اولئك هذا ان يساوي
اهل النار اهل الجنة في هذا الحكم الذي هو المعرفة الضرورية بالله
تعالى لان معارف جميع اهل الآخرة عندهم لا تكون الا بظن
واذا ثبت ان الخبر بشارة للمؤمنين بطيئنا ويلمح قلنا البشارة في
هذا الخبر خص المؤمنين على الحقيقة لان الخبر نزل بالبشير من الانبياء

من الانبياء من نعيمه خالصا في بشارته ومثل ذلك لا يعد
بشارة في منزله وفي غاية المكروه ونهاية الالم والعذاب وايضا فان علم
اهل الجنة بالله تعالى ضرورية تزيد في نعمتهم ويشروهم لا أنهم يعلمون أنهم
بذلك انه تعالى يقصد ما يفعله بهم من النعم العظيم والتجليل والله يدبر
ذلك ولا يقطعها واهل النار اذا علموا تعالى ضرورية علموا قصده
الى اهانتهم والاستخفاف بهم وادامه مكروهم وعذابهم فاختلف العلمان
في باب البشارة وان التفت في انهما ضروريان **مبيلة**
فان قيل فامعنى الخبر الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
والله انه قال اجبالا عما تطيقون فان الله لا يملح نملوا
الجواب قلنا فينا وبهذا الخبر وجوه كل واحد منها
نخرج كلامه عليه السلام من جهة الشبهة او لها انه اراد في الملك عنه وانه
لا يملح الا فعلة بما لا يقع على سبيل التباعد كما قال عز وجل ولا يدخلون
الجنة حتى يسلموا فيم الحياطه وكما قال الشاعر

فانك سوف تخلم او تناهي اخ اما شيت وشاب الغراب

اراد انك لا تخلم ابداع فان قيل ومن اين لكم ان الذي غلفه بجلد

يقع حتى حكمتم انه اراد في الملك على سبيل التاييد قلنا

معلوم ان الملك لا يشمل البشر في جمع امورهم واطوارهم وانهم

لا يعززون عن ضرورة غيبة وامل وطمع فلماذا جاز ان نعلق ما علمت ان

انه لا يكون بسلامه **والوحه الثاني** **الان**

المعنى انه تعالى لا يغضب عليكم ويطرحكم ويخليكم من فضله واجباته

حتى يتركوا العمله وتعرضوا عن شواله والرغبة في حاجاتكم الى جوده

فيتم الفعلين ملا وان يكونوا على الحقيقة كذلك على مذهب العرب

في تسميتها الشئ باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه

فانك عبدى نزل العبادى

ثم اضحو العبد الدهر بهم وكذلك الدهر يودى بالرجال

وقال عبيد بن الاصر الا يدي

تابل بنا حزن الم قطام اذ طلت به السوالذ واليلعب

فمن بنا اللعوب الى الدهر والقناشيهما وقال ذو الرمة

وايضا وشي القيس نصبه على خضر مقلات سيفه حطبا

فسمى اضطراب زمامها فيها لان النصفه في الاصل هو البطش وسرعته

اضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالذكاء والشايط

الوجد الثالث ان كون المعنى انه تعالى لا يقطع

عنكم خيره ونائيله حتى ملوا سواله ففعلهم ملك على الحقيقة وسعى فعله

تعالى للاولى وليس على الحقيقة كذلك لاند واج والشاكل في الصورة

ان كان المعنى مختلفا ومثله لما قوله تعالى فمن اعنيدى عليكم فاعتدوا

عليهم مثل ما اعتدى عليكم وجراسيه سيئه مثله

ومثله قول الشاعر

الا لا يحملن احد علينا فحملن فوز جمل الحاملينا

وانما اراد المجازاة على الحمل لان العائل لا يفخر بالحمل ولا يهتاج به واعلم

